

عبد الحليم أبوشقة

تحرير المرأة

في عصر الرسالة

دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحاحي البخاري ومسلم

الجزء الأول
معالم شخصية المرأة المسلمة



عبد الرحيم محمد النور

تحرير المرأة

في عصر الرسالة

دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحاح البخاري ومسلم

الجزء الأول

معالم شخصيتها المرأة المسلمة



الطبعة الخامسة
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
حقوق الطبع محفوظة

دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت

شارع السور - عمارة السور - الطابق الأول
هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨ - برقيا: توزيعكو
ص. ب. : ٢٠١٤٦ الصفاة 13062 الكويت

دار القلم للنشر والتوزيع بالقاهرة

٣٦ ش قصر العيني - الدور الثاني - شقة ٤
تليفون وفاكس : ٣٥٥١١٠٥
ص. ب. : ٦٥ مجلس الشعب - القاهرة

الناشر



ملتزم التوزيع



القاهرة

المؤلف : تليفون مباشر ٢٦٠١٨٧٥ غير مباشر ٦٦٧٣٩١
٤١٨٢٨٠٣

(الفاكس والعنوان : دار القلم بالقاهرة)

انظر ورقة تصويب الأخطاء المطبعية في آخر الكتاب

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ محمد الغزالي	٥
تقديم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى	٧
مقدمة الكتاب	٢٧
الدافع الأساسى لتأليف الكتاب	٢٨
دوافع إضافية لتأليف الكتاب	٣٢
موضوع الكتاب	٣٨
منهج الكتاب	٤٠
أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة	٤٥
هل الكتاب يدعو إلى هدى ؟	٤٩
بين تحذير الله تعالى ورسوله وتحذير الأصدقاء	٥٢
شكر وعرفان بالجميل	٥٨
دعاء واعتذار	٦٠
نداء إلى القارئ الكريم	٦١
هوامش المقدمة	٦٢

شخصية المرأة فى القرآن الكريم

الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة فى القرآن الكريم

تمهيد	٦٩
الرجل والمرأة من أصل واحد	٧٠
مسئوليتها الإنسانية	٧١
تحريرها من مظالم الجاهلية	٧٢
تأكيد شخصيتها	٧٤
استقلال شخصيتها	٧٩
مكائنها فى الأسرة	٨٠
مشاركتها الرجال فى وجوب الهجرة من أرض الكفر	٨٧
مشاركتها الرجال فى الهجرة إلى المدينة	٨٨
مشاركتها الرجال فى مبايعة رسول الله ﷺ	٨٨
مشاركتها الرجال فى الموالاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٨٩
مشاركتها الرجال فى الشدائد	٨٩

٩٠	مشاركتها الرجال في المباحلة
٩١	مسئوليتها الجنائية
٩١	أهليتها للشهادة
٩٢	الحفاظ على سمعتها وكرامتها
٩٢	شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة
٩٤	مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال
٩٩	الفصل الثاني : مواقف طيبة للمرأة في القرآن الكريم
١٠١	أم موسى عليه السلام وامتنانها لأمر الله
١٠١	أنخت موسى عليه السلام وحسن حيلتها
١٠٢	فتاة مدين وقوة فراستها
١٠٢	امرأة فرعون مضرب المثل في الإيمان
١٠٢	امرأة عمران تنذر ما في بطنها لله تعالى
١٠٢	خولة بنت ثعلبة تحادل رسول الله ﷺ
	شخصيات نسائية في القرآن الكريم :
١٠٤	ملكة سبأ
١٠٧	مريم ابنة عمران

١١٣	الفصل الثالث : بعض معالم شخصية المرأة في صحيح البخاري ومسلم
١١٥	استقلال شخصيتها
١١٥	المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول
١١٥	المرأة تسبق قومها وزوجها إلى الإيمان بالدين الجديد
١١٧	حقها في التربية والتعليم لتقوم بمسئولياتها بكفاية
١١٨	مشاركتها في رواية السنة
١٢٢	مشاركتها في العبادات الجماعية
١٢٤	مشاركتها في الاحتفالات العامة
١٢٥	مشاركتها في خدمة المجتمع (بالنشاط الاجتماعي المتنوع)
١٢٥	مشاركتها في صيانة المجتمع وتسيده مساره (بالنشاط السياسي المتنوع)
١٢٦	مشاركتها في قوات الجيش بأعمال تناسب طبيعتها
١٢٦	مشاركتها في العمل المهني بما يتوافق مع مسئوليتها الأسرية
١٢٧	مكائنها في الأسرة
١٣٠	تكريم الله تعالى لها
١٣٢	تكريم رسول الله ﷺ لها

١٣٤	الإسلام يحض على جميل رعايتها
١٣٥	مشروعية ذكر اسم المرأة وأوصافها وأخبارها (في حدود الآداب الشرعية)
١٤٧	هوامش الفصل الثالث

الفصل الرابع : مواقف نسائية كريمة

١٥٧	بذل النفس في سبيل الله
١٥٩	الطموح إلى الكمال
١٥٩	الإقبال على العبادة
١٦٠	الصدقة والبذل
١٦١	بر الوالدين (في حياتهما وبعد مماتهما)
١٦١	حسن التوكل على الله
١٦٢	الصبر على المصيبة
١٦٣	الاستمسك بالعروة
١٦٤	سرعة الاعتراف بالذنب
١٦٥	الحرص على التطهر بالرجم
١٦٦	هوامش الفصل الرابع

الفصل الخامس : نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها

١٦٩	وواجباتها
١٧١	النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم
١٧٢	أماء بنت شكل تغالب الحياء لتحقيقه في الدين
١٧٢	سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين
١٧٣	المرأة الخثعمية - وهي شابة - يشغلها حكم الحج عن أبيها
١٧٣	المرأة تمسك بحقها في اختيار الزوج
١٧٥	المرأة تمسك بحقها في مفارقة الزوج
١٧٥	عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تمسك بحقها في شهود الجماعة
١٧٥	المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال وتصدق
١٧٦	النساء يلبن الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد
١٧٦	أم كلثوم بنت عقبة تفارق أهلها جميعا وتهاجر فرارا بدينها
١٧٧	أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر
١٧٧	أم هانئ تجبر محاربا وتشكو أخاها المعترض
١٧٧	هند بنت عتبة تحيي رسول الله ﷺ إثر إسلامها
١٧٨	أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ
١٧٨	زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق

١٧٨	حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر
١٧٩	أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود
١٧٩	أم الدرداء تنكر على الخليفة عبد الملك بن مروان
١٨١	هوامش الفصل الخامس

١٨٥ الفصل السادس : شخصيات نسائية

١٨٥	سارة (زوجة إبراهيم عليه السلام)
١٨٧	هاجر (أم إسماعيل عليه السلام)
١٩١	خديجة بنت خويلد (زوج رسول الله ﷺ)
١٩٣	فاطمة الزهراء (بنت رسول الله ﷺ)
١٩٧	عائشة بنت أبي بكر (زوج رسول الله ﷺ)
٢٢٨	أم سلمة (زوج رسول الله ﷺ)
٢٣٤	زينب بنت جحش (زوج رسول الله ﷺ)
٢٣٧	أم سليم (الغميصاء بنت ملحان)
٢٤٥	أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين)
٢٥١	أسماء بنت عميس
٢٥٤	أم عطية الأنصارية
٢٥٧	فاطمة بنت قيس
٢٦٠	هوامش الفصل السادس

٢٧١ الفصل السابع : أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة أساء البعض فهمها وتطبيقها

٢٧٣	الحديث الأول : رأيت النار .. ورأيت أكثر أهلها النساء
	الحديث الثاني : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل
٢٧٥	الحازم من إحداكن
٢٨٨	الحديث الثالث : إن المرأة خلقت من ضلع وأعوج شيء في الضلع أعلاه
٢٩١	هوامش الفصل السابع

٢٩٣ الفصل الثامن : تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة

٢٩٥	استقلال شخصية المرأة
٣٠٠	ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة
٣٠٢	عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة
٣٠٥	بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة
٣١٢	المرأة وبلوغ الكمال
٣١٦	هوامش الفصل الثامن

تقديم

بقلم : الشيخ محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وددت لو أن هذا الكتاب ظهر من عدة قرون ، وعرض قضية المرأة في المجتمع الإسلامي على هذا النحو الراشد ، ذلك أن المسلمين انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريية من الوضع انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس والغفلة البعيدة عن الدين والدنيا معا . كان تعليم المرأة معصية ، وذهابها إلى المسجد محظورا ! وكان اطلاعها على شئون المسلمين أو انشغالها بحاضرمهم ومستقبلهم شيئا لا يخطر ببال ! وكان ازدراء الأنوثة خلقا شائعا ، والسطو على حقوقها المادية والأدبية هو العرف المستقر ! ومنذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول : رحم الله أياما كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات : من بطن أمها إلى العالم ، ومن بيت أبيها إلى الزوج ، ومن بيت زوجها إلى القبر ! قلت : لا بارك الله في هذه الأيام ، ولا أعادها في تاريخ أمتنا إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام ، إنها انتصار لتقاليد جائرة ، وليست امتدادا للصراط المستقيم . وتدرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث في ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائفة ... وسمعتني شخص وأنا أرسل هذا التعليق المريع فقال لي : لماذا تنكر هذا الشعور الذي فاض به قلب واعظ مخلص ؟ أليس يؤكد بما قال الحديث الوارد عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن المرأة لا ترى أحدا ولا يراها أحد ، وقد أقر النبي ﷺ ذلك ، وضم ابنته إلى صدره قائلا : ذرية بعضها من بعض ؟ أليس ذلك تشريعا للعزلة التي فرضها الإسلام على حياة المرأة من المهد إلى اللحد ؟ قلت : إنك تحكي حديثا منكرا ، لم يذكره كتاب سنة محترم ، إنك تحكي حديثا يخالف ما تواتر من القرآن الكريم والأحاديث الصحاح ، وسيرة النبي الكريم وخلفائه

الراشدين ... والوضاعون اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء ،
وصدقهم المحدثون فلم يفتحوا مدرسة للبنات ، واختلقوا أحكاما تمنع المرأة
من ارتياد المساجد ، ومضوا في جهالاتهم حتى قصرُوا وظيفة المرأة دينا
ودنيا على الجانب الحيواني وحده !!

وهذا الكتاب يعود بالمسلمين إلى سنة نبهم ﷺ دون تزييد
ولا انتقاص ، إنه كتاب وثائق ، ومؤلفه عالم غيور على دينه رحب المعرفة
متجرد لنصرة الحق كره الجدل الذى برع فيه أنصاف العلماء ، وآثر
مسلكا قائما على عرض المرويات كما استقاها من البخارى ومسلم ، وقلما
يعرض غير ما رواه الشيخان .. وعندما تطالع نقوله وشروحه ترى سعة
الدائرة التى رسمها الإسلام للعلاقات بين الرجال والنساء ، وترى الوظيفة
الشريفة الضخمة التى ترتبط بها حياة المرأة . والمؤلف وهو يرسم المعالم
الصحيحة من حقائق الإسلام وحدها يتعد بالمسلمين عن تقاليد الغرب
المنتصر ، ويجنبهم المآثم التى تورطت فيها الحضارة الحديثة ، وهى حضارة
تمكنت منا إلى حد ما . ونحن نريد النجاة منها لا لنعود إلى قصورنا الذى
انهزما به ، بل إلى تقاليد سلفنا الأول ، أيام السيرة الشريفة والخلافة الراشدة
فلا كرامة لغمر ذلك من مخترعات الأجيال ، وأهواء الجهال .



تقديم

بقلم أ.د. يوسف القرضاوى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .. أما بعد :

فإن المرأة - بمنطق الاحصاء والتعداد - نصف المجتمع ، ولكنها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها - أكثر من النصف ، ولهذا ، قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق !
وحتى نبوغ الرجال ، نرى من الحكماء من يرجع الفضل فيه إلى معاونة النساء ، فقالوا : وراء كل عظيم امرأة .

وفى الجانب الآخر نرى من الفلاسفة من يحمل المرأة تبعة ما يحدث فى العالم من الفتن والجرائم ، حتى قال من قال عندما تحدث مصيبة أو جريمة : فتش عن المرأة !

والناس - قديما وحديثا - منقسمون بين نصير للمرأة حسن الظن بها ، وبين عدو لها .

فتجد من الشعراء من يقول :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهى شم الرياحين !
وآخر يقول :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين !
ونجد من الفلاسفة من يشيد بالمرأة ، ويتغنى بها ، ويعدد فضائلها ومآثرها فى الأسرة والمجتمع .

ومنهم من ينظر إليها بمنظار أسود قاتم ، يجعل منها جرثومة الشر فى العالم .

حتى أن العلم الذى يهدى الضال ، ويقوم الأعوج ، اعتبره المتشائمون رذيلة بالنسبة للمرأة . رأى بعضهم امرأة تتعلم الكتابة فقال : أفعى تسقى سما !

وأكثر من ذلك أنهم وضعوا على كاهل المرأة وحدها عبء الشقاء الذى عانته وتعانیه البشرية منذ خلق آدم إلى قيام الساعة ، لأنها - فى زعمهم - هى التى أغرت آدم بالأكل من الشجرة وانتهاك ما نهى الله عنه ، حتى أخرج وذريته من الجنة ، واهبط إلى هذه الأرض ليكدح ويشقى .

وقد وجدوا فى أسفار العهد القديم المقدسة عند اليهود والنصارى ما يؤيد هذه التهمة ، ويحمل المرأة هذه التبعة .

وإذا جئنا إلى الإسلام وجدناه يرتفع بقيمة المرأة وكرامة المرأة باعتبارها ابنة وزوجة وأما ، وعضوا فى المجتمع ، وقبل ذلك كله باعتبارها إنسانا . فالمرأة مكلفة كالرجل ، مخاطبة بأمر الله ونهيه مثله ، مثابة ومعاقة كما يثاب هو ويعاقب . وأول تكليف إلهى صدر للبشر خاطب به الرجل والمرأة معا حين أسكنا الجنة ، وقال الله لهما : ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (سورة البقرة : ٣٥) .

وليس فى القرآن - كما فى التوراة - ما يجعل المرأة مسئولة عن خطيئة آدم بل المسئولية الأولى مسئولية آدم ، والمرأة إنما هى تبع له : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ (سورة طه : ١١٥) ، ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ (سورة طه : ١٢١ : ١٢٢) .

إن المرأة فى نظر الإسلام ليست خصما للرجل ، ولا منازعا له ، بل هى مكملة له ، وهو مكمل لها ، هى جزء منه ، وهو جزء منها ، وفى هذا يقول القرآن : ﴿ بعضكم من بعض ﴾ (سورة آل عمران : ١٩٥) . ويقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

ولا يتصور أن يكون فى الإسلام أى انتقاص لحق المرأة ، أو حيف عليها لحساب الرجل ، فإن الإسلام هو شريعة الله سبحانه ، وهو رب الرجل والمرأة جميعا .

بيد أن مما يؤسف له : أن بعض الأفكار القائمة عن المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين ، فساء تصورهم لشخصية المرأة ولدورها وساء - تبعاً لذلك - سلوكهم في معاملتها ، وتعدوا حدود الله في ذلك فظلموا أنفسهم ، وظلموها ، وخصوصاً في عصور التخلف التي بعدت الأمة فيها - إلا من رحم ربك - عن هدى النبوة ، ووسطية الإسلام ، ومنهج السلف ، الذي يتميز باليسر والاعتدال .

وإذا نظرنا إلى عصرنا هذا ، نجد عندنا آفة غلبت على حياتنا الفكرية ، طالما شكنا منها أولو الأبواب وهي : أننا في كثير من قضايانا - بل في أكثرها - لا نقف الموقف الوسط ، الذي سماه القرآن (الصراط المستقيم) بل نقف - في الأعم الأغلب - في طرفي الغلو والتقصير ، أو الإفراط والتفريط ، مع أننا نقرأ قول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ وتتداول الحكمة المأثورة (خمر الأمور أوساطها) ونروى قول على رضي الله عنه : (عليكم بالتمط الأوسط ، يرجع إليه الغالي ، ويلحق به التالى) . وقضية المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية مثل بارز يجسد موقفى الغلو والتقصير ، أو الإفراط والتفريط .

فهناك المقصرون في حق المرأة الذين ينظرون إليها نظرة استهانة واستعلاء فهي عندهم أحبولة الشيطان ، وشبكة إبليس في الإغواء ، والاضلال ، وناقصة العقل والدين .

وهم يعتبرونها مخلوقاً ناقص الأهلية ، وهي عند الرجل أمة أو كالأمة ، يتزوجها لمتمعه إن شاء ، ويمتلك بضعها بما يدفع من مال ، ويطلقها متى أراد ، دون أن تملك له دفعا ، ولا تستحق عن ذلك متاعاً ولا تعويضاً حتى عبر بعضهم بأنها كالنعل ، يلبسها متى أراد ، ويخلعها متى أراد !!

وهي إذا تزوجت الرجل ، فكرهته ، ولم تطقه بغضاً ونفرة ، فليس لها إلا أن تصبر على مضض ، وتتجرع مرارة الحياة على كره ، حتى يرضى بطلاقها أو خلعها ، وإلا فلا حيلة لها ولا وسيلة للخلاص من نير عبوديته .

وبعض هؤلاء رجع إلى عهد الجاهلية قبل الإسلام ، فلا يجعل لبناته في المهراث حقاً ، ويكتب تركته بيعاً وشراءً لأبنائه الذكور ، أما الأناث فما هن من نصيب .

لقد حبسوها في البيت ، فلا تخرج لعلم ولا عمل ، ولا تساهم في أى نشاط نافع يخدم مجتمعها ، مهما يكن نوعه . حتى صور بعضهم المرأة الصالحة بأنها لا تخرج من بيتها إلا مرتين : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها إلى قبرها !

هذا مع أن القرآن جعل حبس المرأة في البيت عقوبة لمن تأتى الفاحشة ويشهد عليها أربعة من المسلمين ، وذلك قبل استقرار التشريع على حد الزنى المعروف : يقول القرآن : ﴿ وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَاَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء : ١٥) .

حرموها من الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين ، وقالوا : أن على أبيها أو زوجها أن يفقهها ويعلمها ، فحرموها من نور العلم ، وحكموا عليها بالبقاء في ظلمة الجهل ، ولم يعلمها أب ولا زوج ، لأن الأب والزوج نفسه كان في حاجة إلى من يعلمه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وقد ضل من كانت العميان تهديه !

هذا مع علمهم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن من أمهات المؤمنين ونساء الصحابة والسلف من بلغن مكانا عظيما في العلم والفقه ورواية الحديث ، بالإضافة إلى الشعر والأدب ، وفنون القول .

وقد وجد من علمائنا من يقول : حدثتني الشيخة المسندة الصالحة فلانة بنت فلان .

وقد كانت (كريمة بنت أحمد) المروزية إحدى راويات صحيح البخارى ، ونسختها إحدى النسخ المعتمدة ، التي نوه بها الحافظ بن حجر العسقلاني في (فتح البارى) .

حتى المساجد متعوها من الذهاب إليها لحضور صلاة أو موعظة ، مع علمهم بأن النساء في العصر النبوى كن يشهدن الجماعة ، حتى في العشاء والفجر ، وأن النبى ﷺ قال بصريح العبارة : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ » (رواه مسلم) .

والعجيب أن بعض النساء إلى اليوم محرومات من هذا الحق الذى تمارسه كل من تنتسب إلى دين آخر غير الإسلام ، فاليهودية تذهب إلى البيعة ، والنصرانية تذهب إلى الكنيسة ، والبوذية أو الهندوسية تذهب إلى المعبد . والمسلمة وحدها ، هى المحرومة من الذهاب إلى المسجد .

حرموها من مشاركة الأب أو الزوج فيما تستطيع المشاركة فيه من أعمال الحياة المشروعة ، كما صح ذلك عن بعض نساء الصحابة مثل أسماء ذات النطاقين مع زوجها الزبير بن العوام .

وأوضح من ذلك ، ما حكاه القرآن الكريم عن ابنتى الشيخ الكبير - فى سورة القصص - حيث رعى الغنم وسقىها . وكلمتا موسى وكلمهما ، وقالت إحدهما لأبها بصراحة وشجاعة : ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ﴾ فوضعت بكلمتها هذه الموجزة أسس اختيار الرجال للأعمال .

وكثرا ما استندوا فى حبس المرأة إلى متشابهات من النصوص ، تاركين المحكمات البينات . فنراهم يحتجون بالآيات الواردة فى (نساء النبی) من سورة الأحزاب مثل قوله تعالى له : ﴿ يا نساء النبی لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ... ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وإذا سألتوهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب ﴾ .

(سورة الأحزاب الآيات : ٣٢ ، ٣٣)

وحرموا المرأة كذلك فى أحيان كثيرة من حقها فى اختيار من يكون شريك حياتها ، أو على الأقل حقها فى الموافقة عليه أو رفضه ، إذا عرضه عليها ولها .

فوجد من الآباء من يزوج ابنته بغير رضاها ، بل بغير استشارتها واستشفاف رأيها ، مجرد استشفاف !

وهذا - للأسف - ما نص عليه مذهب الشافعية والمالكية ، وجمهور من الحنابلة ، بناء على أدلة لا تقوى على المناقشة ، ولا تصمد أمام حجج الخصوم ، حتى رفضها رجل مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام ابن القيم .

وكم استغلوا في هضم حق المرأة ، واعطائها دون مكانتها أحاديث صحيحة وضعوها في غير موضعها ، واستدلوا بها في غير ما سيقّت له ، كالحديث الذى طالما اتخذوه عكازا يتوكلون عليه في تبرير نظرتهم إلى المرأة وهو حديث وصفهن بأنهن « ناقصات عقل ودين » ، وسنعود له بعد .
وحديث : « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

ولم يكتفوا بذلك فجاءوا بأحاديث لا خطم لها ولا أزيمة ، ولا يعرف لها أصل ولا سند ، أو أحاديث واهنة شديدة الوهن ، أو موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ .

مثل حديث سؤال النبي ﷺ لابنته فاطمة الزهراء : « أى شئ أصلح للمرأة ؟ فقالت : ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ! فقبلها ثم قال : ذرية بعضها من بعض » ! وهو حديث وإي لا يساوى المداد الذى كتب به .

ومثل حديث : « شاوروهن وخالفوهن » وهو حديث لا أصل له . وهو مخالف لما جاء في القرآن من تشاور الوالدين : الأب والأم جميعا ، في فطام الطفل وفصاله : ﴿ فَإِنْ أَرَادَ فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣) .

كما أنه مخالف لما ثبت في صحيح السنة والسيرة من مشاورته - ﷺ - لزوجه أم سلمة في غزوة الحديبية ، وأخذة برأيها ، الذى كان فيه الخمر والصواب .

ومثل روايتهم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها !) وقد بينت بطلان هذا القول ، في بعض ما كتبت من قبل^(١) .

ومثل ما رواه الحاكم في مستدركه بسنده : « لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة » .

(١) في كتابنا (خاوى معاصرة) .

وهو حديث حكم عليه النقاد بالوضع كما قال الحافظ الذهبي معقبا على الحاكم .

ومنذ أيام كنت أقرأ في كتاب (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهاني ، فوجدته عقد عن البنات فصلا بعنوان (فائدة موتها وتمنيها) ابتداء بقوله : قال رسول الله ﷺ : « نعم الختن القبر » ، وقال : « دفن البنات من المكرمات » !

والحديثان من الأحاديث الموضوعة المختلقة على رسول الإسلام . وكسب الأدب لا يجوز أن تكون مصدرا يؤخذ منه الحديث النبوي ، ولكن بعض الناس لا يستطيع تقويم المصادر ، وتميز بعضها عن بعض ، فهو يحسب أن كل ما في الكتب موثق ، وخصوصا إذا كان مؤلفها رجلا له اسم وشهرة في دنيا العلم والفكر مثل الراغب الأصفهاني ، صاحب (مفردات القرآن) ، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) وغيرها .. ونسوا أن بعض الناس قد يكون إماما في علم من العلوم ، ولكنه في علم آخر عامي أو شبه عامي ، لا ينظر إليه ، ولا يعول عليه ، كما نبه على ذلك الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) .

ويكاد هؤلاء المتشددون يجعلون حياة المرأة سجنا لا ينفذ إليه بصيص من نور ، فخرجوها من البيت لا يجوز .

وذهابها إلى المسجد لا يشرع .

وكلامها مع الرجال - ولو بالأدب والمعروف - لا يسوغ .

فوجهها وكفها عورة ، وصوتها وكلامها عورة .

حتى الثياب البيض التي تلبسها بعض النساء في الحج والعمرة ، وهي عادة متوارثة من قديم في مصر وغيرها من البلاد أنكر بعضهم لبسها على المرأة ، ولما روجع في ذلك قال أنه تشبه بالرجال !

هذا مع أن الشارع في أمر اللباس والزينة وسع للنساء فيما ضيقه على الرجال ، فأباح لهن التحلي بالذهب ولبس الحرير ، على حين حرهما على الرجال .

وفي مقابل هؤلاء الذين فرطوا وقصروا في حق المرأة وجاروا عليها ، نجد الآخرين الذين افراطوا في شأنها ، وتجاوزوا حدود الله ، وحدود الفطرة وحدود الفضيلة في أمرها .

فإذا كان الأولون أسرى تقاليد شرقية موروثة ، فهؤلاء أسرى تقاليد غربية وافدة .

ولقد رأيت من هذا الصنف الثاني من يريد أن يلغى الفوارق بين الرجل والمرأة ، فهي إنسان كما أن الرجل إنسان ، وهما مولودان لذكر وأنثى ، فلماذا يتفاوتان ؟!

ونسى هؤلاء أن فطرة الله فرقت بينهما ، حتى في التكوين الجسدى ، لحكمة بالغة ، وهي أن لكل منهما رسالة في الحياة تليق به وبطبيعته ومؤهلاته ، فالأمومة بكل خصائصها وفضائلها ومتاعبها هي صميم رسالة المرأة ، وهذا هو الذى جعل قرارها في البيت أكثر من الرجل .

وإذا كان هذا تفريق الفطرة ، فلا ينبغي أن نهمله إذا خططنا لتعليم المرأة أو عملها . وهذا ما لاحظته العلم الحديث وأقطابه في هذا العصر .

ورأيتنا من هؤلاء من يتعسف في رد النصوص الصحيحة المحكمة دون برهان . كما فعلت أديبة كبيرة يوما حيث ردت - في محاضرة لها في قطر - حديث : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وهو حديث صحيح رواه البخارى في جامعه ، وتلقته الأمة بالقبول ، ولم يظمن فيه طاعن طوال القرون الماضية .

ومن العجب العاجب أن أحدهم كتب يوما يرد هذا الحديث ويعتبره مدسوسا مكذوبا ، لأنه - في نظره - خالف الحديث الصحيح (!!) : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحممراء » ! يعنى عائشة رضى الله عنها . فانظر كيف رد الحديث الصحيح المتلقى بالقبول ، من أجل حديث مكذوب باطل ، لا قيمة له في ميزان العلم !

ورأينا من هؤلاء من يريد أن يحرم ما أحل الله للرجل ، من الزواج بأكثر من واحدة ، لمن يحتاج إليه ، ويقدر عليه ، ويثق من نفسه بالعدل ، مخالفين ما ثبت بنص القرآن الكريم ، وعمل الرسول ﷺ ، وعمل أصحابه وخلفائه من بعده ، وعمل السلف في خير قرون هذه الأمة ، وعمل خلف الأمة من بعدهم في شتى الأقطار ، ومختلف الأعصار ، وفي ظل جميع مذاهب الأمة إلى يومنا هذا .

بل رأينا من هؤلاء من يدعو إلى توريث البنت مثل ما يرث شقيقها رافضا أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين ، مخالفا جبهة كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، واجماع الأمة فقها وعملا طوال أربعة عشر قرنا ، وما علم بالضرورة من دين الإسلام ، مما لا يجمله خاص ولا عام .

وأعجب من ذلك أن نجد هذا التيار يدفع بعض المنتسبين إلى العلم الدينى ، والذين جعلت منهم الأوضاع العوج متحدثين باسم الإسلام في الصحافة وأجهزة الإعلام ، فيقولون على الله ما لا يعلمون .

رأينا من هؤلاء من يجهل أو يتجاهل أحاديث صحاحا صراحا ، ليفتى بحل أشياء محرمة في شرع الله ، يبرر بها الواقع القائم ، أو يبرر بها اتجاهات الحكام في تحريم الحلال وتحليل الحرام ، فتراهم يسكتون على إباحة القانون للزنى ، وينكرون على تعدد الزوجات .

رأينا من أتى بحل ليس ما سمي (الباروكة) مع ما صح عن النبي ﷺ ، من رواية ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأسماء وأنس ومعاوية رضى الله عنهم : أنه ﷺ : « لعن الواصلة والمستوصلة » كما سمي الرسول الكريم هذا الوصل (زورا) أى تزويرا على الواقع ، وأشار إلى أنه من فعل اليهود .

ومثل ذلك من أفتى بأن لبس الثياب القصيرة التي تكشف عن الذراعين والساقين ، أو الشعر ، والتي تشف وتصف - على ما نرى عليه ثياب الحضارة الوافدة على المجتمع الإسلامى - ليس أكثر من صغيرة من الصغار يكفرها أداء الصلوات ونحوها .

وجهل من قال ذلك : أن النبى ﷺ جعل من أهل النار النساء (الكاسيات العاريات) وحكم بأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوحد من مسرة كذا وكذا ، والكاسيات العاريات هن اللاتي لا تتوافرن فى ملابسهن الشروط الشرعية أى يلبسن ما يصف أو يشف ، أو لا يغطى ما يجب تغطيته من الجسم . فلو كان ما يفعله من الصغار ما حكم عليهن بالنار ، ولا أعلن حرمانهن من الجنة ، بل من مجرد شم ريحها .

ولو سلمنا بأن لبس الثياب المذكورة من الصغار ، فلا أحسب هؤلاء يجهلون أن الاصرار على الصغار ، ينقلها إلى درجة الكبار ، كما هو مقرر عند العلماء ، حتى قالوا : لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

ومن الحق أن يقال : أن كثيرا من تطرف المغالين المقلدين للغرب ، كان رد فعل للتطرف من المغالين المقلدين للشرق . والتطرف لا ينتج إلا تطرفا مثله . والله لم يكلفنا أن نكون تبعا لغرب ولا شرق ، ولا أسرى لتقديم ، أو حديث . إنما يجب أن يكون هوانا تبعا لما جاء به محمد ﷺ ، من الهدى ودين الحق .

لهذا كان لابد من موقف يمثل (الوسطية) الإسلامية ، التي لا غلو فيها ولا تفريط ، ولا طغيان ولا اخسار ، وهى التي يشمر إليها قول الله تعالى : ﴿ أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (سورة الرحمن : ٩) .

واعتقد أن الكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء ، يجلى هذه الوسطية ، ويبرز موقف الإسلام الحق من هذه القضية الخطيرة ، التي اختلط فيها الحابل بالنابل ، والتيس الحق بالباطل ، قضية المرأة ودورها فى البيت والمجتمع والحياة .

وقد عنى الكاتب بقضية المرأة المسلمة من سنين طويلة ، حينما وجد النصوص المتكاثرة تخالف ما عليه كثير من المسلمين من التشدد والتزمت في موقفهم من المرأة ، وكلما ازداد للموضوع دراسة ازداد إيماناً بما آمن به من سعة النظرة الإسلامية للمرأة ومنزلتها وعظم دورها في الحياة الأسرية والاجتماعية

وراده اهتماماً بهذه القضية ما لاحظته من غلو بعض الفئات الإسلامية ، وبعض الدعاة المسلمين في النظر إلى المرأة الأمر الذي ينفر الكثيرين والكثيرات من الالتزام بالإسلام ، ويعطى سلاحاً للعلمانيين واللا دينيين يشهرونه في وجه الدعاة إلى الحل الإسلامي لشكالات الحياة

وهو في دراسته هذه لا يعتمد على قول فلاں أو علان من الناس ، بل يدع النصوص وحدها تتكلم ونحكم ، ولهذا أكثر من النصوص عمداً وقصداً ، لتتولى التعبير عما يريد توضيحه وتأكيدُه وتثبيتُه من القيم والمفاهيم وهو لا ينقل عن العلماء والشرائح إلا بالقدر اللازم للشرح والتوضيح عند الغموض أو الاشتباه أو الخلاف

نحن في الحق أمام دراسة علمية موثقة بأصح النصوص ، مستمدة من أوثق المصادر ، نوفر عليها كاتبها ، وأعطاها من وقته وجهده وفكره وقلبه ، وعلمه وخبرته ، حتى بلغت إلى هذا المستوى من النضج

بل نحن في الواقع أمام موسوعة حافلة تصم أهم ما يتعلق بالمرأة المسلمة ، من حيث شخصيتها ومكانتها ، ولباسها ، وريتها ، ودورها في الأسرة والمجتمع ، ولقاؤها الرجال ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية ، في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وفهم السلف الصالح لهما

أما مؤلف هذا الكتاب (الأستاذ عبد الحلیم محمد أبو شقة) فهو رجل ، قد لا يعرفه إلا القليل من الناس من أهل الفكر ، لأنه لم ينتج من ثمار القلم ما يعرف الناس به ، وبعبارة أدق لم يشتر للناس ما يدلهم عليه ، اللهم إلا مجموعة مقالات في بعض المجالات الإسلامية

هذا مع أنه يكتب كثيرا ، ويسجل دائما خواطر في مجالات شتى ،
تحمل أفكارا نيرة ، ونظرات اصلاحية سبابة ، ولكنها كثيرا ما تكون
كاللآلى المنشورة التى لا ينتظمها عقد . فهو يؤخرها حتى يسلكها فى ذلك
العقد المنشود .

وشىء آخر ، وهو أن خلق (الأناة) فيه - وهو خلق يحبه الله ورسوله
كما جاء فى الصحيح يجعله يراجع الفكرة مرة بعد مرة ، ويناقشها مع
صفوة صحبه ، حتى يطمئن إلى سلامتها وسدادها ، وقد يدخل عليها
تعديلا بعد تعديل ، حتى تستقيم فى نظره

وإذا كان الأستاذ عبد الحليم - وكنيته أبو عبد الرحمن لا يعرفه
الكثيرون فإن القليل الذين عرفوه ، اعجبوا به ، وقدروه ، واعترفوا له
بالقدرة على التفكير الهادى العميق ، إلى جوار النظرة النقدية الاصلاحية ،
إلى الشجاعة فى ابداء ما يرى أنه الحق ، إلى الصدق والاستقامة التى جعلت
ظاهره كباطنه .

وأشهد لقد عرفته عن كثب منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، حين
جمعنا العمل فى وزارة التربية والتعليم فى قطر ، فما عرفت فيه إلا لسانا
صادقا ، وقلبا نقيًا ، وخلقا رصيا ، وحسا مرهفا ، وعقلا نافدا .

لقد عرفته ، معرفة عشرة ومخالطة ، فعرفت فيه مسلما شديدا الالتزام
بالإسلام متحررا لأحكامه وتعاليمه ، ليطبقها على نفسه وأهله ، فهو
لا يدرس التعاليم ليتشدد بها ، أو ليتناول بمعرفتها منتفخا معرورا ، بل
لينفذها ويهتدى بهداها .

ولكن الإسلام الذى يلتزم به ليس إسلام مذهب معين من المذاهب
المتبوعة ولا إسلام عصر من العصور التاريخية السالفة ، ولا إسلام قطر من
الأقطار الإسلامية المعروفة ، إنه إسلام القرآن والسنة فحسب ، ولذا
حرص غاية الحرص ألا يكون استناده فى بحثه إلى أقوال فلاں أو علاں من
العلماء فكل عالم يؤخذ من كلامه ويترك مهما علا كعبه فى العلم
أو الفتوى

عرفته مربيًا بالموهبة والدراسة والخبرة ، فقد عمل معلمًا بالمدارس الثانوية ، كما عمل مديرًا (ناظرًا) لمدرسة الدوحة الثانوية ، ولا غرو أن نجده دائمًا يحمل روح المربي الحريص على الافادة ، والتعليم بأحسن الوسائل ، وأفضل الأساليب .

وعرفته باحثًا عن الحق ، مخلصًا في طلبه ، لا يألو جهدًا ولا يدخر وسعًا في البحث عنه في مظانه ، قارئًا متمهلاً ، ودارسًا متأملًا ، فهاتان الخصلتان : الأناة والتمهل ، والتفكير والتأمل ، من أبرز مزاياه ، وأظهر خصائصه في حياته كلها ، فهو لا يتعجل الأحكام ولا النتائج ، ولا يأخذها تقليدًا ، بل بعد دراسة مستأنية وتدبر طويل ، ثم يسجلها خواطر وأفكارًا متناثرة حتى يجمعها ويصوغها .

وعرفته متواضعًا ، لا يكتفى بقبول النصيح إذا نصح ، بل يطلب النصيح ، ويلج في طلبه ، ويبالغ في الحاحه ، من كل من يثق بعلمه ورأيه ، حتى يطمئن إلى ما وصل إليه من نتائج ، وهو واسع الصدر لمناقشة الرأي الآخر ولا يبالي إذا استبان له وجه الحق ، وأسفر أمامه صبحه ، أن يدل رأيًا برأى ، وأن يحذف ويزيد ، ويحور ويحسن ، حتى ينتهي إلى ما يعتقد أنه الصواب .

وهو - كما عرفته - ينشد الإصلاح دائمًا ، لا يقتصر على الوقوف عند تشخيص الداء ، ولكنه يجتهد أن يصف الدواء ، ويبين العلاج .

وهو يؤيد دائمًا روح التيسر والمرونة في الدعوة إلى الإسلام ، وخصوصًا في القضايا التي تتعلق بالأسرة والمجتمع ، وهو لا يتكلف في البحث عن التيسر في شريعة الله ، بل يجده حيثما اتجه ، وأينما سار ، ولا عجب فالتيسر هو روح الشريعة ولحمتها وسداها

لقد نشأ في حركة الإخوان المسلمين منذ شبابه المبكر ، واقترب من مؤسسها ومرشدها الأول ، الإمام الشهيد حسن البنا ، واندمج في نظامها الخاص ، الذي كان يضم صفوة الشباب في تلك الأيام ، ودخل السجن متهمًا في إحدى قضايا الإخوان وقد استفاد من هذا الاتصال وأفاد ، وكان للدعوة تأثيرها البالغ على تفكيره وميوله وسلوكه . ولكنه بعد أن

نضج ورشد ، كان له على سمر العمل ملاحظات بصيرة ناقدة ، لم يجبن ولم ييخل بذكرها وإبدائها ، ولا سيما على (النظام الخاص) وما تطور إليه .

وقد رأينا له منذ العدد الأول من مجلة (المسلم المعاصر) الذى كان له اليد الطولى فى إخراجها إلى حيز الوجود - بل كان هو صاحب فكرتها والداعى إليها - حديثه المسهب الجرىء عن (أزمة العقل المسلم المعاصر) الذى كشف للكثيرين عن قدرته على الغوص والتحليل والنقد ، وعمق الفهم للدين وللحياة معا - والشجاعة فى مواجهة ما يعتقد أنه خطأ ، وإن اشتهر بين الناس خلافه .

كما جاء فى العدد الذى يليه بحث له أيضا عن (أزمة الخلق المسلم المعاصر) .

وكلا الباحثين يشهد له أنه صاحب عقل بصير ، وفكر متأنق ، وحس نقدى مرهف ، فهو يعيش عصره ، ويعرف ما فيه ، ويتعامل معه ، بقلب المؤمن ، وفكر الباحث ، ورغبة المصلح ، بعيدا عن الغوغائية والتقليد الأعمى .

وقد يخالفه من يقرأ له فى بعض ما كتبه فى بحثه هذا أو ذاك - وقد خالفته بالفعل ، وسجلت ذلك فى العدد التالى من المجلة - ولكنك لا تملك إلا أن تقدره وتحترم تفكيره وإخلاصه .

والكتاب يسير فى اتجاه التيسير ورفع الحرج والاعنات عن المرأة المسلمة . وسبب ذلك أن الاتجاه الذى ساد العالم الإسلامى قرونا هو اتجاه التزمت والتشديد على المرأة وسوء الظن بها .

وعلة ذلك الموقف التشدد تتجلى فى أمرين :

الأول : جهل الأكثرين بالنصوص الشرعية التى تتضمن التيسير ، وتقاوم التعسير ، وبخاصة نصوص السنة النبوية الصحيحة ، فإن نصوص القرآن معلومة للجميع . أما السنة فقد ظهرت فى الكتب ، وسيت فى الدواوين الكثيرة من الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها . واشتغل الناس بكتب المذاهب وفقهها عن الكشف عن السنة وكنورها

وقد ترتب على هذا أن ترى كثيرا من المسلمين يغفلون عن أحاديث صحيحة ، ويستدلون بأحاديث ضعيفة ، أو موضوعة .

الثاني : سوء فهمهم للنصوص التي عرفوها ، بوضعها في غير موضعها ، أو قسرها على استنباط أحكام منها ، لا تدل عليها إلا باعتساف ، أو بترها عن سبب ورودها أو عن سياقها وسياقها . أو عزلها عن باقي أحكام الإسلام ، ومقاصده الكلية ، فلا يوفق بين بعضها وبعض

ولهذا أمثلة كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها

وقد وفق الكاتب البصر إلى رؤية هاتين العلتين بوصوح ، فجعل أكبر همه في أمرين .

أولهما : البحث عن النصوص المحكمة ، وخاصة من الحديث الشريف ، وحشد هذه النصوص المعبرة عن روح الإسلام ، وموقفه من المرأة . وهي عزيزة وفيرة ناصعة البيان . ويكفي أن تقرأ عناوين القضايا والجزئيات التي حشد لها الأحاديث لتدرك مدى وفرتها ووضوح دلالتها . ولا بأس أن أضع أمامك عناوين هذه النماذج عن قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لمسئولياتها من الجزء الخاص بشخصية المرأة في الكتاب :

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- النساء يلبن الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- زينب بنت جحش - أم المؤمنين - تعمل بيدها وتصدق .
- زينب امرأة بن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام في حجرها .
- أم عطية تشارك زوجها في ست غزوات .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر
- أم هانئ تجير محاربا وتشكو أخاها المعارض
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدين .

- عاتكة بنت زيد - زوجة عمر بن الخطاب - تمسك بحقها في شهود الجماعة .
 - أم كلثوم بنت عقبة - وهى شابة تفارق أهلها وتهاجر فرارا بدينها .
 - المرأة تمسك بحقها في اختيار الزوج .
 - المرأة تمسك بحقها في مفارقة الزوج .
 - سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .
 - أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان .
 - المرأة الخثعمية - وهى شابة - يشغلها أمر حجها عن أبيها .
 - هند بنت عتبة تُحَيِّ رسول الله ﷺ إثر إسلامها .
 - زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .
 - أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود .
- وقد كان اتجاه الكاتب في أول الأمر أن يستوعب أكبر قدر من كتب السنة ، وفيها كنوز لا يجوز إهمالها ، فظل يقرأ طويلا ، ويتأمل كثيرا ، حتى جمع كما هائلا من النصوص ، ثم رأى أن يقتصر ما يقدمه للناس من هذه الكنوز - في هذه المرحلة - على ما ورد في الصحيحين . فوضع أمام أعيننا هذه الجواهر النبوية من القول والفعل والتقرير .
- وهو يسوق هذه النصوص في كثير من الأحيان دون أن يعلق عليها ، فهى ناطقة بما يريد أن يقوله للناس ، شارحة نفسها بنفسها .
- ولكنه إذا علق على النصوص مستنبطا أو شارحا ، أو مرجحا أو مطبقا لها على واقع الحياة ، وجدته طويل الباع في التعبير عما يريد .
- وحسبى أن أدل القارئ الكريم على نموذج من تعليقاته ؛ ليقراه بأناة وتبصر ، وهو ما ختم به الباب الخافل ، الذى جمع فيه رصيذا وافرا من النصوص الدالة على مشاركة المرأة الرجال في الحياة الاجتماعية ، وقد تحدث فيه عن الظواهر الاجتماعية الجديدة التى أصبحت تفرض هذا اللقاء فى

عصرنا ، حديث الخبير المطلع على أحوال عصره ، وتغبرات مجتمعه ، وأقول : إن الذى يجهل هذه الظواهر الاجتماعية التى طرأت على مجتمعاتنا لا يمكن أن يكون حكمه صحيحا فى قضايا المرأة ، وإن حفظ النصوص عن ظهر قلب . فلا بد للفقهاء أن يزواج بين الواجب والواقع كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله .

أما الأمر الثانى الذى وجه إليه الكاتب هم ، فهو رد الأفهام الخاطئة التى حرفت النصوص عن موضعها بقصد حينا وبغير قصد أحيانا ، ومحاولة استنباط الحكم الصحيح منها . ومثال ذلك نظره فى قوله تعالى ﴿ وَقرن في بيوتكن ﴾ وفى حديث وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين .

قال الكاتب فى حكم آية : ﴿ وَقرن في بيوتكن ﴾ : « إن الآية - مع الآيات السابقة واللاحقة - موجهة لنساء النبى ﷺ . ومما يؤكد أن أمر القرار فى البيوت خاص بنساء النبى ﷺ أن عمر بن الخطاب ظل يمنعهن من الخروج للحج ، ولم يأذن لهن إلا فى آخر حجة حجها . قال الحافظ ابن حجر : « قوله تعالى : ﴿ وَقرن في بيوتكن ﴾ فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبى ﷺ » . وقال الحافظ فى موضع آخر : « ... وفهمت عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب فى الحج (أى قوله ﷺ : لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج) لإباحة تكرير الحج وخص به عموم قوله : « هذه ثم ظهور الحصر » وقوله تعالى : ﴿ وَقرن في بيوتكن ﴾ . وكأن عمر كان متوقفا فى ذلك ثم ظهر له قوة دليلها ، فأذن لهن فى آخر خلافته » .

وعلى فرض أن الآية مقصود بها عامة المسلمات ، فلتنظر فى نصوص السنة - وهى الميينة للكتاب - لنرى كيف طبق ساء المؤمنين على عهد النبى ﷺ الأمر بالقرار فى البيوت ، وكيف لم يمنعهن هذا الأمر من الخروج للمشاركة فى الحياة الاجتماعية وقد أوردنا مئات النصوص من صحيحى البخارى ومسلم ، وهى تؤكد هذه المشاركة فى كثير من المجالات .

وقال الكاتب فى شرح حديث : « ناقصات عقل ودين » :

« - عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ... » [رواه البخاري ومسلم] .

سنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا : (سنكتفى نحن بأولها وعلى القارئ أن يستكمل قراءتها كلها) :

الزاوية الأولى : هي الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » .

إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التي قيل فيها أو من ناحية من وجه إليه الخطاب أو من حيث الصياغة التي صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالة على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة ، فقد قيل النص خلال عظة للنساء في يوم عيد ، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينقص من شخصيتهن في هذه المناسبة البيعة !! ومن ناحية من وجه إليه الخطاب فقد كنّ جماعة من نساء المدينة - وأغلبهن من الأنصار - اللاتي قال فهن عمر بن الخطاب : (قلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار) . وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم : « ما رأيتم أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء - وفهن ضعف - على الرجال ذوي الحزم . أى التعجب من حكمة الله : كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف ، وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ، نتساءل : هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملاحظة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة ، وكأنها تقول : أيها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن ، فاتقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة (ناقصات عقل ودين) إنما جاءت مرة واحدة ،
وفي مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظمة خاصة بالنساء ، ولم تجيء قط
مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أم أمام الرجال » .

كما أن الكاتب حرص على أن يناقش بعض القضايا الأصولية الهامة التي
لها علاقة بالموضوع ، والتي اتكأ عليها كثيرون من العلماء في التضييق على
المرأة ، على خلاف ما أثبتته السنة المطردة . وذلك مثل قضية سد الذرائع .

وفي الختام : أستطيع أن أذكر : أن هذا الكتاب - بما احتوى من
نصوص ثابتة ونقول صادقة ، وشواهد ناطقة ، وأفهام نيرة ، وتعليقات
ناضجة - قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية إضافة لها وزنها وأصالتها . وقد
يخالف في بعض جزئيات الكتاب بعض الناس الذين تؤثر عليهم مواريتهم
وبيئاتهم بحكم سنة الله في البشر . ولكن روح الكتاب وجوهه في بيان
موقف الإسلام من المرأة من خلال النصوص المحكمات ، ومن خلال الهدى
العام في عصر النبوة لا يمكن أحدا أن يمارى فيه .

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه ، وأن يجزى مؤلفه خيرا عما
يذل من جهد موصول طوال سنوات عديدة ، كان عمله فيه شغله
الشاغل . وهدانا جميعا سواء السبيل .



مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أما بعد .. فهذا جهد الضعيف المقل فى موضوع كبير خطير . والله من قبل ومن بعد هو المستعان ، عليه توكلت وإليه أنيب .

* * *

الدافع الأساسى لتأليف الكتاب :

كنت أعزم - منذ سنوات - على عمل دراسة متعمقة فى السيرة النبوية الكريمة تعتمد على كتب السنة . وذلك لتوفير أكبر قدر من التوثيق فإن أخبار السيرة لم نخدم كما خدمت نصوص السنة ، ولم تحقق أسانيدھا وبمزم فيها الصحيح من الضعيف . وكان دافعى لذلك أن السيرة وهى تعرض حياة الرسول ﷺ تشمل على كثير من الأقوال والأفعال والتقارير التى تدخل فى باب السنة ويتأسى بها المسلمون فى حياتهم . ولذا ينبغي أن تعرض السيرة على المسلمين موثقة أكمل توثيق حتى يسروا على هديها وهم مطمئنون إلى صحة ما يأخذون . ولا بد لي أن أذكر هنا ، أن ذاك التوجه إلى دراسة السيرة فى كتب السنة كان من آثار صحبتي لفضيلة العالم المحدث الشيخ ناصر الدين الألبانى ، الذى تتلمذت على يديه زمنا هو من الأيام المباركة فى حياتي . وقد بدأت الدراسة بصحيح مسلم مع شرح الإمام النووى . ولكنى أثناء استعراض الأحاديث وتصنيفها فوجئت بأحاديث عملية تطبيقية تتصل بالمرأة وبأسلوب التعامل بين الرجال والنساء فى مجالات الحياة المختلفة . وكان سبب المفاجأة أن هذه الأحاديث تغاير تماما ما كنت أفهمه وأطبقه ، بل ما تفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين الذين اتصلت بهم وهم من اتجاهات مختلفة (الجمعية الشرعية - الإخوان المسلمون - المدرسة الصوفية - المدرسة السلفية - حزب التحرير الإسلامى) . ولم يقف الأمر عند المفاجأة ، بل شدتنى تلك الأحاديث - لخطورتها وأهميتها - إلى تصحيح تصوراتنا عن شخصية المرأة المسلمة ومدى مشاركتها فى مجالات الحياة فى عصر الرسالة ، رسالة محمد ﷺ . وأسوق هنا إلى القارىء ما أشارت إليه بعض تلك الأحاديث الشريفة فلعله يشاركنى الشعور بالمفاجأة ولعلها تشده كما شدتنى إلى مراجعة واقعنا وفق هدايتها :

- المرأة المسلمة تشهد صلاة العشاء وصلاة الصبح فى مسجد رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تشهد صلاة الجمعة وتحفظ سورة فى من فى رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تشهد صلاة الكسوف على طولها البالغ مع رسول الله ﷺ .
- المرأة المسلمة تعتكف العشر الأواخر من رمضان فى مسجد رسول الله ﷺ .

المرأة المسلمة تزور زوجها - وهو رسول الله ﷺ - أثناء اعتكافه في المسجد.

المرأة المسلمة تلبى الدعوة لاجتماع عام بالمسجد يدعو إليه مؤذن الرسول ﷺ.

المرأة المسلمة تطالب رسول الله ﷺ بدرس خاص للنساء لأن الرجال يغلبونهن عليه في المسجد .

المرأة المسلمة تذهب تستفتي بنفسها رسول الله ﷺ في قضاياها الخاصة والعامة

المرأة المسلمة تأمر الرجال بالمعروف وتنههم عن المنكر

المرأة المسلمة تستقبل الضيوف وفهم رسول الله ﷺ وتقدم لهم الطعام

المرأة المسلمة تفتح بيتها للضيوف من المهاجرين الأولين

المرأة المسلمة تجلس مع زوجها ويشاركان الضيف طعام العشاء .

المرأة المسلمة تخدم الضيوف الرجال في وليمة عرسها وتحف رسول الله ﷺ بشراب طيب .

المرأة المسلمة تشارك في غزوات رسول الله ﷺ فتسقى العطشى وتداوى الجرحى وتنقل القتلى والجرحى إلى المدينة

المرأة المسلمة تسأل رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالشهادة مع أول غزاة للبحر ويستجيب لها رسول الله ﷺ .

المرأة المسلمة تشهد صلاة العيد مع رسول الله ﷺ ويحظى النساء بعبضة خاصة بعد خطبة العيد .

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت شابة صغيرة مخدرة - أن تخرج لصلاة العيد فتشهد الخير ودعوة المؤمنين

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت حائضا - أن تخرج يوم العيد متجنبه المصلى فتكون خلف الناس تكبر تكبيرهم وندعو بدعائهم

وهكذا شدنى هذا الأمر شدا قويا حتى انصرفت عن مشروع كتابة السيرة إلى مشروع جديد وهو عمل دراسة عن المرأة المسلمة في العهد النبوى تلقى الضوء الساطع على التحرير الذى حظيت به المرأة في عصر الرسالة . والذى شجعنى على المضى في هذا المشروع الجديد هو الخطر البالغ الذى كنت وما زلت أراه ، خطر سيادة مفاهيم وتصورات تخالف ما جاء به الشرع الحنيف من تحرير بالغ للمرأة خاصة إذا كانت هذه المفاهيم متعمقة في نفوس جماعات من المسلمين وهم متدينون حريصون على إقامة شريعة الإسلام في حياتهم الخاصة ، وفي مجتمعهم أيضا .

إن إحقاق الحق في موضوع المرأة مثل إحقاق الحق في أى جانب من جوانب الشريعة ، هو انتصار لشرع الله . على أن لموضوع المرأة أهمية خاصة لعدة اعتبارات منها :

١ - المرأة هى أم المسلم وأخته ثم هى زوجته وابنته فإذا جمعت المرأة بين جناحيها كل هؤلاء فمن يكون أعزّ منها ؟

٢ - المرأة المسلمة أكثر تعرضا لافتراس جاهليتين : جاهلية القرن الرابع عشر الهجرى أى جاهلية الغلو والتشدد والتقليد الأعمى لما وُجد عليه الآباء. وجاهلية القرن العشرين الميلادى أى جاهلية العرى والإباحية والتقليد الأعمى للغرب ، وكلتا الجاهليتين خروج وافتئات على شرع الله .

٣ - يقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » [رواه أبو داود]^[١] والانتصار للمرأة المسلمة انتصار للإنسان المسلم بشقيقه ، للمظلوم بإنصافه وللظالم برده عن الظلم تنفيذا للأمر النبوى : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » . قالوا يا رسول الله : هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : « تأخذ فوق يديه »^[٢] . وفي رواية : « تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره »^[٣] .

٤ - المرأة نصف المجتمع ورثته المعطلة كما يقولون ، معطلة عن تفرغ جيل مؤمن مجاهد مستنير ، ومعطلة عن المشاركة في إنفاذ أمة الإسلام اجتماعيا وسياسيا - وهذا لا ينفى تعطل النصف الآخر إلى درجة مؤسفة - فتحرير المرأة المسلمة إذن تحرير لنصف المجتمع المسلم ، ولن تتحرر المرأة إلا مع تحرر الرجل ، ولن يتحرر الفريقان إلا باتباع هدى الله المبين .

هـ - وفوق ذلك كله فقد حبا الله المرأة بفيض من المشاعر الرقيقة يجعلها حريصة على التدين إذا حظيت بتوجيه رشيد ، ويحضرني في هذا المقام كلمات قرأتها لعالمين جليلين معاصرين ؛ يقول أولهما^[٤] : (وهن أقبل الناس لتعلم الدين والأخلاق والخير ، وفيهن أتم الاستعداد للاستماع والاتباع لو وقفن للمعلمين والمعلمات الراشدين الصالحين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون)

ويقول ثانيهما^[٥] : (وقد تبين لي جملة ملاحظات من خلال ممارستي للفتوى في الإذاعة والتلفزيون سنين عديدة تلقيت منها ألوفاً مؤلفة من الرسائل من بلدان شتى ومن أصناف شتى شباب وشيوخ ورجال وساء وخاصة وعامة ، وأولى هذه الملاحظات أن الدين في مجتمعاتنا لا يزال له دور الصدارة في التوجيه والتأثير . والثانية أن المرأة في الجملة أكثر اهتماماً بدينها من الرجل ، ويدعو أن ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرفقة جعلها أقرب إلى الفطرة الدينية من الرجل ولا عجب أن يكون حرصهن على التدين أكبر وخوفهن من سوء الحساب أقوى . ولا زلنا نرى كثراً من المتبرجات يعدن باختيارهن إلى حظيرة الاحتشام والالتزام بآداب الإسلام ، برغم الجهود الجبارة المبذولة من كل القوى المعادية للإسلام في الداخل والخارج .. وليس هذا بغريب فكثير من السيدات والآنسات اللاتي يلبسن الملابس الغربية العصرية ، بما فيها من خروج على آداب الشرع - جد حريصات على الصلاة والصيام والحج والعمرة والقيام بسائر أركان الإسلام ، ومعنى هذا أن بذور الدين في صدورهن لم تمت ، وأن شيئاً من التعهد والرعاية لها خليق بأن يجعلها تثبت وتترعرع ثم تزهر وتثمر وتؤتي أكلها عن قريب بإذن ربها ، وتحرر من الفصام المشعوم في حياتها)

ولا عجب فيما قاله العالمان الجليلان فنصوص الهدي النبوي تشهد لما يقولان ؛ فهذه عائشة تطمح وتتطلع للمشاركة في الجهاد قالت : يا رسول الله ، برى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ (رواه البخاري)^[٦]

وهذه أم حرام تطمح في الشهادة مع عزرة البحر قالت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها (رواه البخاري)^[٦ب]

وهذه امرأة تعمل بيدها وتتصدق « وكانت ربيب بنت جحش أتقى لله ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى » (رواه مسلم)^[٧]

وأولئك نسوة يتطلعن ويطمحن إلى فرص أوسع للنهل من معين علم النبوة : « قالت النسوة للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك » [رواه البخاري ومسلم] ^[٨]

وأولئك نسوة صالحات يتصدقن ويذلن أكثر من الرجال : « وكان رسول الله ﷺ يقول : تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق من النساء » . [رواه مسلم] ^[٩]

وقبل هذه التماذج الرائعة من النساء المؤمنات كانت ساء قريش قبل إسلامهن أرق قلوباً وأحرص على الاستماع إلى كلام الله المنزل

فعن عائشة أن أباً بكر ابنتي مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذ ^(١) عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ... وأفزع ذلك أشراف قريش وقالوا إنا نخشينا أن يفتن ساءنا وأبناءنا . [رواه البخاري] ^[١٠]

قال الحافظ ابن حجر : (قوله : وأفزع ذلك أشراف قريش) أى أخاف الكفار لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام ^[١١] دوافع إضافية لتأليف الكتاب :

وكان يزداد اهتمامي بالمشروع كلما قرأت كتاباً أو مقالا أو سمعت حديثاً عن المرأة في الإسلام فكثيراً ما تصدمني آراء علماء أفاضل قدامي ومعاصرين لا تتوافق مع ما ورد في كتب السنة من نصوص صحيحة صريحة وسأكتفى بإيراد المثليين الآتين من القديم :

وردت رواية عن عكرمة والشعبي في تفسير الطبري تقول بحظر رؤية الأعمام والأخوال زينة المرأة وأنهم في ذلك كالأجانب ثم تناقلها المؤلفون عامة والمفسرون خاصة عبر القرون حتى عصرنا ، دون تحقيق لمتنها ومدى موافقته للسنة ودون تأمل وتبصر في العلة التي ساقها الرواية أما المتن فقد وردت السنة - وهي مبينة للكتاب - بأن الأعمام والأخوال حكمهم حكم بقية المحارم

(١) ينقذ عليه النساء أى يتدافع النساء ليكرهن قريباً منه

المذكورين في الآية الكريمة : ﴿ ولا يدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء
بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن
أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة ﴾^(١) من الرجال
أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء^(٢) ﴿ (سورة النور : آية ٣١)
فمن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن على أفلح أخو أبى القعيس بعدما أنزل
الحجاب فقلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبى ﷺ فإن أخاه أبى القعيس ليس
هو أَرْضَعْنِي ولكن أَرْضَعْنِي امرأة أبى القعيس . فدخل على النبى ﷺ فقلت
له : يا رسول الله : إن أفلح أخا أبى القعيس استأذن فأبيت أن آذن حتى استأذنتك
فقال النبى ﷺ : « وما منعك أن تأذنى ؟ عمك ؟ » قلت : يا رسول الله : إن
الرجل ليس هو أَرْضَعْنِي ولكن أَرْضَعْنِي امرأة أبى القعيس فقال : « ائذنى له فإنه
عمك ، تربت بميمك^(٣) » . [رواه البخارى ومسلم]^[١٢]

وقال الحافظ ابن حجر : ... وكان البخارى رمز بإيراد هذا الحديث إلى
الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبرى
من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة والشعبى أنه قيل لهما : لِمَ لَمْ يذكر العم
والخال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعنانهما لأبنائهما . وكرها لذلك أن تضع
خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما وهذا من
دقائق ما في تراجم البخارى^[١٣] .

وقال الحافظ أيضا : فإن قيل لم يذكر في الآية العم والخال فالجواب أنه
استغنى عن ذكرهما بالإشارة إليهما لأن العم ينزل منزلة الأب والخال منزلة الأم
وقيل لأنهما ينعنانهما لولديهما قاله عكرمة والشعبى ... وخالفهما الجمهور^[١٤] .

وقال الشوكانى : لم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين^[١٥]
وأما علة الخطر فقد ذكروا أنها مخافة أن يصفوها لأولادهم . ولو تأملنا لوجدناها
علة واهية ، إذ ماذا يمكن أن يكون دافع الأعمام والأحوال في وصف البنت

(١) غير أولى الإربة: من ليس له حاجة في النساء .

(٢) الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء : الأطفال الذين لم يدركوا .

(٣) تربت بميمك : صارت بميمك على التراب . دعاء بمعنى لا أصابت بميمك حورا وهى من الألفاظ

التي تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها .

لأولادهم - هذا لو فعلوا - إلا أن يكون هو التحريض على الزواج ؟ ثم لماذا تكون الخشية من وقوع الأعمام والأخوال في هذا المحذور ولا تقع فيه العمات والخالات ؟ بل لماذا يقع فيه الأعمام والأخوال ولا تقع فيه أى امرأة لا يربطها بالنت رحم ؟ نحسب أن الرحم أولى برعاية حرمة ذويها !

أى سوء ظن هذا ، وأى افتراء على ذوى الأرحام ! بل وأى مخالفة للمعقول والمنقول ! وأى احترام يمكن أن تكنه بنت في نفسها نحو عمها وخالها ، وهى تخشى منهما إهدار الحرمات !!

- وفي مرجع من القرن الخامس - تعقبا على حديث عائشة : « كن النساء ينصرفن من الصلاة مع رسول الله ﷺ وهن متلفعات^(١) بمروطهن^(٢) ما يعرفن من شدة الغلس^(٣) » - ورد الآتى : « المعهود إسفاره ﷺ بها (أى بصلاة الفجر) فإن ثبت التغليس في وقت فلعذر الخروج إلى سفر ، أو كان ذلك حين يحضر النساء الصلاة بالجماعة ، ثم اتسخ ذلك حين أمرن بالقرار في البيوت^(٤) وهذا يعنى أن آية : ﴿ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ قد نسخت قوله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . مع أن نساء المؤمنين كن يحضرن الجماعة في المسجد بعد نزول هذه الآية وحتى وفاة رسول الله ﷺ والشواهد على ذلك كثيرة . وسترد بإذن الله في الفصل الخامس من الباب الثالث .

أما من العصر الحديث فالأمثلة كثيرة أسوق الآن بعضا منها دون ذكر أسماء المؤلفين والكتاب حتى استبعد شبهة التجريح لرجال فضلاء وعلماء أجلاء تتلمذت على بعضهم وأكن لهم كل تقدير وإعزاز . والقصد بيان أن كل إنسان مهما علا قدره يؤخذ من كلامه ويترك ، وجل من لا يخطئ . ولا بد من العودة إلى سنة المعصوم ﷺ نستهديا ونصحح بهديها أخطاء الرجال .

- قال مؤلف فاضل - في مجال الرد على من يرى مشروعية سفور وجه المرأة :- (عليكم قبل أن تعالجوا الحجاب [أى الإذن بكشف وجه المرأة] أن تجمعوا من القوة والسلطة ما يبطأ هامة كل شر ناجم حتى إذا كان في المجتمع عينان

(١) متلفعات : التلغيع يستعمل في الالتفاف مع تعطيه الرأس وقد يحى بمسح تعطيه الرأس فقط

(٢) مروطهن : المروط جمع مرط . وهو كل ثوب غير مخيط يتلفع به المرأة أو تحمله حول وسطها

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع المعر

اثنان تحملقان إلى امرأة قد خرجت من بيتها سافرة ، كانت فيه في الوقت نفسه سبعون يدا تمتد إليهما لتقتلعهما من محجريهما) .

أين هذا التحدي المسرف من فعل رسول الله ﷺ حين رأى شابا ينظر إلى امرأة شابة ويكرر النظر ؟ . فعن جابر بن عبد الله قال : ... فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن^(١) يمرين فطفق^(٢) الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه ... » .

[١٧] رواه مسلم

وعن عبد الله ابن عباس قال : « ... وأقبلت امرأة من حثعم^(٣) وضيئة^(٤) تستفتي رسول الله ﷺ فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنهما فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها ... » [رواه البخاري ومسلم] ١٨

ماذا فعل رسول الله ﷺ للفضل بن العباس حين كرر النظر ؟ إنه لم يزد على أن أشاح بوجه الفضل الجهة الأخرى . والفضل هنا شاب حدث وهو ابن عم رسول الله ﷺ ويسمى بصحينة . بل هو رديفه على ناقته فلا عاقبه رسول الله ﷺ بفقه عينيه ولا أدبه بضربة أو ضربات .

- وقال عالم فاضل : (ثبت أن الوجه ليس عورة يجبستره ... لكن ينبغي تقييد هذا بما إذا لم يكن على الوجه وكذا الكفين شيء من الزينة) بينما أورد المؤلف الكريم - وقبل هذا التقرير بصفحات - أحاديث صحيحة تفيد مشروعية ظهور بعض الزينة كاللحاحل في العينين والخضاب في اليدين .

- وقال أستاذ جليل : (يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطرا محققا ، فهو ياعد بينهما إلا بالزواج ، ولهذا فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك ... لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الإسلامي مجتمع فردي

(١) ظعن : أى نساء على الإبل .

(٢) طفق يطر : جعل يطر .

(٣) حثعم : اسم قبيلة .

(٤) وضيئة : من الوضأة وهى الحس والبهجة

لا زوجي ، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهن ، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج في القتال عند الضرورة الماسة ولكنه وقف عند هذا الحد .

وكنتم أطعم من الأستاذ الجليل - إذا كان يقصد إنكار الاختلاط المستهتر العائب فحسب - أن يوضح أن الإسلام يشرع مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية ولقاء الرجال في حدود ضوابط وآداب تكفل استقامة هذه المشاركة وتجعلها خيرا للمرأة والمجتمع . وهذا ما دلت عليه النصوص المتكاثرة من السنة وقد سبق إيراد بعضها في هذه المقدمة وقد توافر ما يزيد على ثلاثمائة نص من صحيحى البخارى ومسلم تفيد مشاركة المرأة في مجالات الحياة بحضور الرجال^[١٩] .

- وأورد مؤلف فاضل الحديث الآتى : قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام : « أى شيء خير للمرأة ؟ » قالت : « ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ، فضعها إليه وقال : « ذرية بعضها من بعض » . قال المؤلف : (رواه الأربعة وقال الترمذى : حسن صحيح) . وذلك ليدل على وجوب قرار المرأة في بيتها .

والحديث ضعيف ، رغم وروده كثيرا على ألسنة الخطباء وعلى صفحات الكتب والمجلات ولم يرد في أى من الكتب الأربعة بل رواه البزار - مع بعض اختلاف - وقال عنه الحافظ الهيثمى في مجمع الزوائد : (رواه البزار وفيه من لم أعرفه)^[٢٠] . وقال عنه الحافظ العراقى في تخريجه لأحاديث كتاب إحياء علوم الدين : رواه البزار والدارقطنى في الأفراد من حديث على بسند ضعيف^[٢١] . هذا من حيث السند وأما من حيث المتن فهو مخالف مخالفته صريحة للنهج الذى سار عليه الصحابييات على عهد رسول الله ﷺ فقد شاركن في الحياة الاجتماعية ولقين الرجال في مناسبات كثيرة جدا كما أوضحت من قبل .

- وقالت مؤلفة فاضلة : (أورد الهيثمى في مجمع الزوائد عدة أحاديث كلها ضعاف ولكن مجموعها يقويها ويجعلها حسنة لغورها تفيد أن القواعد من النساء فقط كن يصلين مع رسول الله ﷺ دون الشابات) .

هكذا يكون الاعتماد على أحاديث كلها ضعيفة لتأييد اتجاه يريد إبعاد المرأة الشابة عن المسجد ، بينما الأحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم تؤكد حضور الشواب للمسجد . ومن أولئك أسماء بنت أبى بكر ، وعاتكة بنت زيد (زوج

عمر بن الخطاب) وفاطمة بنت قيس ، وأم الفضل ، وزينب امرأة ابن مسعود ،
والربيع بنت معوذ ، وغيرهن كثير [٢٢] .

ورد في مجلة إسلامية سؤال من قارئ جاء فيه : (نحن جماعة من الطلبة المسلمين هنا في بلد في أوروبا نحاول أن نطبق الأحكام الشرعية على أنفسنا قدر المستطاع وقد تزوج أحدنا زوجته تلبس الحجاب الشرعى ولكنها تشعر بالوحدة والانفراد حيث لا توجد نساء أخريات يلبسن الحجاب الشرعى أو يتكلمن اللغة العربية . والسؤال هو : ما هو المدى المسموح به من الاختلاط بين زوجة أختنا هذا - مصحوبة بزوجها طبعاً دون خلوة - وبين الطلبة المسلمين هنا ؟) .

وقد أجاب أستاذ كريم على السؤال بالآتي : (الاختلاط ممنوع أصلاً في الإسلام لقوله ﷺ : « إياكم ودخول الرجال على النساء ... » وياح استثناء إذا كانت هناك ضرورة شرعية على أن يظل محصوراً في حدود هذه الضرورة) .

وهكذا كانت الفتوى تقريراً قاطعاً بأن الاختلاط محظور أصلاً وياح عند الضرورة بينما في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يفيد أن لقاء المرأة الرجال - وهو الذى يسمونه الاختلاط - مشروع أصلاً . وقد ثبت في السنة المطهرة مشاركة المرأة زوجها في استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقاءها الرجال في كثير من المجالات العامة والخاصة .

وإذا كان الشارع الحكيم قد سنَّ آداباً لهذه المشاركة حتى تتم في استقامة وصلاح . فقد سنَّ آداباً للزواج وللطعام والشراب وللبيع والشرء لتتم في استقامة وصلاح أيضاً . أما الحديث الذى أورده الأستاذ الكريم صاحب الفتوى فمقصود به النهى عن الدخول على النساء في خلوة [٢٣] .

وبعد .. فهذه أمثلة مما يتداوله العلماء والكتاب الذين ينبعثون من رغبة في بيان أحكام الشريعة . وهناك أمثلة أخرى من كُتُب متغربين يناصبون الشريعة العداء ويحرصون على تسفيه أحكامها أو ما يظنون أنه من أحكامها وهى منه براء . وقد ذكر لى صديق أنه كلما عرض وجهة نظره في توضيح حكم من أحكام الشريعة يتصل بقضية من قضايا الاجتماع أو السياسة يقول له زميل من أساتذة الجامعة الموقين : (هذه هى وجهة نظرك أنت نتيجة ثقافتك وإطلاعك على أفكار الغرب المتطورة ولكنها لا تعبر عن حقيقة الحكم الشرعى كما ورد في

القرآن أو في السنة أو في كتب الفقه بدليل أن كثيراً من علماء الإسلام يقولون كلاماً مخالفاً لكلامك تمام المخالفة .

وأحسب أن علينا البلاغ المبين للشاردين الذين ساعد على شرودهم أخطاء وقع فيها علماء وكتاب أفاضل . وأرجو أن أكون - بالمنهج الذى اتبعته في هذا الكتاب - قد يسرت لأمثال ذاك الأستاذ الاطلاع على أحكام الشريعة من مصادرها الأصلية . وليس على وجهات نظر مسلمين يجتهدون فيصيرون أو يخطئون ويقربون أو يبعدون عن الشريعة السمحة .

موضوع الكتاب :

إن الكتاب يعتبر في الأساس دراسة اجتماعية فقهية عن المرأة في عصر الرسالة . وقد اجتهدت أن يحوى كل النصوص التى تشير إلى المرأة من قريب أو بعيد ، في حياتها الخاصة وحياتها العامة ، وإلى طبيعة علاقاتها الاجتماعية ونشاطاتها المتنوعة . ونظراً لأن الشريعة الإسلامية تحكم حياة الفرد - ذكراً أو أنثى - كما تحكم نظام المجتمع ، كان امتزاج الدراسة الاجتماعية بالدراسة الفقهية وارتباط النشاط الاجتماعى بدلالاته الفقهية أمراً معيناً على النظرة المتكاملة إلى سلوك الفرد المسلم . على أنه من خصائص الدراسة الاجتماعية أنها لا تقف عند الشواهد والنصوص قطعية الدلالة على الواقع الاجتماعى إنما تضم إليها النصوص والشواهد ظنية الدلالة أيضاً على اعتبار أن إثبات الواقع التاريخى يتم بالصنفين معا . وإذا كان الحكم الفقهي يقتضى الدلالة القطعية أو الراجعة لإثباته فإنه يكتفى بالدلالة المحتملة لتأكيدده . أى أن النصوص محتملة الدلالة يمكن أن تكون بمثابة الشواهد المدعمة للدليل الأصلى القطعى أو الراجع . وسوف يلحظ القارئ أن دلالة بعض الشواهد على المقصود احتمالية . والقاعدة تقول إن الدليل إذا اعتراه الاحتمال سقط به الاستدلال . لذلك كان الاعتماد في تقرير الأحكام على النصوص ذات الدلالة القطعية أو الراجعة وأما النصوص الأخرى فهى لاستكمال الدراسة الاجتماعية .

إن كل فعل من أفعال المكلفين يحوى جوهرها وشكلاً أى أن الجوهر يتشكل في صور تطبيقية متعددة تملأها البيئة وظروف الزمان والمكان . ومن الأهمية بمكان التعرف الواعى على الجوهر . فإن كان مباحاً استمرت هذه الإباحة وإن كان غير

مشروع أى حراما استمرت هذه الحرمة . أما صور تطبيق هذا الجوهر فهي كما قلنا متغيرة متطورة ومهما اختلفت فكلها يأخذ حكم الجوهر . وهذا التمييز ضرورى ويفيدنا فى قبول واستيعاب صور تطبيقية جديدة . فمثلا موضوع تعليم المرأة أو عمل المرأة أو النشاط الاجتماعى والسياسى للمرأة ، كل هذه الموضوعات لها جوهر أقره الرسول الكريم ﷺ . ولكن هل صور التطبيق التى تمت فى العهد النبوى تفرض علينا أن نقف عندها لا نتعدها أم علينا أن ننظر فى العوامل الجديدة المؤثرة أى الظواهر الاجتماعية الجديدة ، ونعيد تشكيل صور التطبيق بناء على هذه الظواهر ؟ وقد حاولنا رصد الظواهر الاجتماعية الجديدة المؤثرة على نشاط المرأة وعلاقاتها سواء فى الأسرة أو فى المجال المهنى أو الاجتماعى أو السياسى ، وكذلك الظواهر المؤثرة على ملابس المرأة وزينتها . وذلك حتى تستطيع المرأة المسلمة التكيف الصحيح والضرورى مع المجتمع المعاصر ، وفى الوقت نفسه تقف عند الجوهر المشروع فتستقيم بذلك على أمر الله .

أما الهدف من هذه الدراسة الاجتماعية الفقهية - والتى أوضحت فى جلاء كيف تم تحرير المرأة فى عصر الرسالة - فهو الاسهام فى إعادة تحرير المرأة المسلمة المعاصرة محتدين خطى التحرير الأولى ومقتدين بهدى النبى ﷺ .

ولفتنا هذا الهدف إلى قضية أكبر وأخطر - تستدعى تضافر جهود العلماء والمفكرين - وهى قضية تحرير العقل المسلم المعاصر . تحريره من قيود هائلة وموانين باطلة وأفكار فاسدة سيطرت عليه عبر القرون فأعجزته وشوّهته ، فإذا تحرر من كل ذلك استيقظ وعمل على نور من هدى الله . وإن تحرير العقل المسلم هو السبيل الذى لا سبيل غيره إلى التحرير الكامل والأصيل للمرأة وتحرير الرجل معها . بل هو السبيل إلى إعادة بناء المجتمع كله على أساس صحيح متين ، ذلك أن العقل هو الموجه لحركة الإنسان ، فإذا تحرر عقله واهتدى تحررت حركته واستقامت وجهته وانطلق راشدًا على نور وبصيرة . ونحسب أن هذه القضية هى أم القضايا ، إذ أدت التشوهات المتراكمة إلى خلل بالغ فى منهج تفكير المسلم وتبع ذلك خلل عام فى جميع نواحي الحياة .

منهج الكتاب :

إن منهج الكتاب هو استقراء نصوص القرآن الكريم ، ونصوص السنة الصحيحة . وقد انقذ في ذهني « منهج استقراء النصوص » منذ استعراض أحاديث صحيح مسلم بمناسبة مشروع دراسة السيرة من كتب السنة كما سبق أن ذكرت . فبدأت بصحيح البخارى أستقصى النصوص المتعلقة بالمرأة في كل جانب من جوانب حياتها ثم نثيت بصحيح مسلم ومضيت أستقصى كتب السنة المتداولة حتى أتممتها أربعة عشر كتابا هي :

صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن أبى داود . سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . موطأ مالك ، زوائد صحيح ابن حبان . مسند أحمد . معاجم الطبرانى : الكبير والأوسط والصغير . مسند الزوار ومسند أبى يعلى . والستة الأخيرة رجعت فيها إلى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وهو كتاب جمع فيه الحافظ الهيثمى ما زاد في هذه الأخيرة على ما ورد في الكتب الستة الأولى أى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وما كان الاستقراء لنصوص السنة ليغنى عن استقراء آيات كتاب الله العزيز في قراءة متأنية . وكلام الله تعالى هو المصدر الأول، وله من العظمة والجلال وثراء المضمون ما يقتضى أن يقف المرء عند كل آية متدبرا . وشعرت بعد الاستعراض الكامل أن مرة واحدة لم تكف ، فعاودت الكرة وكان من ورائها خير كثير بفضل من الله ونعمة .

كان العزم أول الأمر أن يكون الكتاب شاملا لنصوص الكتاب العزيز وكتب السنة التى سبقت الإشارة إليها . وكتبت بعض الفصول على هذا الأساس ، ثم رأيت أن أكتفى في المرحلة الأولى بنصوص القرآن الكريم وصحيح البخارى ومسلم ، وذلك لعدة اعتبارات :

أولها : عامل الزمن . ولعل من الخير التبرك بإخراج شئ للناس في موضوع خطير كهذا مع ملاحظة أن إنجاز المبسوط يحتاج جهداً ووقتاً مضاعفاً لحاجة الأحاديث إلى تحقيق أسانيدھا .

ثانيها : عامل التيسر على القارئ ، فمجلد واحد لكل مبحث من مباحث الكتاب أخف حملاً من عدة مجلدات .

وثالثها : عامل التقدير والثقة التى يتمتع بهما الصحيحان ، فلهما مكانة خاصة عند كل مسلم لاحتوائهما على الصحيح وخلوهما من الضعيف . وهما بحمد الله أصبح كتابين بعد كتاب الله تعالى . وهذا يجعل القارىء مطمئنا تمام الاطمئنان للنصوص الواردة فى الكتاب .

والخلاصة أنه قد استقر العزم على إخراج الكتاب على مرحلتين : المرحلة الأولى - ونتاجها هو الذى بين يدى القارىء - تقتصر على النصوص المعنية من كتاب الله ومن صحيحى البخارى ومسلم ، على أن تتجاوز الصحيحين فى قضايا محدودة لا تتوافر أدلتها فهما كما تتجاوزهما أحيانا قليلة بذكر بعض شواهد من غيرهما بغية مزيد بيان . هذا مع التحرى قدر الإمكان عن أقوال العلماء المحققين فى مدى صحة سند تلك النصوص . وقد حرصت على إثبات نص رواية البخارى عند اتفاق الشيخين على الرواية وفى حالات نادرة أثبت رواية مسلم لأنها أكثر وضوحا ، وعندها ذكرت فى التخرج أن هذه رواية مسلم . وفى المرحلة الثانية - إن شاء الله - سيكون مع نصوص الكتاب العزيز - أكبر قدر من نصوص كتب السنة الأصلية ، هذا إن كان فى العمر بقية . والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه ويتقبله بقبول حسن وينفع به . إنه خير مسئول وأكرم مقصود .

إن المنهج العام للكتاب هو عرض جميع النصوص ذات الدلالة على موضوعات البحث - كما سبق أن ذكرت - وهى نصوص واضحة الدلالة لأنها فى الأعم نصوص تطبيقية عملية . ولا حاجة معها لبذل جهد كبير فى الاستنباط . ويمكن أن يلحظ هذه الدلالة من له قدر من الإلمام بالثقافة الشرعية . ومع ذلك حرصت أحيانا على ذكر بعض أقوال الفقهاء ، وهى فى الغالب منتقاة من شرح الحافظ ابن حجر لصحيح البخارى (فتح البارى) وهو يعد بحق موسوعة حديثة وفقهية . ونقل هذه الأقوال إنما هو لإثبات أن دلالة النص التى اتضحت لى ، والتى هى أساس التصنيف الموضوعى ليست بدعا من القول فقد قال بها من قبل رجال من كبار العلماء .

ومناسبة نقل بعض أقوال العلماء أحب أن أوضح أفى اكتفيت بنقل قول لواحد من العلماء يسند رأى فى دلالة النص ، ولم أنقل جميع الأقوال سواء كانت مؤيدة أو مخالفة لأن هذا أمر يطول كثيرا ، ويخرج لى عن المنهج الذى اخترته لهذا الكتاب ، ويذهب لى إلى منهج آخر يعتمد الدراسة المقارنة لأقوال الفقهاء والترجيح

بينها ، وهذا يقتضى عمل موسوعة فقهية لا دراسة اجتماعية جامعة لنصوص الكتاب وصحيحى البخارى ومسلم . ومن أراد معرفة مختلف آراء الفقهاء فيمكنه الرجوع إلى كتب الشروح أو إلى الموسوعات الفقهية . ثم إنه لا يكاد يوجد قضية في الفقه ليس حولها خلاف بين العلماء . فأمر الخلاف في الفروع ثابت مقرر ، والمهم مع منهج هذا الكتاب توفير الاطمئنان لعقل المسلم وقلبه وذلك بإطلاعه على الأدلة الشرعية في نصوصها الأصلية التي تسند الرأى المعروض . وأحسب أن الرأى الذى تسنده النصوص الشرعية هو الرأى المعتر عند الخلاف .

وقد كان من ثمرات هذا المنهج تحقيق نوع من التصنيف الموضوعى للنصوص المتعلقة بالمرأة في القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم . والمؤلف يعتد بهذه الثمرة لأنها خطوة عملية في سبيل الدعوة إلى عمل تصنيفات جديدة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وفق الحاجات المتجددة للأمة الإسلامية . ومن هذه الحاجات العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة . ومنها أيضا القضايا والمشكلات المعاصرة مثل قضايا المرأة والتكافل الاجتماعى ومناهج الإصلاح والتغيير وأهم من ذلك كله منهج تفكير المسلم . وهى دعوة يؤكد أمرها المؤلف ويراهها جدية بكل اهتمام لأنها تؤدى إلى عمل منهجى جديد يعين على تحقيق (الاجتهاد) المرجو في الفقه ، و(التجديد) المأمول لأمر الدين الذى بشر به رسول الله ﷺ . ومن فضل الله أن التصنيف الموضوعى لنصوص القرآن والسنة يحظى - في الأيام الأخيرة - باهتمام كثير من العلماء . وإن من فضل الله على أمة الإسلام أن حفظ الله عليها كتابها كما حفظ عليها سنة نبيها وهى البيان للكتاب ، وإذا كان الكتاب ظل وسيظل محفوظا في الدرجة الأسمى بحفظ الله له : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ فإن السنة بتسديد من الله قد حفظها المسلمون بدرجة عالية وبذلوا الجهود الجبارة لصيانتها . ووفقهم الله دون غيرهم إلى إقامة علم منهجى يحقق حفظ السنة مدى الدهر . وهذا الفضل من الله على أمة الإسلام لحكمة بالغة من الله العليم الحكيم ، ذلك أن الأمم السابقة كان يصيب كتبها التحريف والتبديل ، وقد جرت سنة الله باصطفاء نبي جديد أو بإئزال كتاب جديد لتصحيح تعالم الهدى الإلهى . ولما كانت أمة الإسلام تحمل الدين الخاتم ولا نبي بعد محمد ﷺ ، فقد حفظ الله أصول هذا الدين حتى يرجع إليها الناس في كل حين - إلى قيام الساعة - هذا إذا هم أرادوا الاهتداء بهدى الله المبين ولم يعتبروا أمر الدين ميراثا يتناقله الأبناء عن

الآباء والأجداد كيفما كان ، ولم يقولوا كما قال الأولون : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ (سورة الزخرف : آية ٢٣) وأعتقد أن المسلمين - وهم يقدرّون نعمة حفظ أصول دينهم حق التقدير - جديرون بأن يعودوا دائما إلى الأصول يستهدونها ويحتكمون إليها . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (سورة النساء : آية ٥٩) . وأرجو أن أكون بهذا الجهد الذى وفقني الله إليه قد أعنت المسلمين على أن يردّوا قضايا المرأة المتنازع فيها إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وإذا كان الاستهداء بالهدى النبوى أمرا مطلوبا وضروريا لتصحيح مسار حياتنا فى جميع المجالات فهو أشد طلبا وأكثر ضرورة فى مجال مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية وذلك أن الهدى النبوى فى هذا المجال قد أصابه ما يشبه التغير الجذرى ، بل الحق الكامل ؛ فالتطبيقات العملية لمشاركة المرأة فى العهد النبوى كانت سننا يهتدى بها ونماذج رائعة يقتدى بها . ولكن بدلا من أن ينسج على منوال تلك السنن وبدلا من أن تحتذى تلك النماذج فى تطبيقات جديدة بفعل تطور المجتمعات ونموها وبدفع وتوجيه القيم الدينية الرفيعة ، بدلا من ذلك أخذت تتضاءل وتنزوى تلك السنن من مجال التطبيق العملى ، بل وكادت أن تنمحى نهائيا . أما النصوص المعبرة عن تلك السنن والنماذج فقد بقيت مسطورة فى الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذى أراده لها الشارع الحكيم . فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات الرجال وأقوال الرجال وساعد على ذلك عدة عوامل منها :

(أ) بقية من عادات وتقاليد جاهلية سواء من جاهلية العرب أو من جاهليات الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام وجلبت معها قليلا أو كثيرا مما رسخ فى عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

(ب) ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين مثل تشددهم فى سد ذريعة فتنة المرأة ، وقد عقدنا فصلا خاصا لبيان الغلو فى تطبيق قاعدة سد الذريعة (٢٤) .

(ج) اجتهادات خاطئة أو مرجوحة صدرت من بعض علماء السلف - وجل من لا يخطيء - وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمت نتائجها لثبات توارثها قرونا متطاولة بفضل الجُمود والتقليد . ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : (... فإنه ما من أحد من أعيان الأئمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا وله أقوال وأفعال خفى عليهم فيها السنة ... وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ، ولا يسوِّغ اتباعهم فيها . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾) . قال مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم : (ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) [٢٥] . ورحم الله الشوكاني حيث يقول : (فالتعصب [للإمام] بأن يجعل ما يصدر عنه من الرأى ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد . فإنك إن فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ومكلفا لا مكلفا) [٢٦] .

وأيا كانت الأخطاء والانحرافات فمن رحمة الله بالمسلمين أن يظل بينهم قوم عدول قائمون بأمر الله . وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ :

● « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . [رواه البخاري] [٢٧]

● « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » [رواه السهقي] [٢٨]

● « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . [رواه أبو داود] [٢٨ب]

(د) إن تحقيق أسانيد السنة على يد البخاري ثم من جاء بعده تأخر عن وقت ظهور الأئمة الأربعة ؛ لذلك قالوا ما يقيد وجوب وزن أقوالهم بميراث ما يصح من السنة ، ولكن كثيراً من الأتباع لم يزنوا أقوال الأئمة بهذا الميزان ، فحالفوا بهذا وصية الأئمة ، وخالفوا السنة في بعض ما سنته .

وما أدل قول الشافعي : (قد روى حديث فيه أن النساء يُتركن إلى العيدين ، فإن كان ثابتا قلت به) .

وقال البيهقي تعليقا على كلام الشافعي : (قد ثبت ، وأخرجه الشيخان -
يعنى حديث أم عطية - فيلزم الشافعية القول به) [٢٩] ونص حديث أم عطية
هو : « أمرنا أن نَخْرُجَ فنُخْرِجَ الحيض والعواتق وذوات الخدور فأما الحيض
فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعترلن مصلاهم » - (رواه البخاري ومسلم [٣٠])

وبعد فإنه مما يزيدني حرصا على إتمام هذا العمل قول الرسول ﷺ :
« نَضَرَ الله امرءا سمع مقالتي فبلغها قرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه » . [رواه ابن ماجه [٣١]]

وإني لأرجو أن أكون قد بلغت مقالة رسول الله ﷺ إلى الفقهاء وإلى من
هو أفقه مني . كما أسأله سبحانه أن أكون أهلا للدخول في زمرة المبشرين في هذا
الحديث . وقد كان رجال السلف الصالح يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام
والليالي . ومن ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله - وهو من الصحابة - أنه
رحل مسرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد [٣٢] . وما ورد عن عامر
الشعبي - وهو من التابعين - أنه قال لرجل من أهل خراسان بعد أن علمه حديثاً
لرسول الله ﷺ : (أعطيناها بغير شيء وقد كان يركب فيما دونها إلى
المدينة) [٣٣] . ومن ذلك أيضا قول بسر بن عبيد الله : (إني كنت لأركب إلى
المصر من الأمصار في الحديث الواحد) [٣٤] .

وإني أطمع أن يتغمدني الله برحمته أن يسرت على المسلمين مطالعة هذا
القدر من الأحاديث في شأن له أثر كبير في حياتهم .

أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة :

أولا : في مجال معالم شخصية المرأة :

● كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي واعية لشخصيتها التي قرر
الإسلام الحنيف معالمها ، ثم إنها مارست الحياة في مختلف مجالات الحياة انطلاقا من
هذا الوعي .

● يلخص معالم شخصية المرأة القول الجامع لرسول الله ﷺ وهو يقرر
أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص في بعض المجالات : « إنما
النساء شقائق الرجال » . [رواه أبو داود [٣٥] ب]

● حديث : « ناقصات عقل ودين » حديث صحيح أساء كثير من الناس فهمه وتطبيقه فطمسوا معالم شخصية المرأة التي رسمها الله جلّ وعلا في كتابه وبينها الرسول ﷺ في سنته .

ثانيا : في مجال اللباس والزينة :

● كان كشف الوجه هو السائد في العهد النبوي وهو الأصل . أما النقاب - الذى يبرز العينين ومحجرهما - فكان مجرد عادة من عادات التجميل عند بعض النساء قبل الإسلام وبعده .

● قدر من التزين المعتدل في الوجه والكفين واللباس مشروع في حدود ما يتعارف عليه نساء المؤمنين .

● لم يفرض طراز محدّد بشأن اللباس ولكن فرض ستر البدن ، ولا جناح في تعدد الطرز حسب الظروف المناخية والاجتماعية .

● ساعدت هذه المواصفات على توفير حرية حركة المرأة وتيسر مشاركتها في الحياة الاجتماعية .

ثالثا : في مجال المشاركة في الحياة الاجتماعية :

● ثبت أن القرار في البيت والحجاب كانا من خصوصيات نساء النبي ﷺ كما ثبت أن كرائم الصحابيات لم يقتدین بأهمات المؤمنین في ذلك .

● شاركت المرأة في الحياة الاجتماعية واطّرد لقاءها الرجال حتى شمل جميع المجالات العامة والخاصة ، وذلك استجابة لحاجات الحياة الجادة النشطة وتيسراً على المؤمنين والمؤمنات .

● لم يقيد هذه المشاركة غير مجموعة من الآداب الرفيعة التي تصون ولا تعطل .

● شاركت المرأة في النشاط الاجتماعى والسياسى والعمل المهنى حسب ظروف الحياة وحاجاتها في عصر الرسالة . ففي مجال النشاط الاجتماعى شاركت المرأة المسلمة في عدة ميادين منها ميدان الشقيف والتعليم ، وميدان البر والخدمات الاجتماعية ، وميدان الترويج الطاهر . وفي مجال النشاط السياسى حملت المرأة المسلمة عقيدة تحالف عقيدة المجتمع والسلطة الحاكمة ، وواجهت الاضطهاد

والتعذيب ثم هاجرت في سبيل عقيدتها . كما تميزت بالاهتمام والوعى بالأمور العامة وقدمت المشورة في بعض قضايا السياسة وشاركت في المعارضة السياسية في بعض الأحيان . وفي مجال العمل المهني عملت المرأة في الرعى والزراعة والصناعات اليدوية والإدارة والعلاج والتريض وأعمال النظافة والخدمة المنزلية . وساعدها هذا العمل على تحقيق أمرين : أولهما : توفير الحياة الكريمة لها ولأسرتها عند فقد العائل أو عجزه أو فقره . وثانيهما : توفير مزيد من الفضل والمكانة الرفيعة لها إذ تصدقت من كسبها وبذلت في سبيل الله .

وإذا كان قد جدت في عصرنا أوضاع اجتماعية تفرض مزيدا من المشاركة في النشاط الاجتماعي والسياسي والمهني فإن القواعد والمعايير التي رسمتها الشريعة هي التي تحكم تلك الأوضاع ، وما إلها أبد الدهر .

• كان من ثمرات هذه المشاركة في الحياة الاجتماعية ، نمو وعى المرأة وبلوغها درجة عالية من النضج ، وتحقيقها الكثير من أعمال الخير .
رابعا : في مجال الأسرة :

• تأكيد حق اختيار المرأة لزوجها وتأكيد حقها أيضا في فراقه إذا كرهته دون مضارة منه ، على أن ترد إليه ما أخذته وذلك بإقرار من الزوج ، أو من القاضي بعد تحقق وقوع الكراهية .

• توزيع المسؤوليات بين الزوجين كان يصاحبه تعاون بينهما يؤدي إلى كمال أداء تلك المسؤوليات .

• حقوق الزوجين متاثلة : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ والدرجة هي القوامة أو هي فضل تنازل الرجل عن بعض ما يجب له . ومن هذه الحقوق حق الحب ، فاللطف ثم الرحمة ، وحق التجميل والاستمتاع الجنسي ، وحق المشاركة في مشاغل وهموم الطرف الآخر .

• وضعت الشريعة للطلاق وتعدد الزوجات شروطا وآدابا ، ولا يستقيم حال الأسرة المسلمة مع الإخلال بهذه الشروط والآداب ولذلك لا حرج علينا في العصر الحديث من تقرير النظم التي تكفل ضمان تحقيق هذه الشروط والآداب

• دور المرأة في الأسرة هو المهمة الأساسية الأولى وهذا لا ينفي أن لها مهاماً أخرى في المجتمع . وإن نمو الوعي الاجتماعي والتعاون الوثيق بين الزوجين عاملان

ضروريان للتنسيق بين المهمة الأولى للمرأة وبين غيرها من المهام التي قد تفرضها مصلحة المجتمع المسلم لمضى في طريق النهوض والتقدم .

خامسا : لى مجال الجنس :

● الجنس من متع الحياة فى الدنيا والآخرة وهو حلال طيب ويثاب المرء على مباشرته ما دام فى حدود ما رسمته الشريعة ، وينبغى تصحيح تصورنا الذى شوهته الصوفية المنحرفة ومن ورائها الرهبانية النصرانية وبعض نحل الشرق القديمة .

● سار الرسول ﷺ وصحبه على منهج يحقق التربية الجنسية السليمة ، والثقافة الجنسية الرصينة ، وقد ترتب على ذلك صحة نفسية ينعم بها الجميع رجالا ونساء ، وينبغى إزالة الهالة الضخمة من الإخفاء والتعقيم التى تحاط بكل ما يتصل بالجنس من قريب أو بعيد .

● كان الرسول ﷺ مثال الإنسان الكامل ، سواء فى حال الزوجة الواحدة أو فى حال تعدد الزوجات ، سواء فى زهده وتقشفه ، أو فى كمال مباشرته لأزواجه واستمتاعه وينبغى تصحيح فهمنا لموقف الرسول ﷺ من الجنس بعد تصحيح تصورنا العام له .

● تيسر الزواج منذ الشباب المبكر هو سميت المجتمع المسلم ، وما أكثر سبل التيسير التى رسمتها السنة ، وينبغى تيسير السبل فى عصرنا بكل العزم والتصميم لتحقيق ما رسمه الخالق سبحانه وهو أعلم بما خلق ، فكل تعسر يتبعه شرود عن طاعة الله ، وقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل الوقوع فيها والعياذ بالله .

وبعد هذا العرض الموجز لنتائج الدراسة ، أحب أن أؤكد أننا ما زلنا بحاجة للقيام بكثير من الدراسات العلمية إذا شئنا إعادة تحرير المرأة المسلمة ، وإعادة تنظيم مجتمعنا على أساس متين . وأقترح أن تكون هذه الدراسات فى خمسة حقول :

أولها : نصوص الهدى الإلهى من كتاب وسنة : على أن تشمل الدراسة كتب السنة كلها .

ثانيها : التراث الإسلامى : جمع أقوال واجتهادات علمائنا مع التطبيقات العملية على مدى القرون ، حتى يتوافر لنا الإدراك العميق لتاريخنا الثقافى والاجتماعى وتبين أثر هذا التاريخ الطويل فى فكرنا وواقعنا .

ثالثها : كتابات المسلمين المحدثين : تحليل هذه الكتابات بكافة اتجاهاتها لنصل إلى خلاصة نافعة لنظرات واجتهادات المعاصرين .

رابعها : التطبيقات المعاصرة فى مجتمعاتنا وهذه تدرس دراسة علمية ميدانية إحصائية قدر الإمكان ، حتى يمكن تقويمها تقويماً صحيحاً ودقيقاً بعيداً عن الأوهام .

خامسها : البحوث الغربية الحديثة المتصلة بالمرأة . فى مجالات علم النفس والتربية والتعليم ، والثقافة الجنسية ، والعمل المهنى والنشاط الاجتماعى والسياسى . والاهتمام خاصة بالدراسات الميدانية والإحصاءات لمعرفة الواقع هناك حتى نكون على بينة فيما نأخذ أو ندع من تجارب القوم بعد وزنه بميزان الشرع - ولا نعتمد على أوهام يتوهمها التقدميون أو المحافظون سواء .

هل الكتاب يدعو إلى هدى ؟

قال رسول الله ﷺ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » [رواه مسلم ١٣٥]

وإنى أرجو أن أكون بكتابتى هذا الكتاب داعياً إلى هدى ويطمعنى فى هذا الرجاء عدة أمور أهمها :

- إن الدعوة إلى تصنيفات موضوعية لآيات القرآن الكريم ولنصوص السنة المطهرة دعوة إلى هدى ، حيث أضحت هذه التصنيفات حاجة ماسة من حاجات عصرنا كما أثرت من قبل ، لأنها تيسر للمتخصصين استقراء النصوص المتصلة بتخصصهم فى العلوم المختلفة ، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة ومناهج البحث . أو فى القضايا المعاصرة مثل المرأة والتكافل الاجتماعى ومناهج الإصلاح والتغيير . وهم بهذا الاستقراء يكونون بإذن الله على طريق الهدى والرشاد

- والدعوة إلى الرجوع للأصول من كتاب وسنة لمراجعة أوضاعنا ولتقويم مفاهيمنا وتصوراتنا التي ورثناها عن الأجداد سواء في مجال المرأة أو في غيرها من المجالات دعوة إلى هدى . وصدق رسول الله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه » [رواه مالك في الموطأ] (٣٦) .

- والدعوة إلى إشاعة السنة بين الناس وأن تكون الفتوى مصحوبة بالدليل من كتاب أو سنة دعوة إلى هدى . وذلك حتى يعرف الناس أحكام دينهم ويحفظوا في الوقت نفسه من آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ما ينير عقولهم وقلوبهم . فينعموا بهدى الله سهلاً مبذولاً كما ينعمون بالهواء والماء وبضياء الشمس ونور القمر . ولنتأمل كيف أجاب عطاء بن رباح المستفتى بحديث رسول الله ﷺ . قال أبو شهاب (موسى بن نافع) : قدمت ممتعاً (١) مكة بعمره ، فدخلنا قبل التروية (٢) بثلاثة أيام . فقال لي أناس من أهل مكة : يصير الآن حجك مكياً . فدخلت على عطاء أستفتيه فقال : حدثني جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه حج مع النبي ﷺ يوم ساق البدن معه وقد أهّلوا بالحج مفرداً فقال لهم : « أحلّوا من إحرامكم بطواف البيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم أقيموا حلّالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهّلوا بالحج ، واجعلوا التي قدّمتم بها متعة » . [رواه البخاري] (٣٧)

وهكذا تعلن نصوص الشريعة وتشيع بين الناس ولا تغيب وراء أقوال الرجال .

- والدعوة إلى تقرير مشروعية سفور وجه المرأة ، ومشروعية مشاركتها في الحياة الاجتماعية بحضور الرجال مع رعاية الضوابط الشرعية - بعد ثبوت تلك المشروعية بالأدلة الواضحة - دعوة إلى هدى . فهدى الله قد جاء برفع الحرج عن الناس . قال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ . والدعوة هنا موجهة إلى فريقين :

أولهما : فريق الذين يجرمون سفور الوجه وكل صور المشاركة مهما دعت إليها الحاجة ومهما تقيدت بالآداب الشرعية ، أدعواهم إلى تبين أحكام الشرع والحذر مما حذر منه الحديث الشريف : « إن محرم الحلال كمحلل الحرام » (٣٨) أى كلاهما

(١) ممتعاً : متعة الحج . هي التحلل من الإحرام بين العمره والمح لم جمع بينهما

(٢) التروية : أى يوم الثامن من دى الحجة وحتى التروية لأجلها كانوا يروون فيه إلهامهم وبه يرون من

الماء لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون

مُعْتَدٍ على شرع الله . والرسول ﷺ حين يسر للمرأة سفور الوجه والمشاركة في الحياة الاجتماعية ، فهو يريد الخير للمسلمين وذلك بتيسر انطلاقهم في الحياة الجادة الخيرة ، ويفتح أبواب العمل الصالح أمام المرأة . بدءاً من طلب العلم وتعليمه ومعاونة الزوج الضعيف على كسب العيش إلى المساهمة في نشاط اجتماعي خير أو في نشاط سياسي يدعم الإيجابيات ويقاوم الانحرافات .

وإن لي - في بيان شرع الله لهذا الفريق - خير قدوة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث « صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال : إن ناساً يكرهون الشرب قائماً وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت » .
(رواه البخاري [٣٩])

وقال الحافظ ابن حجر : (وفي حديث علي من الفوائد أن علياً رأى الناس اجتنبوا شيئاً وهو يعلم جوازه أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه ، وأنه متى خشي ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ، ولو لم يُسأل ، فإن سئل تأكد الأمر به) [٤٠] .

ثانيهما : فريق الذين يخالفون شرع الله ويمارسون التبذل والعري (والاختلاط) العابت أدعواهم إلى طاعة الله والوقوف عند حدوده ، فيستروا ما أمر الله بستره ويراعوا الضوابط الشرعية عند لقاء الرجال النساء ، وإلا تعرضوا لغضب من الله ومقت ، ووقعوا في برائث كثير من الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الغرقى .

وأعتقد أن عرض هذا الحشد من النصوص التي تبين الممارسة العملية المتكررة للمرأة المسلمة ، والتي تمت في ظل وحى الله المنزل ، وتحت رعاية رسول الله ﷺ المبين للناس وحى السماء ، أعتقد أن هذه النصوص تضيء لنا الطريق فلا تبعث بنا الأهواء ، أهواء الفاسقين وأهواء المتشددين سواء . وحرى بنا أن نفتدى بها ونعمل على غرارها فنخرج من الظلمات إلى النور كما خرج الصحابة الكرام ، وننزع عنا جاهليتنا كما نزعوا جاهليتهم . وفي الوقت نفسه نبشراً ونظهر مما حذرنا منه رسول الله ﷺ في قوله : « لتبعن سنن من كان قبلكم شراً شيراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمى ؟ » .

(رواه البخاري ومسلم [٤١])

ومما يبحث على الأسف أن كلا الفريقين - فريق الفاسقين وفريق المتشددين - قد اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ودخلوا جحر الضب أيضا . أما الفاسقون فقد اتبعوا سنن أحدث عهود (من قبلهم) أى حضارة الغرب الحديثة فى عريها وإباحيتها وفوضاها الجنسية . وأما المتشددون فقد اتبعوا أقدم عهود (من قبلهم) وأوسطها أى تقاليد الحجر والتشدد التى سادت بين بنى إسرائيل فى العصور القديمة وبين النصارى وكنيستهم فى عصورهم الوسطى . والعجيب أن المتشددين كثيرا ما يرمون الفاسقين باتباع سنن من قبلهم ودخول جحر الضب وهم غافلون عما كسبت أيديهم حيث كبلوا أنفسهم ونساءهم بالأغلال التى جاء الإسلام ليحرر المؤمنين رجالا ونساء منها وصدق الله العظيم : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَغَرَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(سورة الأعراف : آية ١٥٧)

بين تحذير الله تعالى ورسوله وتحذير الأصدقاء :

أما تحذير الله تعالى ورسوله فتحذير بالغ الشدة عن كتمان العلم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

(سورة البقرة : الآيات ١٥٩)

وقال رسول الله ﷺ : « لا يمتنع رجلا هية الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شاهده أو سمعه فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق » . [رواه أحمد ١٤٧]

وأما عن تحذير الأصدقاء - الذين اطلعوا على بعض أصول الكتاب - من القيام بهذا العمل العلمى والإقدام على نشره ، فإنى أوضحه بكلمات ؛ إن هؤلاء الأصدقاء فريقان : فريق حذر من فساد الزمان وسوء استغلال بعض أصحاب الأمواء للنصوص ووضعها فى غير موضعها كأن يأخذوا ويرددوا النصوص الميسرة للقاء الرجال النساء دون تقييد بالآداب الضابطة لهذا اللقاء . وأقول لهذا الفريق :

ما أحسب أن هذا الاستغلال يدعوننا إلى ترك بيان شرع الله للناس كل الناس . فعلى أهل الحق أن يتعاونوا على ردّ كيد أهل الباطل وبيان عبثهم ومكرهم كلما وقع منهم عبث أو مكر .

ويذكرني هذا التحذير بتحذير مماثل وجه للشيخ ناصر الدين الألباني بمناسبة كتابه حجاب المرأة المسلمة . قال حفظه الله : فإن بعض أهل العلم وطلابه - لا سيما المقلدين منهم - فإنهم مع إعجابهم بالكتاب . لم يرقهم ما جاء فيه من التصريح بأن وجه المرأة ليس بعورة .. وهؤلاء فريقان ، الأول من لا يزال يرى أن الوجه عورة .. الثاني : يذهب معنا إلى أن الوجه ليس عورة ولكنه يرى مع ذلك أنه لا يجوز إشاعة هذا المذهب نظرا لفساد الزمان . وسدا للذريعة ، فإلى هؤلاء أقول : إن الحكم الشرعي الثابت في الكتاب والسنة لا يجوز كتماننا وطيه عن الناس بعلّة فساد الزمان أو غيره ، لعموم الأدلة القاضية بتحريم كتمان العلم مثل قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥٩) وقوله ﷺ : « من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » [رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الحاكم وصححه هو والذهبي] وغير ذلك من النصوص الرادعة عن كتم العلم . فإذا كان القول بأن وجه المرأة ليس بعورة حكما ثابتا في الشرع كما نعتقد ، فكيف يجوز القول بكتماننا ، وترك تعريف الناس به ؟! اللهم غفرا . نعم من كان يرى أنه مع ذلك لا يجوز العمل به سدا للذريعة فعليه هو بدوره أن يبين ذلك الذي يراه للناس ولا يكتمه ويأتى بالأدلة التي تؤيد رأيه وهيئات هيئات ! (٤٣) .

وفريق آخر حذر مخافة تعرضي شخصيا لهجوم قاس ممن يعارضون بعض ما ورد في الكتاب من آراء تخالف ما عرفه الناس وألفوه . وأقول لهذا الفريق : إن كان المعارضون - وإن قسوا - يقدمون تقدا علميا لتصحيح أخطاء ، فعلى العاقل - وأرجو أن أكون كذلك - أن يفيد من هذا النقد ويصحح من خطئه ، أو يرد الحجة بالحجة . خاصة وهو يعلم أن كل عقل بشري يعتريه بعض القصور وتصيبه بعض العلل فيخطيء الحق وإن قصده . ولا سبيل للوصول للحق إلا بتلاقى العقول أحيانا ويتصارعها أحيانا أخرى . فإن لقى المرء - لال الصراع قسوة ، فعليه أن يتحملها كما يتحمل مرارة الدواء سواء . يتحملها وهو موقن أن في مثل هذا الدواء شفاء ، شفاء من قصور محتمل في فهمه ، أو علة . ولن يفلح قوم لا تتسع صدورهم للخلاف في الرأي . وهذا لا ينفي أن الرفق أولى بالمسلم في كل شئونه . فرسول الله ﷺ يقول :

« إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » . [رواه البخارى ومسلم]^[٤٤]

ويقول : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه » . [رواه مسلم]^[٤٥]

وإني قد حرصت أثناء تأليف الكتاب على بدء الحوار مع أولئك المعارضين ومناقشة أدلتهم ، وذلك خلال عدة فصول عقدتها خاصة من أجل الحوار ، وتشمل جميع فصول الجزء الثالث للحوار مع المعارضين لمشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية ، كما تشمل الفصلين العاشر والحادي عشر من الجزء الرابع للحوار مع المعارضين لسفور وجه المرأة المسلمة .

وأحسب أنه ينبغي - بعد توضيح موقفى من تحذير الأصدقاء - أن أستجيب لتحذير الله تعالى وتحذير رسوله من كتمان العلم . وأسأله سبحانه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه . كما نسأله العافية في الدنيا والآخرة ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية أحسب أن المنهج الذى اتبعته في تأليف الكتاب - من حيث استقصاء النصوص العملية التطبيقية الصحيحة - يكفكف من تخوف الفريق الثانى من الأصدقاء ، خاصة وأن لى فى اتباع هذا المنهج أسوة حسنة برسول الله ﷺ وصحابته الكرام . فهذا الإمام البخارى - وما أفقهه فى تراجمه - قد ترجم لأحد أبواب كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فقال : باب (تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل)^[٤٦] . وما أصدق المهلب حين قال معقبا على هذه الترجمة : ومراد البخارى أن العالم إذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه^[٤٧] . ولنتأمل فى الأمثلة الآتية كيف تحدث الصحابة الكرام بنصوص السنة وردوا قول من تحدث منهم بنظره :

● عائشة تردّ نظر عمر وابن عمر :

- عن محمد بن المنتشر قال : « سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح محرما أنضح طيبا (وفى رواية لمسلم : لأن أهل بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله ﷺ ثم طاف فى نسائه ثم أصبح محرما » . [رواه البخارى ومسلم]^[٤٨]

وورد في فتح الباري : (وقد روى سعيد بن منصور عن طريق عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عائشة كانت تقول لا بأس بأن يمس الطيب عند الإحرام قال : فدعوت رجلا وأنا جالس بجانب ابن عمر فأرسلته إليها ، وقد علمت قولها ، ولكن أحببت أن يسمعه أئى . فجاءنى رسولى فقال : إن عائشة تقول لا بأس بالطيب عند الإحرام ، فأصـب ما بدا لك . قال : فسكت ابن عمر . وكذا كان سالم بن عبد الله بن عمر يخالف أباه وجده في ذلك الحديث عائشة قال ابن عينة : أخبرنا عمرو بن دينار عن سالم أنه ذكر قول عمر في الطيب ثم قال : قالت عائشة فذكر الحديث ، قال سالم منة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع [٤٩]

وقال الحافظ ابن حجر : (ويؤخذ [من الحديث] أن المفزع في النوازل إلى السنن ، وأنه مستغنى بها عن آراء الرجال ، وفيها المقنع) [٥٠] .

أقول : ليلحظ القارىء أن الرجال هنا هما عمر وعبد الله بن عمر وهما من هما في العلم والفضل - ولكن - سبحانه الله - لا عصمة لأحد غير رسول الله ﷺ .

● عائشة وأم سلمة تردان نظر أبى هريرة والفضل بن العباس :

- عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أباه هريرة رضى الله عنه يقص في قصصه : من أدركه الفجر جنباً فلا يصم ، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك فكلتاها قالت : كان النبى ﷺ يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم .. فجبنا أباه هريرة ... فقال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم قال : هما أعلم . ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة : سمعت ذلك من الفضل ، ولم أسمع من النبى ﷺ قال . فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك . (رواه البخارى ومسلم وهذا لفظ مسلم) [٥١]

● عائشة ترد نظر عبد الله بن عمرو :

- عن عبيد بن عمرو قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن^(١) رؤوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو هذا ! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ؟! لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات .
[رواه مسلم] [٥٢]

● عائشة ترد نظر ابن عباس :

- عن عائشة أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عباس قال : من أهدى هديا^(٢) حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه . فقالت عائشة رضى الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، أنا قلت قلائد^(٣) هدى رسول الله ﷺ بيدي ، ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله حتى نحر الهدى .
[رواه البخارى] [٥٣]

● ابن عمر يرّد نظر ابن عباس :

- عن وبرة قال : كنت جالسا عند ابن عمر فجاءه رجل فقال : أيصلح لى أن أطوف بالبيت قبل أن آتى الموقف^(٤) ؟ فقال : نعم . فقال : فإن ابن عباس يقول : لا تطف بالبيت حتى تأتى الموقف . فقال ابن عمر : فقد حج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت قبل أن يأتى الموقف ، فبقول رسول الله ﷺ أحق أن تأخذ أو بقول ابن عباس إن كنت صادقا ؟ وفى رواية : فسنة الله وسنة رسوله ﷺ أحق أن تتبع من سنة فلان إن كنت صادقا .
[رواه مسلم] [٥٤]

● ابن عباس يرّد نظر زيد بن ثابت :

- عن عكرمة : أن أهل المدينة سألوا ابن عباس رضى الله عنهما عن امرأة

(١) ينقضن رؤوسهن : يحلقن ضفائر شعورهن

(٢) هديا . الهدى ما يهدى إلى البيت من بقرة وبدنة وشاة (البدنة واحدة الإبل)

(٣) قلائد الهدى : ما يعلق فى عنق الإبل التى تهدي للبيت .

(٤) الموقف : أى عرفة .

طافت ثم حاضت . قال لهم : تنفرو^(١) . قالوا : لا نأخذ بقولك وندع قول زيد قال : إذا قدمتم المدينة فسلوا . فقدموا المدينة فسألوا فكان فيمن سألوا أم سليم فذكرت حديث صفية : إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت ، ثم حاضت بعد الإفاضة فقال رسول الله ﷺ : « فلتنفر » . [رواه البخارى ومسلم] [٥٥]

• عمران بن حصين يرّد نظر عمر بن الخطاب :

- عن عمران بن حصين : نزلت آية المتعة^(٢) في كتاب الله (يعنى متعة الحج) وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات . قال رجل برأيه بعدما شاء . [رواه البخارى ومسلم] [٥٦]

• علي بن أبى طالب يرّد نظر عثمان بن عفان :

- عن سعيد بن المسيب قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان في المتعة (أى متعة الحج) فقال علي : ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي ﷺ فلما رأى ذلك على أهل بهما جميعا . وفي رواية : قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لأقول أحد . [رواه البخارى ومسلم] [٥٧]

• ابن عباس يرّد نظر ابن الزبير :

- عن مسلم القرى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها . وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها ، فدخلنا عليها فإذا هى امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها . [رواه مسلم] [٥٨]

وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم : عن أبى السمع قال : إنه سيأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ثم يسمر عليها حتى تهزل يلتمس من يفتيه بسنة فلا يجد إلا من يفتيه بالظن^(٥٩) .

ومما يدعوا إلى التأمل في سمو شرع الله وفضله ، أن جميع نصوص السنة التى مرّ ذكرها - ورّد بها نظر الرجال - تنحى إلى التيسير على المؤمنين وترفض التعسير .

(١) تنفر : التنفر، هو رحيل الناس من منى إلى مكة . يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى

(٢) المتعة : نهي التحلل من الإحرام بين العمرة والحج لمن جمع بينهما

شكر وعرفان بالجميل :

حرصت منذ بداية عملي في هذا الكتاب أن أعرض ما أنجزه أولاً بأول على بعض الأصدقاء من العلماء بغية الإفادة من علمهم . وقد تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظات قيمة ساعدتني على تنقيح ما كتبت . وفي مقدمة الأصدقاء الفضلاء الدكتور يوسف القرضاوي الذي كان يقرأ فصول الكتاب فصلاً فصلاً إثر كتابته وقد سعدت بما كان يبيده من ملاحظات وأفدت منها كثيراً . ثم إنه تفضل - بعد هذا الصنيع - بتقديم الكتاب إلى القراء .. مشيراً إلى كثرة من أزمات المرأة المسلمة المعاصرة ، وأرجو أن يوفقني الله لأكون عند الذي أبداه من حسن الظن لي .

أما الأصدقاء الذين اطلعوا على بعض فصول الكتاب فهم كثير ومن أقطار عربية عديدة ، أحص بالذكر منهم : أستاذي فضيلة الشيخ محمد الغزالي الذي اطلع على قسم كبير من البحث ، وتفضل بكتابة تقديم كريم . ثم الدكتور عز الدين إبراهيم ، الأستاذ محي الدين عطية ، الدكتور يوسف عبد المعطي ، الدكتور أحمد كمال أبو المجد ، الدكتور محمد المهدي البدرى ، الأستاذ طارق البشرى ، الدكتور حسن الشافعي ، الأستاذ فريد عبد الحائق ، الأستاذ أحمد بهجت ، الأستاذ عادل حسين ، (من مصر) ، الدكتور جعفر شيخ إدريس ، الأستاذ زين العابدين الركابي (من السودان) ، الدكتور محمد الأشقر ، الدكتور كامل زغموت (من فلسطين) ، الأستاذ راشد الغنوشي (من تونس) ، الأستاذ أحمد الريسوني (من المغرب) .

وبسبب ما ورثناه من حساسية إزاء كل ما يتعلق بالثقافة الجنسية ، حرصت على عرض جميع أصول الجزء السادس على عدد أكبر من العلماء وأهل الرأي وذلك حتى يسددوا ما كتبت ، ومن هؤلاء معظم من سبق ذكرهم من الأصدقاء يضاف إليهم الأستاذ يوسف كمال ، الدكتور محمد عمارة ، الدكتور محمد سليم العوا ، ويضاف أيضاً مجموعة من السيدات الفضليات : الدكتورة زين رضوان ، الدكتورة ليلي عنان والسيدة نفيسة عابد . ثم إنني حرصت على معرفة رأى بعض المختصين في الطب وعلم النفس فعرضت الأصول على كل من الدكتور يحيى الرخاوى والدكتور عبد الحليم محمود (من مصر) ، الدكتور هيثم الحياط (من سوريا) .

وقد بذل هؤلاء الأساتذة جهدا كريما ساعد على تصحيح بعض وجهات النظر وتنقيح بعض العبارات . ولا أملك جميع الأصدقاء غير أن أدعو الله لهم أن ينجزهم على معروفهم خير الجزاء .

أما الشريك الكامل في إنجاز الكتاب ، فهي روحى العزيزة وشريكة حياتى السيدة ملكة زين الدين ، إذ لم تقف معاونتها لى عند توفير الجو الملائم للبحث والتأليف ، بل كثيرا ما كانت تغالب عاطفتها وترافقنى فى سمرات طويلة بعيدا عن البيت والأولاد ، لكى أحظى بصفاء الذهن وأفرغ للكتابة دون أية مشغلة ؛ ثم إنها مدت يد العون سواء فى جمع روايات البخارى للحديث الواحد أو فى استخراج معانى الكلمات الغريبة . وفوق ذلك كانت تقوم بتبييض المسودات مرات ومرات مع استكمال ما ينقص المصودات من تفاصيل الهوامش وما أكثرها . هذا فضلا عما كانت تبديه من اراء مفيدة أثناء الحوار بيننا حول بعض نقاط البحث . حفظها الله ومتعها بدوام الصحة والعافية وجزاها عنى وعن المسلمين الجزاء الأوفى .



دعاء ... واعتذار :

أما الدعاء فأبدأ بدعاء نبي الله موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ﴾ .

(سورة طه : الآيات ٢٥ : ٢٨)

وأنتى بدعاء نبينا محمد ﷺ : « اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »

(روه مسد [٦٠])

أما الاعتذار فهو اعتذار الإنسان الضعيف عن ضعفه تجاه الواجب الكبير والعمل الخطير .

والكتاب على كل حال محاولة ذات شعبتين : أولاهما : محاولة لاستقصاء النصوص من الكتاب والسنة^(*) . وثانيتهما : محاولة للأمل والنظر في دلالات النصوص ليكون التصنيف على أساسها . وكلا المحاولتين بحاجة إلى المتابعة من قبل الباحثين . وذلك أن ما بذل من جهد إنما هو جهد فردي قد يشمل جانباً من الموضوع الكبير الخطير وقد يفسر ناحية من نواحيه . ولكن تبقى جوانب لا يكفي هذا الجهد في تناولها ولا في تفسيرها ، كما أنه قد يكون وقع خطأ هنا وخطأ هناك .

هذا فضلاً عن أن الذي تحقق لي من نظر وتأمل في دلالات بعض نصوص الهدى الإلهي إنما هو نزر ضئيل ضئيل بالنسبة لما تحويه هذه النصوص من دلالات ومن نور مبين . ولا سبيل لتناول جميع الجوانب وتفسيرها ولا سبيل لاستيعاب هذا النور المبين فضلاً عن إدراك الصواب كله في فهم النصوص . لا سبيل لكل ذلك بدون جهود رصينة جادة متتابعة يسهم بها صف طويل من الباحثين - رجالاً ونساء - يقدمون من ثمرات عقولهم ما يفتح الله به عليهم .

(*) اقترح بعض العلماء الأفاضل إصدار مختصر لكل جزء من أجزاء الكتاب ، يقتصر فيه على القدر الضروري من النصوص وذلك حتى يتيسر لعامة القراء الاطلاع على شرع الله في قضايا المرأة من مصادره الأصلية . وأرجو أن أقوم بذلك إثر صدور الطبعة الأولى كاملة ، بإذن الله وعونه .

إنه بعد المعاشة الطويلة لنصوص الهدى الإلهي أدركت أنه كان الأولى بالجواهر الثمينة يد (صَنَاعَ) ماهرة تبرز جمال الجواهر وبهاءها في عقد بديع . وأنا أشكو إلى الله ضعف قوتي وقلة حيلتي وهزال قلبي وأسأله سبحانه أن يجبر قصوري وأن يغفر لي تقصيري وأن يحییء من أصحاب القلوب المؤمنة والعقول الواعية والأقلام القادرة - رجالا وساء - من يستأنف الجهد ويبلغ كنمة الله إلى الناس جميعا

• • •

وأخيرا ... « نداء » أوجهه إلى القارئ الكريم

إن الله هو الهادي المشرع وإن رسوله هو المبلغ المبين وإنما أنا ناقل ، ناقل هدى الله تعالى وبيان رسوله ﷺ وإذا كان لي رأي في تصنيف النص أو تعقيب عليه فالقارئ - وقد أصبح على بينة من أمر الله وبيان رسوله - يمكنه أن يقبل الرأي أو يرفضه وهو على نور وبصيرة بل يستطيع القارئ أن يطرح جانباً كل كلمة قلتها ويمضي مع النصوص فإنها بعون الله النور الذي يضيء الطريق لطالبي الحق والهدى

• • •

هذا ويسعدني أن أتلقي ملاحظات القارئ الكريم (*)

عبد الحليم محمد أحمد أبو شقة

(*) عنوان المؤلف ص ٦٥ مجلس الشعب القاهرة - مباحث ٢٦٠١٨٧٥
غير مبشر ٦٦٧٣٩١ - ٤١٨٢٨٠٣

هوامش المقدمة

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

- [١] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .
- [٢] البخارى كتاب المظالم باب : أعن أخاك ظلماً أو مظلوماً .. ج ٦ ص ٢٣ .
- [٣] البخارى كتاب الإكراه باب : يمين الرجل لصاحبه إن خاف عليه القتل أو عموه .. ج ١٥ ص ٣٥٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : نصر الأخ ظلماً أو مظلوماً .. ج ٨ ص ١٩ .
- [٤] هو الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر . وقد نقلنا هذه الكلمات من رساله له بعنوان (الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة) .
- [٥] هو الدكتور يوسف القرضاوى . وقد جاءت هذه الكلمات فى مقدمة كتابه : فتاوى معاصرة .
- [٦] صحيح البخارى كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد .. ج ٦ ص ٣٤٤ .
- [٧] صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة رضى الله عنها . ج ٧ ص ١٣٦ .
- [٨] صحيح البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوماً على حدة فى العلم .. ج ١ ص ١٠٦ .
- مسلم كتاب البر والصلة باب : فضل من يموت له ولد فيحسبه .. ج ٨ ص ٣٩ .
- [٩] مسلم كتاب العيدين .. ج ٣ ص ٢٠ .
- [١٠] البخارى كتاب المناقب باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ١٢٣ .
- [١١] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٢٣ .
- [١٢] البخارى كتاب التفسير سورة الأحزاب باب : قوله : ﴿ إِنْ تَبَدَّلُوا شَيْئاً أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ شهيداً ... ﴾ ج ١٠ ص ١٥١ . مسلم كتاب الرضاع باب : تحريم الرضاة مرءاء الفحل .. ج ٤ ص ١٦٣ .
- [١٣] فتح البارى .. ج ١٠ ص ١٥١ .

- [١٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٢٥٨ .
 [١٥] فتح القدير . ج ٤ ص ٢٩٨ .
 [١٦] المبسوط للسرخسى .. ج ١ ص ١٤٥ . ١٤٦ .
 [١٧] مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ .. ج ٤ ص ٤٢
 [١٨] البخارى كتاب الاستئذان باب . قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
 بيوْتِكُمْ ﴾ .. ج ١٣ ص ٢٤٥ مسلم كتاب الحج باب الخُج عن العاجز لزمانه وهرمه ونحوهما ج ٤
 ص ١٠١

[١٩] انظر الفصل الخمس من الجزء الثانى من هذا الكتاب

- [٢٠] انظر مجمع الزوائد كتاب النكاح باب أى شيء حرم لئساء ج ٤ ص ٢٥٥
 [٢١] انظر إحياء علوم الدين كتاب النكاح الباب الثالث آداب المعاشرة كيف يتقى الرجل

الغيرة

- [٢٢] انظر الفصل خمسة من جزء الثانى مسجود مشاكلة أدأة في المسجود

- [٢٣] انظر حوار حول هذا الحديث في الفصل الأول من الباب الرابع
 [٢٤] انظر الفصل الثالث من الباب الرابع
 [٢٥] إعلام الموقعين ج ٣ ص ٢٨٤
 [٢٦] انظر كتاب أدب الطنط سنوكاني ص ١٩
 [٢٧] البخارى كتاب المناقب باب علامات النبوة ج ٧ ص ٤٤٥
 [٢٨] ورد الحديث في مشكاة المصابيح (ج ١ ص ٨٢ تحت رقم ٢٤٨) وذكره المحقق الشيخ
 ناصر الدين الألبانى أن الحافظ العلائى صحح بعض طرقه
 [٢٨ب] انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٨٧٠
 [٢٩] فتح البارى .. ج ٣ ص ١٢٣
 [٣٠] البخارى كتاب العيدين باب اعتزال الحيض المصلى ج ٣ ص ١٢٢ مسلم كتاب صلاة
 العيدين باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى ج ٣ ص ٢
 [٣١] صحيح سنن ابن ماجه المقدمة باب من بيع علما حديث رقم ١٨٧
 [٣٢] أورد البخارى معلقا في كتاب العلم باب الخروج في طلب العلم ج ١ ص ١٨٣ (وقال
 الحافظ ابن حجر أخرجه البخارى في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسندهما)
 [٣٣] البخارى كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله ج ١ ص ٢٠٠
 [٣٤] ورد هذا الأثر في فتح البارى وقال الحافظ ابن حجر رواه الدارمى بسند صحيح ج ١
 ص ٢٠٢

- [٣٤ب] انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩
 [٣٥] مسلم كتاب العلم باب من سئ حصة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ج ٨

ص ٦٢

- [٣٦] الموطأ كتاب القدر باب البى عن القور بالقدر ج ٢ ص ٨٩٩ انظر صحيح
 الجامع الصغير رقم ٢٩٣٤

- [٣٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والإفراد بالحج لمن لم يكن معه هدى .. ج ٤ ص ١٧٥ .
- [٣٨] مجمع الروائد كتاب العلم باب : فيمن يستحل الحرام أو يحرم الحلال أو يترك السنة . وقال الخافظ افينى : رواه الضراوى فى الأوسط ورجاه رجال الصحيح .. ج ١ ص ١٧٦ .
- [٣٩] البخارى كتاب الأشربة باب : الشرب قائما .. ج ١٢ ص ١٨٣ .
- [٤٠] فتح البارى .. ج ١٢ ص ١٨٧ .
- [٤١] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : قول النبى ﷺ : « نلتعن سنن من كان قبلكم » .. ج ١٧ ص ٦٣ مسلم كتاب العلم باب : اتباع سنن اليهود والنصارى .. ج ٨ ص ٥٧
- [٤٢] انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٨ .
- [٤٣] انظر : مقدمة كتاب حجاب المرأة المسلمة للألبانى .
- [٤٤] البخارى كتاب استنابة المرتدين باب : إذا غوص الدمى أو غره بسبب النبى ﷺ ج ١٥ ص ٣٠٨ . مسلم كتاب السلام باب : النبى من اتدأ أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم مع ٧ ص ٤
- [٤٥] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : فصل الرفق .. ج ٨ ص ٢٢
- [٤٦] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة .. ج ١٧ ص ٥٥
- [٤٧] فتح البارى .. ج ١٧ ص ٥٥ .
- [٤٨] البخارى كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ .
- مسلم كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الأحرام .. ج ٤ ص ١٢ .
- [٤٩] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .
- [٥٠] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .
- [٥١] البخارى كتاب الصوم باب : الصائم يصبح حنبا .. ج ٥ ص ٤٥ . مسلم كتاب نصيام باب : صحة صوم من طلع عليه العجر وهو حنبا .. ج ٣ ص ١٣٧ .
- [٥٢] مسلم كتاب الحيض باب : حكم ضعائى المغسلة .. ج ١ ص ١٧٩
- [٥٣] البخارى كتاب الحج باب : من قلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ .
- [٥٤] مسلم كتاب الحج باب : ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة من الطواف واسعى ج ٤ ص ٥٣ .
- [٥٥] البخارى كتاب الحج باب : إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت .. ج ٤ ص ٣٣٦
- مسلم كتاب الحج باب : وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض .. ج ٤ ص ٩٣ . رخص حديث صفة من رواية مسلم .
- [٥٦] البخارى كتاب الحج باب : التمتع على عهد رسول الله ﷺ .. ج ٤ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الحج باب : حواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٨ .
- [٥٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والأفراد بالحج .. ج ٤ ص ١٧٦ . مسلم كتاب الحج باب : جواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٦ .
- [٥٨] مسلم كتاب الحج باب : فى متعة الحج .. ج ٤ ص ٥٥
- [٥٩] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٢٤
- [٦٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين . باب : الدعاء فى صلاة الليل ج ٢ ص ١٨٥



شخصية المرأة في القرآن الكريم

الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة

الفصل الثاني : مواقف طيبة وشخصيات نسائية

الفصل الأول

بعض معالم شخصية المرأة في القرآن الكريم

- الرجل والمرأة من أصل واحد .
- مسئوليتها الإنسانية .
- تحريرها من مظالم الجاهلية .
- تأكيد شخصيتها .
- استقلال شخصيتها .
- مكانتها في الأسرة .
- مشاركتها الرجال في وجوب الهجرة من أرض الكفر .
- مشاركتها الرجال في الهجرة إلى المدينة .
- مشاركتها الرجال في مبايعة رسول الله ﷺ .
- مشاركتها الرجال في الموالاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- مشاركتها الرجال في الشدائد .
- مشاركتها الرجال في المباهلة .
- مسئوليتها الجنائية .
- أهليتها للشهادة .
- الحفاظ على سمعتها وكرامتها .
- شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة
- مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال

تمهيد :

أحسب أنه لا حاجة بنا للإفاضة في الحديث عن شخصية المرأة قبل الإسلام ، وما كانت تعانيه من مكانة متدنية وتضييق وإغنان سواء عند العرب أو غير العرب من شعوب الأرض . فقد كثرت الكتابات حول هذا الموضوع ويمكن الرجوع إلى كتاب مثل « قصة الحضارة لديورانت » لمن يريد الاطلاع على معلومات مستفيضة وموثوقة . على أنه سوف يرد - عَرَضاً - خلال بحثنا بعض صور عن مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام . والذي يهمنا في هذا الكتاب هو ما قرره الإسلام لشخصية المرأة من مكانة كريمة وما حملها من مسؤوليات جسام سواء داخل البيت أو خارجه ، وما أتاحه لها من مشاركة جادة خيرة في الحياة الاجتماعية . ولكن - مع توالي القرون - حدث نوع من التردى في مكانة المرأة المسلمة ، وبلغ التردى أقصاه في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى . ثم كانت - مع بدايات عصر الاستعمار الحديث - صدمة الحضارة الغربية لمجتمع المسلمين وكان من آثارها ظهور تيارين متناقضين .. تيار انبهر وزاغ بصره حتى قلد تلك الحضارة في حلولها ومرها خيرها وشرها ، وتيار أغمض بصره تماماً وعكف على موروثاته وقلد الأباء في كل ما خلفوه حلوه ومره حرمه وشره . وبعد انقشاع آثار الصدمة أخذ كل من التيارين يعيد النظر ويعدل من مواقفه إزاء شخصية المرأة - بدرجات متفاوتة - وأصبح في مجتمع المسلمين نماذج متعددة يحمل بعضها أقداراً من الاستقامة على شرع الله وينوء بعضها بأقدار من الانحراف . ونأمل - مع تواصل جهود العلماء المخلصين - في مزيد من الاستقامة حتى تبلغ شخصية المرأة المكانة التي قررها الإسلام وتعود العافية إلى مجتمع المسلمين ويمضى في طريق النهوض .

بعض معالم شخصية المرأة في القرآن

الأصل في خطاب الشارع قرآناً وسنة أنه موجه للرجال والنساء سواء ، بدءاً من تقرير الكرامة الإنسانية إلى تقرير المسؤولية الجنائية على أن هناك فوارق محدودة قررها الشارع في وضوح وجلاء ، لكن يظل الأصل هو المساواة والفوارق انشطاء من الأصل . وإنه لخطأ فادح وعدوان على شرع الله أن يضع هذا الأصل .

وفي تقرير المساواة يقول الإمام ابن رشد :

« الأصل أن حكمهما واحد (أى الرجل والمرأة) إلا أن يثبت في ذلك فارق شرعى » [١] .

ويقول الإمام ابن القيم : قد استقر في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكر إذا أطلقت ولم تقتصر بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء [١] .

ويقول ابن العرى : (قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين ، حسب كل خطاب عام في القرآن على ما بيناه في أصول الفقه . إلا أن الله تعالى قد يخص الإناث بالخطاب على طريق التأكيد [١ب] .

وهذا يعنى أن الله تعالى قد يذكر النساء مع الرجال - أحيانا - في الخطاب وذلك فضل من الله ، تأكيداً منه سبحانه على المساواة .
الرجل والمرأة من أصل واحد :

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رِجَالًا الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١١﴾

[سورة النساء : الآية ١]

(١) بث : نشر .

تقرير مسئوليتها الإنسانية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٦١ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٦٢ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ۝١٦٣ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنِ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٦٤ رَبَّنَا وَآيِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٦٥ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُم مِّن بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٦٥﴾

[سورة آل عمران : الآيات ١٩٠ - ١٩٥]

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝١٢٤﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٤]

قال تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

(١) نقمراً : أى قنطرة نفرة الثواب وهى الحفرة الصغيرة فى ظهر النواة ويضرب بها المثل فى الشيء

الضعيف .

[سورة النحل : الآية ٩٧]

[سورة غافر : الآية ٤٠]

- من الضيق بها والاكثاب عند ولادتها .
- ومن إمساكها ذليلة مهانة .
- ومن وأدّها خشية العار أو خشية الفقر .

[سورة النحل : الآيتان ٥٨ - ٥٩]

[سورة الإسراء : الآية ٣١]

[سورة التکویر : الآيتان ۸ ، ۹]

(١) فهو كظيم : كَظَمَ الحزن واشتلاً غمًّا فهو لا يُظهر ذلك

(٢) على هون : على هوان .

(٣) خُشْيَةٌ إِمْلَاقٍ : خُشْيَةُ الْفَقْرِ .

من تحرم بعض الطيات عليها بخاصة :

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنۡعَامِ خَالِصَةٌ ۚ
لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّٰ أَزۡوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّمَّنۡ فُهِمَ فِيهِ شُرَكَاءُ
سَيَجۡزِيهِمۡ وَصَفَّهُمۡ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝١٣٩﴾

[سورة الأنعام : الآية ١٣٩]

من توريتها وجعلها كالمتاع ، والتصيق على حريتها في الزواج :

قال تعالى : ﴿ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرۡثُوا النِّسَاءَ
كَرِهَآ وَلَا تَقۡضُوا لَهُنَّ إِن تَهَبُوا بَبَعۡضِ مَآءِ اتَّخِذُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِعَدۡجَتِهِنَّ
مُبَيِّنَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعۡرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَن تَكۡرَهُوا شَيْئًا
وَيَجۡعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٤٠﴾

[سورة النساء : الآية ١٩]

من ابدال علاقاتها الأسرية الحميمة عن طريق الزواج :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا
مَا قَد سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَلَاحِشَةً وَمَقْتًا ^(١) وَسَاءَ سَبِيلًا ۝١٤١ حُرِّمَت
عَلَيْكُمۡ أُمَّهَاتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَاتُكُمۡ وَعَمَّاتُكُمۡ وَخَالَاتُكُمۡ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَأُمَّهَاتُكُمۡ الَّتِي أَرۡضَعْنَكُمۡ وَأَخَوَاتُكُمۡ
مِّنَ الرُّضۡعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمۡ وَرَبِّبَاتُكُمۡ الَّتِي فِي حُجُورِكُمۡ

(١) وَلَا تَنْتَمِلُوهُنَّ : وَلَا تَنْتَمِلُوهُنَّ مِنَ الزَّوْجِ .

(٢) مَقْتًا : سَبًّا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْعُقُوبِ .

مِنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾

[سورة النساء : الآيتان ٢٢ - ٢٣]

وورد في السنة « لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » .

[رواه البخاري ومسلم (١٠١)]

تأكيد شخصيتها .. فيذكرها الله تعالى بجوار الرجل :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿٦﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٨﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٩﴾ ﴾

[سورة الليل : الآيات ١ - ٩]

قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَنْتَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَادِمُ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءٌ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْبَنَهُ رَبُّهُ فَقَنَابَ عَلَيْهِ ﴿١٢٢﴾ ﴾

(١) ولا تفضي : لا تظهر للشمس فيؤديك حرها .

(٢) فغوى : فضّل .

(٣) اجنباه ربه . قرّنه واصطفاه .

وَهَدَى ۞ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ
مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞

[سورة طه : الآيات ١١٧ - ١٢٣]

ومن فضل الله أن آيات الكتاب العزيز هنا وفي مواضع كثيرة تبرىء ساحة
حواء من الوسوسة لآدم كما يزعم الزاعمون .

قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ ۚ وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ
فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۞

[سورة النساء : الآية ٣٢]

قال مال : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا
خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞

[سورة المجرات : الآية ١١]

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۞

[سورة الأحزاب : الآية ٣٦]

(١) لا تلمزوا : لا تعيبوا .

(٢) لا تنابزوا : لا يدعوا بعضكم بعضاً للقب بكنية .

قال تعالى : ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْلُوهُمْ فَنُقِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة الفتح : الآية ٢٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غُشَّةً مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة النور : الآية ١١ ، ١٢]

قال تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة نوح : الآية ٢٨]

قال تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾

[سورة محمد : الآية ١٩]

(١) الهدي : هو ما يهدي إلى البيت من إبل أو نقر أو غنم

(٢) معكوفاً : منجوساً .

(٣) تطلوهم : أى تقتلهم مع الكفار .

(٤) معرة : إثم .

(٥) لو تزيّلوا : لو تغيروا .

(٦) إفكٌ مبينٌ : كذب بين .

(٧) تباراً : هلاكاً أو خسارة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ^(١) وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١٨﴾

[سورة الحديد : الآية ١٨]

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٧٢﴾

[سورة التوبة : الآية ٧٢]

قال تعالى : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾

[سورة الفتح : الآية ٥]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٢﴾

[سورة الحديد : الآية ١٢]

(١) القانتين والقانتات . المطيعين والمطيعات .

قال تعالى : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ تَسْأَلُ اللَّهَ
 فَتَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ
 الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
 وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

[سورة التوبة : الآية ٦٧ ، ٦٨]

قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
 الظَّالِمِينَ يَا اللَّهُ ظَرَبَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦٩﴾

[سورة الفتح : الآية ٦]

قال تعالى : ﴿ لَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
 وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٧٣]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا
 نَقُتْسِ مِنْ تُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ
 الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٧١﴾

[سورة الحديد : الآية ١٣]

قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
 كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا إِذَا تَلَهَّبَ ﴿٣﴾ وَأَنزَلَتْهُمْ حَمَالَةَ الْخَطَبِ

(١) يقبضون أيديهم : أى يمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله .

(٢) دائرة السوء : دائرة العذاب .

(٣) تبَّت : هلكت .

﴿١﴾ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسْلَمٍ ﴿٥﴾

[سورة المسد : الآيات ١ - ٥]

استقلال شخصيتها واختيارها بين الإيمان والكفر :

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الذِّكْرُ وَإِلَى رَبِّهَا مَرْجِعُهَا ﴿١٢﴾ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

[سورة التحريم : الآيات ١٠ - ١٢]



مكاتها في الأسرة :

المرأة سكن للرجل :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الروم : الآية ٢١]

القوامة للرجل :

قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحَدِّ قَتْنَدَتْ حَفِظَتْ
لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْبِرُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾

[سورة النساء : الآية ٣٤]

التوازن بين حقوق الزوجة وواجباتها :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٨]

التجمل من خصائصها ... وتضعف عند الجدال :

قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾

[سورة الزخرف : الآية ١٨]

تتظيم تعدد الزوجات :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبِئِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ
النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَنَى
أَلَّا تَعُولُوا ۝٣٧﴾

[سورة النساء : الآية ٣]

قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تَحِيلُوا كُلَّ الْمَالِ فَإِذَا تَعَدَّوْهُمَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٢٩﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٩]

(١) الحليّة : الزينة .

(٢) أَلَّا تُقْسِطُوا : ألا تعدلوا .

(٣) أَلَّا تَعُولُوا : ألا تظلموا .

(٤) كَالْمُعَلَّقَةِ : أى فلا هى متزوجة ولا مطلقة .

تنظيم الطلاق :

قال تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتُمْ هُمْ أَنْ تَتِمُّوا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٩]

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْإِمْلَءُ فَا مَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ بُوْعُظٌ بِهِ مَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

[سورة الطلاق : الآيات ١ - ٣]

(١) فطلقوهن لعدتهن : فطلقوهن عند ابتداء شروعاتهن في العدة ، وقال ابن مسعود : فطلقوهن في الطهر من غير جناح .

حقوق للمطلقة والأرملة :

(أ) حق العودة للزوج بعد الطلاق :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢٣٢﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٢]

(ب) حق إرضاع ولدها من مطلقها :

قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَتِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۝٢٣٣﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٣]

(ج) حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها :

قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا فَأُولَٰئِكَمُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَالْقَوْلُ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٤﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٤]

(١) فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن : لا تمنعهن من الزواج ثانية من طلقوهن .

(٢) أزكى : خيراً .

(٣) حولين : عامين .

(٤) لا تضار : لا تضره .

(٥) فصالاً : فطاماً للرضيع قبل الحولين .

(د) حق التزين والتعرض للخطاب بعد انتهاء العدة :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ^(١) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٣٤﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٤]

ورد في تفسير الجلالين : « فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف » أى من التزين والتعرض للخطاب

التسوية بين الزوج والزوجة في براءة الذمة وفي قوة اليمين :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ^(٢) أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٣) إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩﴾

[سورة النور : الآيات ٦ - ٩]



(١) يَتَرَبَّصْنَ : ينتظرن .

(٢) يرمون أزواجهم : يتهمون أزواجهن بالزنا .

(٣) وَيَذَرُوا عَنْهَا : يدفع عنها .

يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ ﴿١٢﴾

[سورة النساء : الآية ١٢]

نصيب الإخوة والأخوات :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ^(١) أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ إِخٌ
أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ
وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾

[سورة النساء : الآية ١٢]



(١) كَلَالَةٌ : أى لا والد له ولا ولد .

مشاركتها في وجوب الهجرة من أرض الكفر

(ما لم تكن من المستضعفين)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ أَلْمَلَيْكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَلَهَا جُرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُونَ سَبِيلًا ۝١٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝١٩ ۖ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٠ ﴾

[سورة النساء : الآيات ٩٧ - ١٠٠]

وقد ورد عن ابن عباس قوله : كنت أنا وأُمِّي من المستضعفين ، أنا من الولدان وأُمِّي من النساء .

[رواه البخاري] [٢]

قال الزين بن المنير : الآية لا تدل على اختصاص النساء بالضعف بل على المساواة [٣] .



(١) مُرَاعِمًا : مهاجرةً وسنحلاً .

مشاركتها في الهجرة إلى المدينة :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٠]

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ مَهْجِرَاتٍ

[سورة الممتحنة : الآية ١٠]

وامتحان المرأة المهاجرة كان يتم بتحليفها بالله ما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله ثم تتقدم للمباينة^(١) .

مشاركتها في مباينة رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة الممتحنة : الآية ١٢]

(١) مما أفاء الله عليك : مما أغنمك الله من السبي .

(٢) ولا يأتين ببُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ : أى بأولاد يلتقطنهم ويتسبطنهم كذباً إلى الأزواج .

وقد ورد في السنة أن بيعة الرجال كانت - أحيانا - على وفق بيعة النساء فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه : « تعالوا يا يعقوب على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ... » .

[رواه البخارى]^[٥]

مشاركتها في الموالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

[سورة التوبة : الآية ٧١]

مشاركتها في الشدائد والحنن :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ۖ النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۖ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا بَتُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۖ ﴾

[سورة البروج : الآيات ٤ - ١٠]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيَرًا مَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا ۖ فَحَبِّلُوا بِهِنَّ زُجْجًا كَنُفٍّ ۖ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَذَابٍ مُبِينٍ ۖ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٨]

قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتُمْ لَأَنْتَقِيلُونَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ ﴾

[سورة النساء : الآية ٧٥]

مشاركتها في المباهلة :

قال تعالى : ﴿ إِنْ مَثَلٌ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠ ﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَكُفْرًا وَنِسَاءَ كُفْرٍ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١ ﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٥٩ - ٦١]

ورد في تفسير ابن كثير : « ... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » أى نخضرمهم في حال المباهلة ... » [٦٦] .

وورد أيضا .. قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب (من رؤوس وفد نجران من النصارى) فدعاهما إلى الملاعة (لما لم يقرأ بعبودية المسيح لله تعالى) فواعده على أن يلاعناه الغداة قال : فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ... » [٦٧] .

(١) الْمُتَمَرِّين : الشاككين .

(٢) حَاجَّكَ : جادلَكَ .

(٣) نَبْتَهِلْ : نلثمين أى ندعو باللعنة .

تقرير مسئوليتها الجنائية :

قال تعالى : ﴿الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة النور : الآية ٢]

قال تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة المائدة : الآية ٣٨]

تقرير أهليتها للشهادة ... على أساس النصف من شهادة الرجل (٨) :

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَدَايْنَتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ^(١) مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلََ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا^(٢) فَتُذْكَرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ

[سورة البقرة : الآية ٢٨٢]

(١) نكالا : عقوبة .

(٢) يَبْخَسُ : يَنْقُصُ .

(٣) سَفِيهًا : مُدْرَأًا .

(٤) تَضِلُّ : تَنَسِي .

الحفاظ على سمعتها :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾

[سورة النور : الآيتان ٤ ، ٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة النور : الآيات ٢٣ ، ٢٥]

شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة :

قال تعالى : ﴿ وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٣]

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٤]

(١) الْمُحْصَنَات : النساء العفيفات .

(٢) الْفَاضِلَات : أتى عن فعل الفواشش بالألف يقع في قلوبهن فعلها .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَى عَنْ
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [٣٠]

[سورة يوسف : الآية ٣٠]

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [٣١]

[سورة يوسف : الآية ٣١]

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ
عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ ﴾ [٣٢]

[سورة يوسف : الآية ٣٢]



مشاركتها في الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال :

من صور المشاركة :

(أ) في زمن إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً^(١) مِنَ النَّاسِ تَهْوِي^(٢) إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

[سورة إبراهيم : الآية ٣٧]

ورد في السنة عن ابن عباس : « ... ثم جاء إبراهيم (بهاجر) وابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت ... فكانت كذلك حتى مرت بهم رُقَّةٌ من جُرْهُمَ ... فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء . قالوا : نعم . فألقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأُنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ... » .

[رواه البخاري]^(١)

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ خَبِيرٌ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٣٩﴾ وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ يَوْنِلَيَّْ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٤١﴾ قَالُوا اتَّبِعِينَ مِنْ

(١) فاجعل أفعدة من الناس تهوى إليهم : أى احمل قلوب أناس تمن وتسرع إليهم شوقاً ووداداً .

أَمَرَ اللَّهُ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾

[سورة هود : الآيات ٦٩ - ٧٣]

ورد في تفسير الطبري وكذلك القرطبي أن امرأة إبراهيم عليه السلام كانت قائمة تحدم الضيوف وزوجها جالس معهم .

(ب) في زمن موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٧٥﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آتِي يَدْعُوكَ لِتَجْزِيَهُ أَجْرَ مَا مَسَّقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

[سورة القصص : الآيات ٢٣ - ٢٥]

(ج) في زمن سليمان عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشِي قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

(١) أُمَّة من الناس : جماعة من الناس

(٢) تَذُودَان : تمتحان أغنامهما عن الماء .

(٣) حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ : حتى ينهى الرعاة عن سقيهم ويعودوا إلى منازلهم .

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ^(١) فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ^(٢) وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ
مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ^(٣) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

[سورة النمل : الآيات ٤٢ - ٤٤]

(د) في زمن رسولنا محمد ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ ^(١) وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَائِدَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ^(٢) ﴾

[سورة المجادلة : الآية ١]



(١) الصَّرْحُ : سطع من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب .

(٢) حَسِبَتْهُ لُجَّةً : أى ظلمته ماء .

(٣) مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ : مشيد من زجاج .

من آداب لقاء الرجال :

(أ) الغض من البصر :

قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لِّمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ۙ ﴾

[سورة النور : الآية ٣٠]

(ب) ستر جميع البدن عدا الوجه والكفين والقدمين^(*) :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ^(١) ۙ ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(ج) الوقار في الحركة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۙ ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(د) الجدبة في التخاطب :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ^(٢) وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا^(٣) ۚ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٢]

(١) خُمُرُهُنَّ : جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها .

(٢) جُيُوبُهُنَّ : جمع جيب وهو فتح في أعلى القميص يبدو منه بعض الجسم ، وكان نساء العرب في الجاهلية يسدلن طرق الخمار على ظهورهن فأمرهن الله تعالى بأن يسدلن طرق الخمار من أمام لتغطية جيب القميص .

(٣) فلا تَخْضَعْنَ بالقول : لا تُلْنَنَّ بالقول للرجال .

(٤) فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ : في قلبه مفاق .

(*) انظر الجزء الرابع من الكتاب وموضوعه : لباس المرأة وريبتها عند لقاءها الرجال .

هوامش الفصل الأول

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] بداية اعتهد .. ج ١ ص ١٧٢ .

[٢] إعلام الموقعين .. ج ١ ص ٩٢ .

[٣] أحكام القرآن .. ج ٣ ص ١٣٦٧ .

[٤-١] البخارى : كتاب الكناج . باب : لا تكح المرأة على عمتها .. ج ١١ ص ٦٣ . مسلم :

كتاب الكناج . باب : تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى الكناج .. ج ٤ ص ١٣٥ .

[٥] البخارى : كتاب الجنائز . باب : إذا أسلم الصبي فبات هل يصلى عليه ؟ وهل يعرض على

الصبي الإسلام ج ٣ ص ٤٦٤ .

[٦] انظر فتح البارى .. ج ٣ ص ٤٢٥ .

[٧] انظر فتح البارى .. ج ١٠ ص ٢٦٢ .

[٨] البخارى : كتاب المناقب . باب : وفود الأنصار إلى النبي ﷺ ج ٨ ص ٢٢٢ .

[٩-٦] انظر تفسير ابن كثير . سورة آل عمران : الآية ٦١ .

[١٠] انظر أقوال العلماء فى شهادة المرأة ص ٢٧٥ - ٢٧٨ من هذا الجزء .

[١١] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء . باب قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ ج ٧

ص ٢٠٨ .

الفصل الثانى

مواقف طيبة

فى القرآن الكريم

- أم موسى عليه السلام وامثالها لأمر الله .
- أخت موسى عليه السلام وحسن حيلها .
- فتاة مدين وقوة فراستها .
- امرأة فرعون مضرب المثل فى الإيمان .
- امرأة عمران تنذر ما فى بطنها لله تعالى .
- خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ .

شخصيات نسائية

- ملكة سبأ .
- مريم ابنة عمران .

مواقف طيبة

أم موسى - عليه السلام - وامثالها لأمر الله :

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَالْقَبِيبَ
فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْقِطْعَةُ ۚ أَلْفِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ
وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَأْتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي
وَلَكَّ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
قُوَادُّ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِعَاثًا كَكَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ فَلَيْهَا
لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ۝

[سورة القصص : الآيات ٧ - ١٠]

أخت موسى - عليه السلام - وحسن ثائبيها :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ
بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا نَفَرَّ

(١) قُصِّيهِ : أى اتمى أثره .

(٢) فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ : أى أنصرت به من مكان بعيد اختلافاً .

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَلِتَعْلَمِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[سورة القصص : الآيات ١١ - ١٣]

فناة مدين وقوة فراستها :

قال تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَأْتَيْتُ آسْتَجِرُهُ إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٦٦﴾﴾

[سورة القصص : الآية ٢٦]

امراة فرعون مضرب المثل في الإيمان :

قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾

[سورة التحريم : الآية ١١]

امراة عمران تنذر ما في بطنها لله تعالى :

قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾

[سورة آل عمران : الآية ٣٥]

خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُنَّهُمْ إِلَّا النِّسْيُ وَلَدُنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ

وَرُؤُوسًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَقُورٌ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴿

[سورة المجادلة : الآيات ١ : ٤]

هذه الآيات نزلت في حادثة بين أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة . قال لها : أنت غلّيت كظهر أمي - وكان الرجل في الجاهلية إذا قال مثل هذا لزوجته حرمت عليه - فذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ وأخذت تجادله وتقول : والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا .. اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه . اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج فأُنزل الله هذه الآيات وكان فيها الفرج والحمد لله .



(١) الذين يُظَاهِرُونَ من نسائهم : أى يقولون لنسائهم أننا علينا كظهر أمهاتنا فاصدين بذلك تحريمهن على أنفسهم كتحريم أمهاتهم .

شخصيات نسائية

ملكة سبا .

رئاستها مملكة واسعة غنية :

قال تعالى : ﴿ وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (١) لَا عَذِيبَ لَهُ، عَذَابٌ شَدِيدٌ أَوْ لَا أَذِيبُهُ، أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ (٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينُ (٣) إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّعِيرِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٥) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ (سورة النمل : الآيات ٢٠ - ٢٦)

حسن استقبالها لكتاب سليمان عليه السلام :

(وحرصها على الشورى مع رجال دولتها)

قال تعالى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِيْتُ إِيَّكُمْ بِكُتُبٍ كَرِيمَةٍ (٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

(١) سلطان مبين : برهان تين على سبب الغياب

(٢) الخبء في السموات والأرض : المخبوء من المطر والنبات .

(٣) تَوَلَّى عَنْهُمْ : انصرف عنهم وقف قريبا منهم .

الْأَتَعْلُوا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرَ حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٣﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٤﴾

[سورة النمل : الآيات ٣٢ - ٣٤]

حسن إدراكها العواقب وحكم سياستها :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٤﴾ أَنْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُلُودٍ لَا فِئْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٧﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٨﴾

[سورة النمل : الآيات ٣٤ - ٤٠]

سرعة استجابتها للحق :

قال تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ^(٣) نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ^(٤) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا

(١) صاغرون : ذليلون بالأسر والاستعداد .

(٢) ليبلوني : ليحتموني .

(٣) نكروا : عروه عما كان عليه من الهيئة والشكل إلى حال تنكروا إذا رآته .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا
 ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ
 مِنْ قَوَارِيرَ^(١) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴿

[سورة النمل : الآيات ٤١ - ٤٤]



(١) خَبِيئَةُ لُجَّةٍ : ظلمته ماء .

(٢) صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ : سطوح أمّلس من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب حار

مريم ابنة عمران :

أمها تذرهما لله وهي في بطنها :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٣٥ ، ٣٦]

لقد نذرت امرأة عمران أن تجعل ما في بطنها عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيت الله أى المسجد الأقصى وكان زوجها عمران مات وهي حامل . فلما وضعتها جارية - وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن ينذر لبيت الله إلا الغلمان - قالت : « رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت فالذكر يقصد للخدمة والأنثى لا تصلح لضعفها . قالت ذلك تعتذر عن عجزها عن الوفاء بالنذر . ولكن الله تعالى خالق الذكر والأنثى يطمئن الأم ويتقبل منها ابنتها فكانت مريم عابدة قانتة صديقة سبقت الرجال أو كادت في قنوتها وعبادتها وإذا كانت الأم قد استعازت بالله لتصون ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم فقد استجاب الله لها وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « كل بنى آدم بمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها » .

[رواه البخارى ومسلم] [٥٠]

[٥٠] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : وادكر في الكتاب مريم . ج ٧ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الفضائل ، باب : فضائل عيسى عليه السلام ، ج ٧ ، ص ٩٦ . (الرواية الثبته هنا هي رواية مسلم

الله تعالى يتقبلها بقبول حسن :

قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٣٧ ، ٣٨]

هكذا تبلغ كرامات الأنبياء ذلك المبلغ العظيم حتى عجب لها زكريا عليه السلام وهو نبي كريم : « قال يا مريم أنى لك هذا » ثم إن تلك الكرامات دفعت زكريا عليه السلام لأن يسأل الله ذرية ماثلة : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

مريم تحمل نبي الله عيسى من غير أب ليكون آية للناس :

قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٦﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢٠﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ

(١) وكفلها : علما .

(٢) المِحْرَاب : مسجدهم .

(٣) انتبذت من أهلها مكانا شرقيا : أى اعزلت في مكان نحو الشرق من الدار .

(٤) فاتخذت من دونهن حجابا : أسدلت سترا تستر به .

(٥) رُوحنا : جبريل عليه السلام .

(٦) لم أك بغيا : زانية .

مَكَانًا قَصِيًّا ^(١) ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ^(٢) ﴿٢٣﴾ فَادْبَعَهَا مِنْ تَحْتِهَا ^(٣) أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ^(٤) ﴿٢٤﴾ وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ^(٥) ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ^(٦) ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ^(٧) ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ^(٨) ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ^(٩) ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ^(١٠) ﴿٣٠﴾

[سورة مريم : الآيات ١٦ - ٣٠]

افترأ اليهود على مريم العذراء :

قال تعالى : ﴿ فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ يَغْرِحْ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ^(٧) بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ^(٨) عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٩) وَيَكُفِّرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ^(١٠) ١٥٦ ﴾

[سورة النساء : الآيات ١٥٥ - ١٥٦]

(١) فَاتَّقَدَّتْ به مكاناً قَصِيًّا : فانتحيت به مكاناً بعيداً عن الناس .

(٢) الْمَخَاضُ : وجع الولادة .

(٣) مِنْ تَحْتِهَا : أى جبريل عليه السلام .

(٤) سَرِيًّا : نهر ماء كان قد انقطع .

(٥) رَطْبًا : عظيماً منكراً حيث أتيت بولد من غير أب .

(٦) نَسِيًّا : زانية .

(٧) قُلُوبُنَا غُلْفٌ : أى لا تسمى كلامك . والقلب الأغلف كأنما أغشى غلافاً فهو لا يرى .

(٨) طَبَعَ : ختم .

(٩) وَيَكُفِّرْهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا : أى ردهم مريم بالزنا .

الله تعالى يصطفى مريم على نساء العالمين :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي
مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٤٢ ، ٤٣]

هكذا رفع الله المرأة درجات ودرجات وكما يصطفى الله من الرجال
يصطفى من النساء وصدق رسولنا الكريم : « .. لم يكمل من النساء إلا مريم
بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون » .

[رواه البخارى ومسلم]^[٥]

الله تعالى يجعل مريم مثلاً يقتدى بها

(ف سيرتها وكريم سجايها)

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ
الْفُؤْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ
مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة التحريم : الآيات ١١ ، ١٢]

(١) اصْطَفَاكِ : اختارك .

(٢) أَقْنِي لِرَبِّكِ : طيعيه .

[٥] البخارى : كتاب أحداث الأنبياء باب مريم عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ

بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ ٧ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حجة أم المؤمنين رضى الله

عنها : ٧ ، ص ١٣٣ .

شخصية المرأة في صحيح البخارى ومسلم

الفصل الثالث	: بعض معالم شخصية المرأة المسلمة .
الفصل الرابع	: مواقف نسائية .
الفصل الخامس	: نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وإدراكها لحقوقها وواجباتها .
الفصل السادس	: شخصيات نسائية .
الفصل السابع	: أحاديث صحيحة أساء البعض فهمها وتطبيقها .
الفصل الثامن	: تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة .

الفصل الثالث

بعض معالم شخصية المرأة في صحيح البخارى ومسلم

• استقلال شخصيتها :

- المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول .
- المرأة تسبق قومها وزوجها إلى الإيمان بالدين الجديد .
- حقها في التربية والتعليم لتقوم بمسئولياتها بكفاية .
- مشاركتها في رواية السنة .
- مشاركتها في العبادات الجماعية .
- مشاركتها في الاحتفالات العامة .
- مشاركتها في خدمة المجتمع (بالنشاط الاجتماعى المتوع) .
- مشاركتها في صيانة المجتمع وتسديد مساره (بالنشاط السياسى المتوع) .
- مشاركتها في قوات الجيش بأعمال تناسب طبيعتها .
- مشاركتها في العمل المهنى بما يتوافق مع مسئوليتها الأسرية .
- مكانتها في الأسرة .
- تكريم الله تعالى لها .
- تكريم رسول الله ﷺ لها .
- الإسلام يحض على جميل رعايتها .
- مشروعية ذكر اسم المرأة وأوصافها وأخبارها (في حدود الآداب الشرعية) .

بعض معالم شخصية المرأة

في

صحيح البخاري ومسلم

قال رسول الله ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

[رواه أبو داود ^[١]]

وقال عمر بن الخطاب : والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فبهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم .

[رواه البخاري ومسلم ^[٢]]

وفي رواية ثانية قال : كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً ، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله ، رأينا لهن بذلك علينا حقاً .

[رواه البخاري ^[٣]]

استقلال شخصية المرأة :

● المرأة تتلقى - مع الرجل - دعوة الله منذ اليوم الأول :- عن أبي هريرة قال : قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال : « يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم . لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا بني عبد مناف : لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا عباس بن عبد المطلب : لا أغني عنك من الله شيئاً . يا صفية عمة رسول الله : لا أغني عنك من الله شيئاً . يا فاطمة بنت محمد : سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » .

[رواه البخاري ومسلم ^[٤]]

● المرأة تسبق زوجها إلى الإيمان بالدين الجديد : عن عبد الله بن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين ، أنا من الولدان وأمي من النساء .

[رواه البخاري ^[٥]]

قال البخارى فى ترجمة الباب : وكان ابن عباس رضى الله عنهما مع أمه من المستضعفين ولم يكن مع أبيه على دين قومه .

وقال الحافظ بن حجر فى شرح الحديث : ... واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية [وتكنى أم الفضل والفصل أكبر أبناء العباس] . (وقوله : ولم يكن مع أبيه على دين قومه) هذا قاله المصنف تفقها وهو مبنى على أن إسلام العباس كان بعد وقعة بدر وقد اختلف فى ذلك ... والصحيح أنه هاجر عام الفتح فى أول السنة وقدم مع النبى ﷺ فشهد الفتح .. والله أعلم [١] .

● المرأة تدعو قومها إلى الإيمان بالدين الجديد : - عن عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبى ﷺ فى مسير فأذلقوا^(١) ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا^(٢) فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر . وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ . فاستيقظ عمر فقعده أبو بكر عند رأسه ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة . فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال : يا فلان ، ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى . وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب^(٣) بين يديه ، وقد عطشنا عطشاً شديداً فيبينا نحن نسيم إذا نحن بامرأة سادلة^(٤) رجليها بين مزادتين^(٥) ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إيه^(٦) ، لا ماء ، قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها مؤتممة^(٧) ، فأمر بمزادتيها ، فمسح فى العزلاوين^(٨) فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى رويناً ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة^(٩) غير أنه لم نسق بعمراً ، وهى تكاد تبض من الجلاء ، ثم

(١) أذلقوا : ساروا أول الليل .

(٢) عرسوا : نزلوا آخر الليل للراحة .

(٣) ركوب : ما يركب من الدواب .

(٤) سادلة : مرسله ومدلية . (٥) مزادتين : المزاوة : القربة الكبيرة يزداد فيها جلد من غيرها .

(٦) إيه : يقال للإسكات والكف .

(٧) مؤتممة : أى ذات أيتام : توفى زوجها وترك أولاداً صغاراً .

(٨) العزلاوين : مثنى عزلاء وهى فم القربة الذى يفرغ منه الماء .

(٩) إداوة : إماء صمير من جلد يتخذ لحفظ الماء .

قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكِسْرِ والتمر حتى أتت أهبا . فقالت : أتيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصيرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . وفي رواية (١٧) : فكان المسلمون بعد ذلك يُغيرون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصرم الذي هي منه . فقالت يوما لقومها : ما أرى هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام .
[رواه البخارى ومسلم] [٧ب]

حقها في التربية والتعليم : (بالمستوى الذى يعينها على القيام بمسئولياتها)

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نِلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » .

[رواه البخارى ومسلم] [٨]

وأى إحسان إلى البنات أكبر من تعيمهن وتأديهن .

— عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَيْمًا رَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ ^(١) فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا وَأَدَبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ ... » .

[رواه البخارى] [٩]

وإذا كان المسلم مدعواً لتعليم وليدته أحسن تعليم وتأديبها أحسن تأديب فايته الحرية أولى وأوجب ، وخير ما تزود به خلق قويم وعلم نافع . وإذا كان الخلق القويم ثابتاً فالعلم النافع يختلف نوعه وقدره من عصر إلى عصر .

— عن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فألقى النساء فذكرهن وهو يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ . وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة (وفي رواية ^(١٠)) عن ابن عباس فظن أنه لم يُسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة) ... وقال

(٢) وليدة أنه مؤنث عبد .

ابن جريج لعطاء : أترى حقاً على الإمام ذلك يُذَكِّرُهُنَّ ؟ قال : إنه لحقّ عليهم
وما لهم لا يفعلونه ! [رواه البخارى ومسلم] [١١]

إن رسول الله ﷺ حين رأى أنه لم يُسْمِعِ النساءَ - حيث الجمع كبير
وصفوف النساء خلف صفوف الرجال - أتاهن فوعظهن أداء لحقهن في التربية
والتعليم . ورحم الله عطاء حيث رأى وجوب تذكير النساء وتعليمهن كما استنكر
تخلف أئمة عصره عن أداء هذا الواجب .

وفضلاً عن هذه النصوص في تأكيد حق المرأة في التربية والتعليم - لتحسن
القيام بمسئولياتها - فهناك القاعدة الأصولية التي تقول : (ما لا يتم الواجب إلا به
فهو واجب) وإن مسئوليات المرأة جميعها إما واجبة وإما مندوبة .

مشاركتها في رواية السنة وتعليمها للناس (*) :

قال الحافظ الذهبي : (لم يؤثر عن امرأة أنها
كذبت في حديث) [١٢] .

وقال الشوكاني : (لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه
رد خبر امرأة لكونها امرأة . فكم من سنة قد تلقنها الأمة
بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة وهذا لا ينكره من
له أدنى نصيب من علم السنة) [١٣] .

عن عائشة : قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أُحْدِثَ فِي أَمْرِهَا هَذَا
مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » [رواه البخارى ومسلم] [١٣]

وقالت : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ (١) ، وَطَهُورِهِ فِي
شَأْنِهِ كُلِّهِ » [رواه البخارى ومسلم] [١٤]

(*) نعرض هنا نماذج قليلة جداً مما روته المرأة من سنة رسول الله ﷺ .
(١) ترحله : أى ترحيل شعره ، وهو تربيته ودهنه .

وقالت : « سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهم ، وإذا أحدهما يَسْتَوْضِعُ الآخر ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفعل ، فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : أين المُتَالِي على الله (١) لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يارسول الله ! فله أى ذلك أَحَبُّ »

[رواه البخارى ومسلم] [١٥]

عن حفصة : قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سُبْحَتِهِ (٢) قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى في سبخته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها »

عن أم سلمة : قالت : عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : « إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صدق فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فأإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها . » [رواه البخارى ومسلم] [١٦]

عن زينب بنت جحش : قالت : « إن النبى ﷺ دخل عليها فرعاً يقول : لا إله إلا الله ! ويل للعرب من شر قد اقترب . فُتِخَ اليوم من رَذْمٍ يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلّق بإصبعه الإبهام والى تليها - . فقالت زينب بنت جحش : فقلت : يا رسول الله أُنْهَلِكُ وفيما الصالحون ؟ قال : نعم إذا كَثُرَ الْخَبْثُ (٣) . » [رواه البخارى ومسلم] [١٧]

عن أم حبيبة : قالت : اللهم أمتعنى بزواجى رسول الله ﷺ وبأنى أبى سفيان وبأخى معاوية . قال فقال النبى ﷺ : « قد سَأَلْتَ الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ، لن يُعَجَّلَ شيئاً قبل حَلِّهِ أو يؤخر شيئاً عن حَلِّهِ ، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيراً وأفضل » قال : وذكرت عنده القردة قال مِسْعَرٌ (٤) وأراه قال والخنازير من مسخ فقال : « إن الله لم يجعل لمسخ نسلأ ولا عَقِباً وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك . »

(١) المُتَالِي على الله : أى الحالف المبالغ فى العين .

(٢) سُبْحَتِهِ : أى الصلاة النافلة .

(٣) الْخَبْثُ : الفسوق والفجور وقيل المعاصى مطلقاً .

(٤) مِسْعَرٌ : اسم الرومى .

عن جويرية : قالت : « أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكَرَةً حين صلى الصبح وهى فى مسجدِها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال : ما زلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . قال النبي ﷺ : لقد قت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزِنَتْ بما قلت منذ اليوم لوزنتهن ؛ سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . [رواه مسلم] (٢٠)

عن صفية بنت حُيَِّ : قالت : « أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره فى اعتكافه فى المسجد ، فى العشر الأواخر من رمضان . فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تَتَلَبَّ (١) فقام النبي ﷺ معها يَقْلِبُها : حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة ، مر رجلان من الأنصار . فسلما على رسول الله ﷺ ، فقال لهما السبى ﷺ : على رسلِكُما . إنما هى صفية بنت حُيَِّ فقالا : سبحان الله يا رسول الله وكَبَّرَ عليهما فقال النبي ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا ، . [رواه البخارى ومسلم] (٢١)

عن ميمونة : قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد نَحَوَى (٢) بيديه يعنى جَنَحَ حتى يَرَى وَضَحَ (٣) إبطيه من ورائه ، وإذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى » . [رواه مسلم] (٢٢)

عن أسماء بنت أبى بكر : قالت : قال السبى ﷺ : « إني على الخوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس من دونى ، فأقول : يا رب منى ومن أمتى ؟ فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » . [رواه البخارى ومسلم] (٢٣)

وعن أسماء أيضا قالت : « كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة » (٤) . وفى رواية : « أمر النبي ﷺ بالعتاقة فى كسوف الشمس » . [رواه البخارى] (٢٤)

(١) تَتَلَبَّ : تعود إلى بيتها .

(٢) نَحَوَى : باعد المرفقين والعضدين عن الحيين .

(٣) وَضَحَ : إبطيه : يابض إبطيه .

(٤) بالعتاقة : أى بالعتق .

عن أم سليم . قالت : « أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعاً^(١) فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ قالت : عرقك أدوف^(٢) به طيبى .
[رواه مسلم] [٢٥]

عن أم عطية . قالت : « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى .
[رواه مسلم] [٢٦]

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً .
[رواه مسلم] [٢٧]

عن أم شريك : قالت : « إن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاع^(٣) .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٨]

عن خولة بنت حكيم : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يدخل من منزله ذلك »
[رواه مسلم] [٢٩]

عن أم الحصين : قالت : « حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجذع^(٤) خسيبها قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا .
[رواه مسلم] [٣٠]

عن أم كلثوم بنت عقبة : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً » .
[رواه البخارى ومسلم] [٣١]

عن أم هانئ : قالت : « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه ، فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانئ

(٣) الأوزاع : جمع ورغة وهى البرص .

(٤) المجذع : مقطوع الأنف .

(١) النطم : فراش من جلد .

(٢) أدوف : أحلط .

بنت أبى طالب ، فقال : مرحباً بأُم هانئ . فلما فرغ من غسله قام فضلى غمان ركعات ملتحقاً فى ثوب واحد ... » . [رواه البخارى ومسلم] [٣٢]

عن فاطمة بنت قيس : قالت : « نكحت ابن المغيرة وهو من خير شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأملت ^(١) خطبى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحنى فليحب أسامة . فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت : أمرى بيدك فأنكحنى من شئت ... » . [رواه مسلم] [٣٣]

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان : قالت : « ما حفظت (ق) إلا من فى رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة قالت : وكان تَتَوَرُّوْا وَتَتَوَرُّوْا ^(٢) رسول الله ﷺ واحداً » . [رواه مسلم] [٣٤]

عن الربيع بنت معوذ : قالت : أرسل النبى ﷺ غدة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم . فكانوا يصومون بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن ^(٣) . فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار » . [رواه البخارى ومسلم] [٣٥]

مشاركتها فى العبادات الجماعية ^(*) :

صلاة الفريضة : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كن ساء المؤمنات يَشْتَهَدُ مع رسول الله ﷺ صلاة الصجر مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ^(٤) ثم يُقْبَلْنَ إلى بيوتهن حين يَقْضِينَ الصلاة لا يعرفهن أحد من الغنس ^(٥) » . [رواه البخارى ومسلم] [٣٦]

صلاة الكسوف : عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : « أتيت عائشة - زوج النبى ﷺ - حين حُصِفَت الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا

(١) تأملت : فارقت زوجها بطلاى أو موت .

(٢) التتور : نوع من المواقد التى يُخْبِزُ بها .

(٣) العهن : الصوف المصوغ .

(*) انظر الجرايين الثانى والثالث من هذا الكتاب وموضوعهما مشاركة المرأة المسلمة فى الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال .

(٤) المرط : كساء معلّم من خز أو صوف .

(٥) الغنس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر .

هى قائمة تصلى فقلت : ما للناس ؟ ، فأشارت بيدها نحو السماء وقالت سبحان الله ، فقلت : آية ؟ فأشارت أى نعم ، فقممت حتى تَجَلَّأَنِ الْعَشَى^(١) فجعلتُ أصبُ فوق رأسي ماء ، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال »
[رواه البخارى ومسلم] [٣٧]

صلاة الجنائزة : عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « لما توفى سعد بن أبى وقاص أرسل أزواج البى ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد فيُصلِّين عليه ففعلوا فوقيف به على خحرهن يصلين عليه ... »
[رواه مسلم] [٣٨]

وكذلك شاركت النساء فى صلاة الجنائزة على رسول الله ﷺ . قال الإمام النووى : (والصحيح الذى عليه الجمهور أنهم صلوا على رسول الله ﷺ فرادى فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك ثم دخلت النساء بعد الرجال ثم الصبيان [٣٩]) .

الاعتكاف : عن عائشة رضى الله عنها - زوج النبى ﷺ - : « أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده »
[رواه البخارى] [٤٠]

الحج : — عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى اشتكى^(٢) . قال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة . فطفت ورسول الله ﷺ يصلى إلى جنب البيت يقرأ بالطُور ويكتاب مسطور » .
[رواه البخارى ومسلم] [٤١]

— عن أم الفضل بنت الحارث رضى الله عنها : « أن ناساً اختلفوا عندها يوم غرة فى صوم النبى ﷺ فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعره فشربه » .
[رواه البخارى ومسلم] [٤٢]

— عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين رضى الله عنها قال سمعتها تقول : « حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيته حين رمى جمره العقبة وانصرف ... »
[رواه مسلم] [٤٣]

(١) تَجَلَّأَنِ الْعَشَى : أى علانى مرض قريب من الإغماء لظول الوقوف .

(٢) اشتكى : أى أعانى مرضاً .

مشاركتها في الاحتفالات العامة :

الاحتفال بالعرس : — عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى السبي عليه السلام النساء والصبيان مُقْبِلِينَ ... من عُرْس فقام النبي صلى الله عليه وسلم مُمْتَلِئاً^(١) فقال : اللهم أنتم من أحب الناس إلي . قالها ثلاث مرار » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٤]

— عن سهل رضى الله عنه قال : « لما عُرِسَ^(٢) أبو أسيد السَّاعِدِي دعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قَرِيَةً إِيَّاهُمْ إلا امرأته أم أسيد ، بَلَّتْ تمرات في ثَوْرٍ^(٣) من حجارة من الليل فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الطعام أَمَاتَتْهُ^(٤) له فَسَقَتْهُ تُتِحْفُهُ^(٥) بذلك » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٥]

الاحتفال بالعيد : — عن أم عطية رضى الله عنها قالت : « ... كنا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يوم العيد ، حتى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِذْرَاهَا^(٦) ، حتى نُخْرِجَ الْحِضْنَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ فَيَكْبُرْنَ بتكبيرهم وَيَدْعُونَ بدعائهم ، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته^(٧) » وفي رواية [٤٦] : « لَيَشْهَدَنَّ الْخَيْرَ ، ودعوة المؤمنين » .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٦]

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بِالذَّرْقِ^(٨) وَالْجَرَابِ فإِذَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَإِذَا قَالَ : تَشْتَبِينَ تَنْظَرِينَ ؟ قلت : نعم . فَأَقَامَنِي وِراءَهُ ، خَذَى عَنِ خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ : ذُوْنُكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ^(٩) حتى إِذَا مَلِئْتُ قَالَ : حَسْبُكَ ؟ قلت : نعم . قال : فَاذْهَبِي » . [رواه البخارى ومسلم] [٤٧]

حفلات الاستقبال : — عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « ... فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا يوم الهجرة ، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وَتَفَرَّقَ الْغُلَّامَانِ وَالْخَدْمُ فِي الطَّرِيقِ ينادون : يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله » . [رواه مسلم] [٤٨]

(١) ممتلئاً : أى انتصب قائماً مكلفاً نفسه بذلك .

(٢) عُرِسَ : سترها .

(٣) ثَوْرٌ : تروج .

(٤) طهرته : لعة في الطهارة ، والمراد بها التطهر من الذنوب .

(٥) ثَوْرٌ : إناء .

(٦) الذَّرْقُ : جمع درقة وهى تَرَسٌ مصنوع من جلد .

(٧) أَمَاتَتْهُ : أذاخته .

(٨) أَرْفَدَةَ : لقب للحبش .

(٩) تَحْفَهُ بِذَلِكَ : تحمسه .

مشاركتها في خدمة المجتمع :

(بالنشاط الاجتماعي المتنوع)

التعاون في مجال الاحتفالات : عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثني أبي قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها درع^(١) قَطْر^(٢) ثمنه خمسة دراهم . فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتي . انظر إليها فإنها تُزْهِى^(٣) أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَمِّنُ^(٤) بالمدينة إلا أرسلت إليّ تستعيره .

[رواه البخاري] [٤٩]

تيسر المسكن والمأكل للوافدين : عن فاطمة بنت قيس : ... - وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان - ...

[رواه مسلم] [٥٠]

الرعاية الصحية : عن أم العلاء قالت : ... فاشتكى^(٥) عثمان بن مظعون عندنا فمرضته حتى توفي .

[رواه البخاري] [٥١]

مشاركتها في صيانة المجتمع وتسديد مساره :

(بالنشاط السياسي المتنوع)

الهجرة من الوطن فراراً من المجتمع الكافر : عن مروان والمصور بن مخزومة قالا : « ... وجاء المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ - وهى عَاتِقُ^(٦) - فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم ... » .

[رواه البخاري] [٥٢]

(١) الدَّرْع : قميص المرأة .

(٢) القَطْر : ثياب من القطن .

(٣) تزهي : تأنف وتكبر .

(٤) تُقَمِّنُ : تزين .

(٥) اشتكى : مرض .

(٦) عَاتِقُ : بلغت العلم واستحقت التزوج ، وعثقت من الامتحان في الخروج للخدمة .

العمل على اختيار الحاكم لمن يخلفه :

(حفاظا على أمن الدولة وهي في حالة حرب)

عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ما كان ليفعل . قالت : إنه فاعل . قال : فحلفت أن أكلمه في ذلك ... [رواه مسلم] [٥٣]

الإنكار على الحاكم الظالم : عن أنس بن مالك قال : ... دخل الحجاج بن يوسف الثقفي بعد مقتل عبد الله بن الزبير على أسماء بنت أبي بكر فقال : كيف رأيتني صنعت بعدو الله ؟ قالت : رأيته أفسدت عليه دنياه وأفسدت عليك آخرته . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً ، فأما الكذاب ^(١) فرأيتناه وأما المُبير ^(٢) فلا أبجالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها . [رواه مسلم] [٥٤]

مشاركتها في قوات الجيش (بأعمال تناسب طبيعتها)

العمل في مجال التموين ومجال الاسعاف والنقل : عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة . [رواه البخاري] [٥٥]

العمل خلف خطوط القتال في مجال التغذية ومجال القريض : عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلقهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى . [رواه مسلم] [٥٦]

مشاركتها في العمل المهني (بما لا يتعارض مع مسئوليتها الأسرية)

العمل في الزراعة : عن جابر بن عبد الله قال : « طلقت خالتي فأرادت أن تَجِدَ ^(٣) نخلها (في فترة العدة) فزجرها رجل أن تخرج فأنت النبي ﷺ فقال : بلى فجدى نخلك فإنك عسى أن تصدق أو تفعل معروفا » . [رواه مسلم] [٥٧]

العمل في الرعي : عن سعد بن معاذ : « أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنماً يَسْلَعُ ^(٤) فأصيبت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر ، فسئل النبي ﷺ فقال : كلوها » . [رواه البخاري] [٥٨]

(١) الكذاب : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي تنبأ وحارب هو وأتباعه حتى قتل .

(٢) المبير : المهلك وتشم إلى كثرة قتله .

(٣) تَجِدَ نخلها : تقطع ثمار نخلها .

(٤) يَسْلَعُ : جيل معروف بالمدينة .

العمل في القريض : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أصيب سعد يوم الخندق ... فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ... » .
 (رواه البخارى ومسلم) [٥٩]

قال الحافظ ابن حجر : ... وأن رسول الله ﷺ جعل سعداً في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوى الجرحى فقال : « اجعلوه في خيمتها لأعوده من قريب » [٦٠] .

مكانتها في الأسرة (*) :

الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا : عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة »
 [رواه مسلم] [٦١]

حق اختيار الزوج : عن أنى هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا تنكح الأيم^(١) حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » .
 (رواه البخارى ومسلم) [٦٢]

توزيع مسئوليات الأسرة بين الزوجين :

مسئوليات الرجل :

(أ) **القوامه :** عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ... والرجل راع على أهله وهو مسئول »
 [رواه البخارى ومسلم] [٦٣]

(ب) **الإنفاق :** عن جابر : قال رسول الله ﷺ : « ... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ... » .
 [رواه مسلم] [٦٤]

(*) انظر الجزء الخامس من هذا الكتاب وموضوعه المرأة المسلمة في الأسرة

(١) الأيم : هى اليتيم التى فارق زوجها بموت أو طلاق

مستوليات المرأة :

(أ) حضانة الأطفال وتربيتهم : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٤ ب]

(ب) تدبير شئون المنزل : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٥]

تعاون الزوجين ليكتمل أداء المستوليات :

● التعاون فى القوامة (بالمراجعة والمشورة) : عن عمر بن الخطاب قال : ... والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فىهن ما أنزل ، وقسم لهن ما قسم ، قال : فبينما أنا فى أمر أتأمره^(١) إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا ، قال فقلت لها : ما لك ولما ها هنا فيما تكلفك^(٢) فى أمر أريده ؟ فقالت : عجباً لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تراجع أنت ، وإن ابتكت لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان » .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٦]

عن عمر بن الخطاب قال : ... وكنا معشر قريش نغلب النساء . فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار ، فصحبت على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى ، قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبی ﷺ لمراجعنه ، وإن إحداهن لتجره اليوم حتى الليل ، فأفرغنى ذلك

[رواه البخارى ومسلم] [٦٧]

(١) أمر أتأمره : أشار فيه نفسى وأفكر .

(٢) تكلفك : تعرضك لما لا يعينك .

قال الحافظ ابن حجر : ... وفي الحديث أن شدة الوطأة على النساء مذموم لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسايتهم وترك سيرة قومه ... [٦٨] .

• **التعاون في الإنفاق :** عن أبي سعيد الخدري : قال النبي ﷺ لزَيْنِب امرأة عبد الله بن مسعود : « زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم » .

[رواه البخاري] [٦٩]

• **التعاون في حضانة الأطفال وتربيتهم :** عن عبد الله بن عمرو ابن العاص : قال لي النبي ﷺ : « وإن لولدك عليك حقاً » . [رواه مسلم] [٧٠]

• **التعاون في تدبير شئون المنزل :** عن الأسود قال : سألت عائشة ما كان النبي يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مِهْنَةٍ أَهْلِهِ^(١) ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة . [رواه البخاري] [٧١]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وقع في حديث آخر لعائشة أخرجه أحمد وابن سعد وصححه ابن حبان ... قالت : يخيط ثوبه وَيُخَصِّفُ نَعْلَهُ^(٢) ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم [٧٢] .

حق مفارقة الزوج : عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر^(٣) . فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففارقها » . [رواه البخاري] [٧٣]

قال الحافظ ابن حجر : (وفي الحديث من القوائد .. أن الشقاق إذا حصل من قبل المرأة فقط جاز الخلع والفدية ولا يتقيد ذلك بوجوده فيهما جميعاً وأن

(١) في مِهْنَةٍ أهله : في خدمة أهله .

(٢) يخصف نعله : يخرر نعله

(٣) أخاف الكفر أي أخاف أن تحملني كراهيته على كفران العشر والتقصير في حقه .

ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولو لم يكرهها ولم ير منها ما يقتضى
فراقها (٧٤). وأضيف : ولم يَصْرَّ بها .

وقال القاضى ابن رشد : (فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك (١) المرأة جعل
الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل) (٧٥)

تكريم الله تعالى للمرأة :

تكريم المرأة أماً :

(أ) أم جريج : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة :
عيسى بن مريم وصاحب جُرَيْج ، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صَوْمَةً (٢) فكان
فيها فأتت أمه وهو يصلى فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل
على صلاته ، فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج .
فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته
وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته
فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات (٣) فتذاكر بنو إسرائيل
جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت : إن شئتم لأفنته لكم .
قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من
نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزلوه
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : رنيت بهذه البغى
فولدت منك . فقال : أين الصبى ؟ فحاجوا به فقال : دعوى أصلى فضلى
فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان
الراعى . قال : فأقبوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : بنى لك
صومعتك من ذهب قال : لا . أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا » .

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَهَذَا رِوَايَةُ مُسْلِمٍ] (٧٦)

(١) فرك : كره .

(٢) الصَّوْمَةُ : البناء المرتفع .

(٣) مَوَسَّات : جمع مومسة : وهى البغى أى بخرقة الزنا

(ب) أم الرضيع الذى تكلم فى المهد: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ... وبينما صبى يرضع من أمه فمر راکب على دابة فارغة^(١) وشارة^(٢) حسنة فقالت أمه : اللهم اجعل ابنى مثل هذا ، فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال : اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع . قال : فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بإصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها . قال : ومروا بحارية وهم يضربونها ويقولون : ربيت ، سرقت ، وهى تقول : حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أمه : اللهم لا تجعل ابنى مثلها . فترك الرضاع ونظر إليها فقال : اللهم اجعلنى مثلها . فهناك تراجع الحديث فقالت : حلقى^(٣) ! مر رجل حسن الهيئة فقلت : اللهم اجعل ابنى مثله فقلت : اللهم لا تجعلنى مثله ، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون : ربيت ، سرقت . فقلت : اللهم لا تجعل ابنى مثلها . فقلت : اللهم اجعلنى مثلها . قال : إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت : اللهم لا تجعلنى مثله وإن هذه يقولون لها : زנית ولم تزن ، وسرقت ولم تسرق . فقلت : اللهم اجعلنى مثلها » .

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٧٧]

تكریم المرأة زوجا :

(أ) خديجة بنت خويلد : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ... فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ...

(ب) عائشة بنت أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائش هذا جبريل يُقرئكِ السلام » [رواه البخارى ومسلم] [٧٩]

(١) الفارغة : النشطة القوية

(٢) الشارة : الهيئة واللباس .

(٣) حلقى : معنى حلق شعرها وهو زينة المرأة أو أوصافها وجمع فى حلقها . وهى كلمة تقولها العرب بغير إرادة حقيقتها مثل كلمة تربت يداه . وقد قالتها المرأة هنا تعجباً من كلام الرضيع .

تكریم المرأة بنتا :

فاطمة بنت رسول الله ﷺ : عن عائشة أن النبي ﷺ قال لفاطمة :
« ... أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ » .

[رواه البخارى] [٨٠]

تكریم الرسول ﷺ للمرأة :

• أمه ﷺ : عن أنى هيرة رضى الله عنه قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، فاستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت » .

[رواه مسلم] [٨١]

• زوجه ﷺ : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيته ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . ويريد ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة . فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد » .

• ابنته ﷺ : عن المسور بن مخرمة : أن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة (١) مني ، فمن أغضبها أغضبني » . [رواه البخارى ومسلم] [٨٣]

— وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ... فأقبلت فاطمة ... فلما رآها (رسول الله ﷺ) رحب قال : مرحباً بابنتي . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ... [رواه البخارى ومسلم] [٨٤]

• حفيدته ﷺ : عن أنى قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأنى العاص بن ربيعة بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها . [رواه البخارى ومسلم] [٨٥]

(١) بضعة منى : قطعة منى .

وصدق العلامة الفكهاني حيث يقول : وكان السر في حمله أمانة في الصلاة دفعا لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن ، فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم والبيان بالفعل أقوى من القول . [٨٦]

• حاضنته ﷺ : عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبي ﷺ النخلات ، حتى افتتح قريظة والنضمر وإن أهلى أمروني أن آتى النبي ﷺ فأسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه وكان نبي الله ﷺ قد أعطاه أم أيمن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقى تقول : كلا والذى لا إله إلا هو لا يعطيكهم وقد أعطانيها ، والنبي ﷺ يقول : لك كذا . وتقول : كلا والله . حتى أعطاهها - حسبت أنه قال - عشرة أمثاله . [رواه البخارى ومسلم] [٨٧]

وتكريم الرسول ﷺ لحاضنته يذكرنا بتكريمه لمرضعته حليلة السعدية رضى الله عنها . فقد أخرج أبو داود عن أنى الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحما بالجعرانة ... إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هي ؟ قالوا : هذه أمه التى أرضعته . [٨٨]

• عامة النساء : عن أنس قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبي ﷺ مُثَلِّلاً^(١) فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إليّ قالها ثلاث مرار » . [رواه البخارى ومسلم] [٨٩]

عن أنس بن مالك قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها ، فكلمها رسول الله ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده إنكم أحب الناس إليّ ، مرتين » . [رواه البخارى ومسلم] [٩٠]

عن أنى هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُّ^(٢) المسجد (وفى رواية البخارى لا أراه إلا امرأة) [٩١] فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا : مات . قال : أفلا كنتم أذنتموني^(٣) به ؟ دلوني على قبره ، أو قال قبرها ، فأنى قبرها وصلى عليها . [رواه البخارى ومسلم] [٩٢]

(١) مثلاً : أى انتصب قائماً .

(٢) يَقُمُّ المسجد : يكنسه

(٣) أذنتموني : أعلمتموني .

الإسلام يحض على جيل رعاية المرأة :

رعاية الأم : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحس صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك .
[رواه البخارى ومسلم] [٩٣]

رعاية الأخت : عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ : « ليس أحد من أمتي يعمل ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترًا من النار » .
[رواه البيهقى] [٩٣ ب]

رعاية الزوجة : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ... استوصوا بالنساء خيراً ... »
[رواه البخارى ومسلم] [٩٤]
ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ؛ [رواه ابن ماجه] [٩٥] .

رعاية البنت : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت : جاءتنى امرأة معها ابنتان تسألننى فلم تجد عندى غير تمر واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال : « من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » . [رواه البخارى] [٩٦]
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من غَال^(١) جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضيم أصابعه » .
[رواه مسلم] [٩٧]

رعاية الأمة : عن أنى بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أما رجل كانت عنده وليدة^(٢) فعلمها فأحسن تعليمها وأديها فأحسن تأديتها ثم أعنتها وتزوجها فله أجران » .
[رواه البخارى] [٩٨]

(١) غَال جاريتين : أى رعى صغورتي وقام بمصالحهما من عوفقة وكسوة .

(٢) وليدة : أمة مؤت عد مملوك .

بعد أن استعرضنا نصوصاً من السنة المطهرة التي توضح بعض معالم شخصية المرأة المسلمة نحب أن نضيف أمراً قد يبدو طريفاً أو غريباً وهو استعراض بعض النصوص التي ورد فيها ذكر اسم المرأة أو وصفها أو أخبارها في السنة المطهرة . وقد يتساءل القارئ وله الحق في ذلك : وما علاقة هذا بمعالم شخصية المرأة ؟ ونجيب : أن قصدنا من إيراد هذه النصوص هو إنكار ما ساد بين بعض المسلمين قروناً طويلة من الشعور بالخرج البالغ من ذكر أسماء النساء أو أوصافهن أو أخبارهن ، واعتبار ذلك كله من العورات التي ينبغي سترها ظناً منهم أن هذا من آداب الإسلام .

ذكر اسم المرأة :

— « مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما : على رسلكما ، إنما هي صفة بنت حنى » . [رواه البخارى ومسلم] [٩٩]

— « استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فأرثاغ^(١) لذلك فقال : اللهم هالة بنت خويلد » . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٠]

— « عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته » . [رواه البخارى ومسلم] [١٠١]

— « فلما جاء رسول الله ﷺ إلى عائشة قال : هل عندكم شيء قالت : لا إلا أن نسيبة بعثت إلينا من الشاة التي بعثتم بها إليها » . [رواه مسلم] [١٠٢]

— « فقال (بلال) : ... امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله ﷺ : أى الزيناب ؟ قال : امرأة عبد الله (ابن مسعود) » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٠٣]

(١) ارتاع : فرع

— ... فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر : من هذه ؟ قالت :
[رواه البخارى ومسلم] [١٠٣ ب] أسماء بنت عميس .

— عن أم سلمة زوج النبی ﷺ : أن امرأة من أسلم يقال لها سبيعة كانت
تحت زوجها ، توفى عنها وهى حبلى . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٤]

— فقَاتَلَهُمْ (أنس بن النضر) حتى قُتِل فوجد في جسده بضع وثمانون
من بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته عمتى الربيع بنت النضر : فما عرفت أخى
إلا بينائيه^(١) . [رواه مسلم] [١٠٥]

— دخل أبو بكر على امرأة من أحبس يقال لها زينب بنت المهاجر .
[رواه البخارى] [١٠٦]

— أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن ريد أنه أخذ شيئاً من
أرضها . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٧]

وما هو أبلغ في الدلالة من مجرد ذكر اسم المرأة ، انتساب الابن أحياناً
إلى أمه — دون أبيه — وتجري بذلك ألسنة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام :

— ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد .
[رواه مسلم] [١٠٨]

— عن عبد الرحمن بن عوف : إني لفي الصف يوم بدر إذ التففت فإذا
عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما ، إذ قال لى
أحدهما سرّاً من صاحبه : يا عم أرني أب جهل ، فقلت : يا ابن أخى وما تصنع
به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . فقال لى الآخر سرّاً من
صاحبه مثله . قال : فما سرى أنى بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فسدا
عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عقراء . [رواه البخارى] [١٠٩]

— قال ابن مسعود : ظنتم بآل ابن أم عبد غفله . [رواه مسلم] [١١٠]

— فقال رسول الله ﷺ : انتقل إلى ابن أم مكتوم . [رواه مسلم] [١١١]

(١) نتانہ : أطراف أصابعه .

- ... عن عبد الله بن مالك بن بجمنه رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه .
[رواه البخارى ومسلم] [١١١ ب]

وقال ابن دقيق العبد :

عبد الله بن مالك بن بجمنه ، وبجمنه أمه ... وأبوه مالك بن القشب ... وهو أحد من نسب إلى أمه وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوى ، صاحب كتاب الخبر فى المؤلف والمختلف فى قبائل العرب . فإن حبيب أمه لا أبوه ... ومن غريب ما وقعت عليه فى هذا (محمد بن شرف) القمروانى الأديب الشاعر المجيد : أنه منسوب إلى أمه (شرف) ولذلك نظائر لو تتبعنا لجمع منها قدر كثير [١١١ ج] .

وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم : حدثنا إسماعيل يعنى ابن عليّة وعليّة هى أم إسماعيل وأبوه إبراهيم بن سهم الأسدى ... قال شعبة : إسماعيل بن عليّة ربحانة الفقهاء وسيد المحدثين [١١١ د] .

ذكر وصف المرأة :

- قال رسول الله ﷺ : « هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هى من أحسن النساء » .
[رواه البخارى ومسلم] [١١٢]

- عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان فى سفر وكان غلام يحدو بهن (أى ببعض نساء النبي ﷺ وأم سليم) يقال له أنجش فقال النبي ﷺ : « رويدك يا أنجش سوفك بالقواير » . وفى رواية [١١٣] : قال أبو قلابة (١) : فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه . [رواه البخارى ومسلم] [١١٤]

قال الشيخ ابن باديس : علم أبو قلابة رضى الله عنه تشددا وتنطعا ممن كان حديثهم بهذا الحديث يحملانهم على الامتناع من الكلمات التى فيها بعض وصف النساء ، فرد عليهم بتكلم النبي ﷺ بهذه الكلمة التى لو تكلم بها أحد منهم لعابوها عليه وبين لهم أن لا عيب فيها وفى مثلها مما لا فحش فيه ولا قبح فى معناه ولا غاية سوء من ذكره [١١٥] .

(١) أبو قلابة : إمام مشهور من فقهاء التابعين .

— قال عمر لحفصة : لا يفرنك أن كانت جارتك أَوْضاً منك ...

وفي رواية عند مسلم^[١١٥ ب] قال : يا بنية لا تفرنك هذه التي أعجبها حسنها .

[رواه البخارى ومسلم]^[١١٦ ج]

— فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء

وكانت امرأة طويلة وفي رواية^[١١٧ أ] جسيمة وفي رواية^[١١٧ ب] تفرع النساء جسماً .

[رواه البخارى ومسلم]^[١١٧ ج]

— قال أبو سفيان لرسول الله ﷺ : عندى أحسن العرب وأجله

أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها .

[رواه مسلم]^[١١٨ ج]

— ثم مضى رسول الله ﷺ حتى أتى النساء فوعظهن .. فقامت امرأة من

سَيْطَةِ^(١) النساء سَفَقَاءُ الْحَدِيثِ^(٢) .

[رواه مسلم]^[١١٩ ج]

— أن امرأة سوداء كانت تُقَمُّ^(٣) المسجد .. فأتى رسول الله ﷺ قبرها

فصلى عليها .

[رواه البخارى ومسلم]^[١٢٠ ج]

— لما كان يوم أحد .. رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما

لمشمرتان أرى خَدَمَ^(٤) سوقهما .

[رواه البخارى ومسلم]^[١٢١ ج]

— فلما لقينا (المشركين يوم أحد) هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في

الجيل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن .

[رواه البخارى]^[١٢٢ ج]

— وهزمهم الله (أى أهل خيبر) .. ووقعت في سهم دحية جارية جميلة

[رواه مسلم]^[١٢٣ ج]

— غزونا فزاره .. فلما رأوا السهم وقفوا فجئت أسوقهم وفيهم امرأة من

بنى فزاره عليها قَشْعٌ مِنْ أَدَمَ^(٥) معها ابنة لها من أحسن العرب .

[رواه مسلم]^[١٢٤ ج]

(١) من سَيْطَةِ النساء : معناه من وسطهن وقيل المراد أنها من خيارهن .

(٢) سَفَقَاءُ الْحَدِيثِ : السمعة سواد مشروب بحمرة .

(٣) تُقَمُّ : تكس .

(٤) خَدَمٌ سوقهما : جمع خَدَمَةٌ وهى الخلخال .

(٥) قَشْعٌ مِنْ أَدَمَ : فرو قديم بال

وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد .

(البيضاء وصف واسمها دعد بنت جحدم) . [رواه مسلم] [١٢٤]

— قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء . [رواه البخارى ومسلم] [١٢٥]

— هذه أم الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها (فى متعة الحج) فادخلوا عليها فاسألوها فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء . [رواه مسلم] [١٢٦]

— قالت الحادية عشرة: زوجى أبو زرع فما أبو زرع أناس^(١) من حللى أذى وملأ من شحم عضدى^(٢) بنت أى زرع فما بنت أى زرع طوع أبها وطوع أمها وملء كسائها^(٣) .. خرج أبو زرع والأوطاب^(٤) ثمخص^(٥) فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين^(٦) . [رواه البخارى ومسلم] [١٢٧]

ورحم الله الحافظ ابن حجر حيث يقول فى شرحه لحديث أم زرع : « .. وفيه جواز وصف النساء ومحاسنهن للرجل لكن محله إذا كن مجهولات . والذي يمنع من ذلك وصف المرأة المعنية بحضرة الرجل . أو أن يذكر من وصفها ما لا يجوز للرجال تعمد النظر إليه » [١٢٨، ١٢٩]

(١) أناس من حللى أذى : أناس من النوس وهى حركة كل شىء مُتَدَلٍّ ، والمعنى : ملأ أذى بالحللى .

(٢) وملأ من شحم عضدئ : أى جعلنى سمينة .

(٣) ملء كسائها : ممتئة الجسم .

(٤) الأوطاب ثمخص : الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن الذى يمتخص فيه حتى يستخرج

رنده . ومرادها أنه يكر غروجه من منزها وقت قيام الخدم والعبيد لأشغالهم

(٥) فلقى امرأة من تحت خصرها برمانتين . الخصر : الوسط . أى أنها يلعبان فى حضنها أو جنبها .

(٦) برمانتين : البرمانتين إشارة إلى صعر سنّها

ذكر أخبار المرأة :

— عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه وأجماً^(١) ساكناً قال : فقال لأقولن شيئاً أضحكك النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقممت إليها فوجأت^(٢) عنقها فضحك النبي ﷺ وقال : هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة بجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة بجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده . [رواه مسلم] [١٣٠]

— عن سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش^(٣) يكلمنه ويستكثرنه^(٤) عالية أصواتهن . فلما استأذن عمر قمن يتتدرون^(٥) الحجاب . فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمر : أضحكك الله سيئك^(٦) يا رسول الله . قال : عجب من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال عمر : فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهين . ثم قال : أي عدوات أنفسهن . أتبهني ولا تبهن رسول الله ﷺ . قلن : نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً^(٧) إلا سلك فجاً غير فجك » . [رواه البخاري ومسلم] [١٣١]

(١) وأجماً : حزناً مسكناً عن الكلام .

(٢) وجأت عنقها : أي طعت عنقها .

(٣) نساء من قريش : من أزواجه ﷺ ويحتمل أن يكون معهن نسوة من غير أزواجه أما أزواجه ﷺ فيطلبن أكثر مما يطلبن من النفقة وأما غير أزواجه فيطلبن كثيراً من كلامه وجوانه لمواتجهن .

(٤) يستكثرنه : أي يطلبن منه أكثر مما يعطين .

(٥) ابتدرن الحجاب : تسارعن للاختفاء خلف الستر .

(٦) أضحكك الله سيئك : يريد لازمك الضحك والسرور .

(٧) فجاً : طريقاً واسعاً .

— عن عائشة أن النبي ﷺ، كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة. وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك نظرين وأنظر؟ فقالت: بلى. فركبت. فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعائشة وحفصة، فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا. وافتقدته عائشة فلما نزلوا، جعلت رجلها بين الإذخير^(١)، وتقول: يارب سلط على عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

[رواه البخاري ومسلم] [١٣٢]

عن أنس قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة^(٢) فيها طعام. فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحيفة فانفلقت. فجمع النبي ﷺ فلن الصحيفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه. [رواه البخاري] [١٣٣]

— عن أنس قال: كان للنبي ﷺ تسع نسوة فكان إذا أقسم بينهما لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها فكان في بيت عائشة فجاءت زينب فمد يده إليها. فقالت: هذه زينب. فكف النبي ﷺ يده، فتقاولنا^(٣) حتى استخبتنا^(٤) وأقيمت الصلاة فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما فقال: أخرج يا رسول الله إلى الصلاة واحث^(٥) في أفواههن التراب، فخرج النبي ﷺ. فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل فلما قضى النبي ﷺ صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديداً وقال: أتصنعين هذا.

[رواه مسلم] [١٣٤]

(١) الإذخير: حشيش طيب الريح توجد فيه الهوام غالباً في البرية.

(٢) الصحيفة: إناء من آنية الطعام.

(٣) فتقاولنا: أي تراجعتا القول.

(٤) استخبتنا: أي احتللت أصواتهما وارتفعت من الصخب وفي إبدال الصاد سين لعة وفي بعض

النسخ استخبتنا أي قالتا الكلام الرديء.

(٥) احث في أفواههن التراب أي أزمه بها كناية عن سكينتين بالمبالغة في رجسهن.

— عن عائشة رضي الله عنها : « أن ساء رسول الله ﷺ كُنَّ حزينين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحرب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة ، فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها : كلّمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدّها إليه حيث كان من بيوت نسائه ، فكلّمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قل في شيئاً فقلن لها : فكلّميه ، قالت : فكلّمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً . فسألنها فقالت : ما قال لي شيئاً فقلن لها : كلّميه حتى يكلمك . فدار إليها فكلّمته فقال لها : لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة . قالت : فقلّت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله . ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن ساءك يَنْشُدُنَّكَ ^(١) العدل في بنت أبي بكر ، فكلّمته فقال : يا بنية ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . فرجعت إليهن فأخبرتهن . فقلن : ارجعي إليه فأبى أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش ، فأنته فأغلظت وقالت : إن ساءك يَنْشُدُنَّكَ ^(١) العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة . هل تكلم ؟ قال : فتكلّمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتها . قالت : فنظر النبي ﷺ إلى عائشة فقال : إنها بنت أبي بكر »

عن عائشة قالت : جلس إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أرواجهن شيئاً
قالت الأولى : روجي لحم جَمَلٍ غُثَّ ^(٢) ، على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمينٌ فيُنْقَلُ ^(٣)

(١) يَنْشُدُنَّكَ العدل أن يطلن منك العدل

(٢) جَمَلٍ غُثَّ : جبل هزيل

(٣) ولا سمينٌ فيُنْقَلُ سمين وصعب للحم ، وهو مراله لا يرغب أحد فيه فيُنْقَلُ إليه

قالت الثانية : زوجي لا أثبت^(١) خبره ، إني أخاف أن لا أذكره^(٢) ، إن أذكره أذكر عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ^(٣) .

قالت الثالثة : زوجي العَشِيقُ^(٤) ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أغلق^(٥) .

قالت الرابعة : زوجي كَلِيلُ نِهَاةٍ^(٦) ، لا حر ولا قُر ، ولا مَخَافَةٌ^(٧) ولا سَامَةٌ .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد^(٨) ، وإن خرج أسيد^(٩) ، ولا يسأل عما عهد^(١٠) .

قالت السادسة : زوجي إن أَكَلَ لَفَّ^(١١) ، وإن شرب اشْتَفَّ^(١٢) ، وإن اضْطَجَعَ التَّفَّ^(١٣) ، ولَا يُولِجُ الكَفَّ^(١٤) ليعلم البث .

(١) لا أثبت : لا أنشر

(٢) أخاف ألا أذكره : أخاف ألا أنرك من خبره شيئاً أى إنه لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميه خشية أن يطول الحطب بإيراد جميع معانيه .

(٣) عُجْرُهُ وَبُجْرُهُ : عيوبه الظاهرة والباطنة .

(٤) العَشِيقُ : الطويل وقد ذمته الطول لأن الطول في الغالب دليل السفه .

(٥) أغلق : أن أصبح كالمعلقة فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

(٦) كَلِيلُ نِهَاةٍ لا حر ولا قر . القر : البرد ، وأرادت أن زوجها معتدل المزاج كاعتدال طقس ليل نهاة

(٧) لا مَخَافَةٌ ولا سَامَةٌ : أى ليس زوجها سيء الخلق فتخاف من شره أو تسأم من عشرته .

(٨) إن دخل فهد : شبهته في لونه وغفلته عند دخوله إليها بالفهد لأن الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر .

(٩) وإن خرج أسيد : أى هو بين الناس مثل الأسد .

(١٠) ولا يسأل عما عهد : أى شديد الكرم كثير التفاضى ولا يتفقد ما ذهب من ماله .

(١١) إن أَكَلَ لَفَّ : أكثر من الطعام واستقصاه حتى لا يترك منه شيئاً .

(١٢) إن شرب اشْتَفَّ : استقصى ما في الإناء .

(١٣) وإن اضْطَجَعَ التَّفَّ : رقد ناحية من البيت وتلفف بكسائه وحده وأعرض عن أهله .

(١٤) لا يُولِجُ الكَفَّ ليعلم البث : لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله .

قالت السابعة : زوجي غَيَّيَاء^(١) أو غَيَّيَاء^(٢) ، طَبَّاقَاء ، كل داء له داء^(٣) ، شَجَّكَ^(٤) أو فَلَّكَ^(٥) أو جمع كَلَالِكَ^(٦) .

قالت الثامنة : زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْب^(٧) ، وَالرَّيْحُ رَيْحُ زَرْب^(٨) .

قالت التاسعة : زوجي رَفِيعُ الْعِمَادِ^(٩) ، طَوِيلُ النَّجَادِ^(١٠) ، عَظِيمُ الرَّمَادِ^(١١) ، قَرِيبُ الْبَيْتِ^(١٢) من الناد .

قالت العاشرة : زوجي مالك ، وَمَا مَالِكُ ؟^(١٣) ؟ مالك خير من ذلك^(١٤) ، له إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ^(١٥) قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ^(١٦) ، وإذا سمعن

(١) الْغَيَّيَاء وَالطَّبَّاقَاء : الأحمى .

(٢) الْغَيَّيَاء : العاجز .

(٣) كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ : أى كل شيء تفرق في الناس من المعاييب موجود فيه .

(٤) شَجَّكَ : جرحك في رأسك .

(٥) فَلَّكَ : جرح جسدك .

(٦) جمع كَلَالِكَ : أى جمع بين جرح الرأس وجرح الجسد .

(٧) الْمَسُّ مَسُّ أَرْب : كناية عن حسن خلقه ولين عريكته .

(٨) الرَّيْحُ رَيْحُ زَرْب : الزَرْب نبت طيب الرائحة وهو كناية عن طيب عرقه لكثرة نظافته واستعماله

الطيب .

(٩) رَفِيعُ الْعِمَاد : كناية عن شرفه ورفعة قدره .

(١٠) طَوِيلُ النَّجَاد : النجاد هي حالة السيف وهو كناية عن طول القامة .

(١١) عَظِيمُ الرَّمَاد : الرماد : ما يبقى من الفحم بعد احتراقه وهي تعنى أن نار قراره للأضياف لا تطفأ لتهدى الضيفان إليه فيصير رماد النار كثراً لذلك .

(١٢) قَرِيبُ الْبَيْت من الناد : الناد هو مجلس القوم وقد وصفته بالشرف في قومه إذا اشتوروا في أمر أتوا مجلسهم القريب من بيته وأشركوه معهم فأشار عليهم بالرأى السديد .

(١٣) مالك وما مالك : يقال للتعظيم والتعجب .

(١٤) مالكٌ حَيْرٌ من ذلك : زيادة في الإعظام .. وأنه خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر .. وهو أجل مما أصفه لشهرة فضله .

(١٥) له إِبِلٌ كَثَوَاتُ الْمَبَارِك : المبارك جمع مبارك وهو موضع نزول الإبل ، والمراد بكثرة المبارك أنها كثوراً ما تثار فحلب ثم تترك فتكثر مباركتها لذلك أو أن مباركتها على العطايا والحمالات وأداء الحقوق وقرى الأضياف كثرة . وإنما يصرح بها ما فضل عن ذلك .

(١٦) المسارح : جمع مسرح وهو الموضع الذى تطلق فيه الإبل لترعى (وإنما يصرح فيها ما فضل عن ذلك) أى أنه لاستعداده للضييفان بها لا يوجه منهن إلى المسارح إلا قليلاً ويترك سائرهن ففاته فإن فاجأه ضيف وجد عنده ما يقر به من ألبانها ولحومها .

صوت المَزْهَرِ ^(١) أَيْقَنُ أَنَّهُن هَوَالِك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ؟ أناس من حلي
أَذُنِّي ^(٢) ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدَيَّ ^(٣) وَبَجَحَنِي ^(٤) فَبَجَحَتِ إِلَى نَفْسِي .
وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيْمَةٍ بَشِيْقٍ ^(٥) ، فجعلني في أهل سهيل وأطيظ وذائس ^(٦)
وَمُنِيْقٍ . فعنده أقول فلا أَقْبَحُ ^(٧) ، وَأَرْقُدُ ^(٨) فَاتَصَحَّحْ ، وأشرب فَاتَقَفَّحْ ^(٩) . أم
أبي زرع ، فما أم أبي زرع ؟ عَكُومُهَا ^(١٠) رِذَاح ، وبيتها فَسَاح ^(١١) . ابن أبي
زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كَمَسَلِ شَطْبَةٍ ^(١٢) ، ويشبعه ذراع

(١) وإذا سَمِعَ صوت المَزْهَرِ أَيْقَنُ أَنَّهُن هَوَالِك : المَزْهَرُ أَلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْمَلُوحِ وَقِيلَ هُوَ الْعُودُ ،
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَتْ عَادَتُهُ سَجَرَ الْإِبِلَ لِقَرَى الضِّيْفَانِ وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَسْقِيَهُمْ وَيَهَيِّمُ بِالْعَاءِ صَارَتْ الْإِبِلُ إِذَا
سَمِعَتْ صَوْتَ الْغَنَاءِ عَرَفَتْ أَنَّهَا سَتَنْحَرُ .
(٢) أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَدْنَى : أَنَاسٌ مِنَ النَّوَسِ وَهُوَ حَرَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ مُتَدَلٍّ ، وَالْمَعْنَى مَلَأَ أَدْنَى
بِالْحَلِيِّ .
(٣) مَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدَيَّ : لَمْ تُرَدْ الْعَضُدُ وَحْدَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَتْ الْحَسَدَ كُلَّهُ لِأَنَّ الْعَضُدَ إِذَا سَمِعَتْ سَمِعَ
سَائِرَ اجْسَدِ .

(٤) وَبَجَحَنِي فَجَحَحْتُ إِلَى نَفْسِي : الْمَعْنَى عَظَمَنِي مَعْظَمَتِ إِنْ نَفْسِي .
(٥) وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيْمَةٍ بَشِيْقٍ : غَنِيْمَةٌ تَصْغُرُ عَمَّ وَالْمَعْنَى وَجَدَهُمْ فِي قَلَّةٍ حَالٍ وَصَعْفٍ حَتَّى
وَسَعَهُمْ سَكَنِي شَقَّ الْحِلِّ أَيْ نَاحِيَتِهِ بِكِسْرِ النَّوْنِ ، أَوْ شَقَّ فِي الْخَيْلِ يَفْتَحُ الشَّيْءَ كَالْفَارِ .
(٦) فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ سَهِيلٍ وَأَطِيْظٍ وَذَائِسٍ وَمُنِيْقٍ : أَهْلُ سَهِيلٍ أَيْ خَيْلٍ وَأَطِيْظٌ وَغَوَاهُ أَيْ إِبِلٍ
وَأَصْلُ السَّهِيلِ صَوْبُ الْخَيْلِ وَأَصْلُ الْأَطِيْظِ صَوْتُ أَعْوَادِ اعْتِمَالٍ وَالرَّحَالُ عَلَى الْخِمَالِ . وَالدَّائِسُ مِنْ دَيْسَ
الْقَمَحِ وَهُوَ دِرَاسُهُ وَأَهْلُ الْعَرَاكِ يَقُولُونَ الدَّيَاسَ وَأَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ يَقُولُونَ الدَّرَاسَ وَكَأَنَّهَا أَرَادَتْ أَهْمَ
أَسْحَابِ زَرْعٍ . وَمُنِيْقٍ مِنْ تَبَقُّقِ الدَّجَاحِ وَكَأَنَّهَا أَرَادَتْ مِنْ يَطْرُدُ الدَّجَاحَ عَنْ الْحَبِّ فَسَقَ . وَلِخَاصِلِهَا
ذَكَرْتُ أَنَّهُ قَلَّهَا مِنْ شُطْفِ الْعَيْشِ إِلَى الثَّرْوَةِ الْوَاسِعَةِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالزَّرْعِ .
(٧) فَلَا أَقْبَحُ : فَلَا يَقَالُ لِي قَبِيْحُكَ اللَّهُ أَوْ لَا يَقْبِيْحُ قَوْلِي .
(٨) وَأَرْقُدُ فَاتَصَحَّحْ : أَيْ أَنَا مِ الصَّبِيْحَةِ وَهِيَ نَوْمٌ أَوَّلُ النَّهَارِ فَلَا أَوْقُظُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا مِنْ يَكْفُهَا
مَوْءَةً بَيْنَهُ وَهِيَ أَهْمُهَا .

(٩) وَأَشْرَبُ فَاتَقَفَّحْ : التَّقَفُّحُ الشَّرْبُ بَعْدَ التَّرَى وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَشْرَبُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَسَاغًا .
(١٠) عَكُومُهَا رِذَاح : عَكُومٌ جَمْعُ عَكَمٍ « بِالْكَسْرِ » وَهِيَ الْأَعْدَالُ وَالْأَحْمَالُ الَّتِي تَجْمَعُ فِيهَا
الْأَمْتَعَةُ .. رِذَاحُ أَيْ عَصِيْمَةٌ كَثِيرَةُ الْحَشْوِ ثَقِيلَةٌ .
(١١) بَيْتُهَا فَسَاح . يَقَالُ بَيْتٌ فَسِيْحٌ وَفَسَاحٌ أَيْ وَاسِعٌ .
(١٢) مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ . الشَّطْبَةُ مَا شَطَبَ مِنَ الْخَرِيدِ وَهُوَ سَعْفُهُ فَيَشُقُّ مِنْهُ قَضِيْبًا رِقَاقًا تَنْسُجُ
مِنْهُ الْحَصِرَ . وَالْمَعْنَى مَضْجَعُهُ لَدَى بَيْتِهِ مِنَ الصَّعْرِ كَقَدْرِ سَلِ شَطْبَةٍ وَاحِدَةٍ وَذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى كَيْالِ الصُّورَةِ
وَأَعْدَادِهَا وَاسْتَوَائِهَا .

الجَفْرَةُ ^(١) . بنت أَى زرع ، فما بنت أَى زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها ومِلْءُ كِسَائِهَا ^(٢) وَغَيْظُ ^(٣) جَارَتِهَا . جارية أَى زرع ، فما جارية أَى زرع ؟ لا تبث حديثنا تَبْيِثًا ^(٤) ، ولا تُنْقِثُ ^(٥) ميرتنا تنقيثًا ، ولا تَمْلَأُ بيتنا تَعْشِيشًا ^(٦) . قالت : خرج أبو زرع والأَوْطَابُ ثُمَخَصُ ^(٧) ، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ ^(٨) من تحت خصرها برماتين ، فطلقني ونكحها . فنكحت بعده رَجُلًا سَرِيًّا ^(٩) ، رَكِيبٌ شَرِيًّا ^(١٠) ، وأخذ خَطِيئًا ^(١١) ، وأراح على نَعْمًا ثَرِيًّا ^(١٢) ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً ^(١٣) وقال : كلى أم زرع وميرى أَهْلُكُ ^(١٤) . قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ، ما بلغ أصغر آنية أَى زرع . قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : كنت لك كَأَى زرع لَأَم زرع » .

[رواه البخارى ومسلم] ١٣٦

- (١) وَيُسَمُّهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ : الجفرة الأنثى من ولد المزر إذا كان ابن أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعى . والمعنى أنه ليس بينهم ولا بين وإنما يشبعه القليل من الطعام .
- (٢) مِلْءُ كِسَائِهَا : كناية عن كمال شحوصها وبعمه جسمها .
- (٣) غَيْظُ جَارَتِهَا : والجارة تعنى الضرة وإنما تعيظ الضرة عما تتميز به من محاسن .
- (٤) لَا تُبْثُ حَدِيثَنَا تَبْيِثًا : لا تنشره ولا تذيعه .
- (٥) لَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تُنْقِثًا : المِرَّة هنا تعنى الطعام المخزون ، والجارية لا تسرع فيه بالحيانة ولا تذهب بالسرقة .
- (٦) لَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا : أى أنها مهمة بتنظيف البيت وإلقاء كاسته وإبعادها منه ولا تركها في جوانبه كأنها الأعشاش .
- (٧) الْأَوْطَابُ ثُمَخَصُ : الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبس الذى يخصص فيه حتى يستخرج زيده ومرادها أنه يكر بخروجه من منزلها وقت قيام الخدم والعبيد بأشغالهم .
- (٨) يَلْعَبَانِ تَحْتَ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ : أى أنهما كانا يلعبان في حضنها أو جنبها . وفي تشبيه التهدين بالرماتين إشارة إلى صغر سنها .
- (٩) رَجُلًا سَرِيًّا : أى من سراة الناس وهم كبارؤهم في حسن الصورة والهيئة .
- (١٠) رَكِيبٌ شَرِيًّا : الشرى الذى يستشرى في سوره أى يمضى فيه بلا فتور وهى تعنى أنه يركب فرساً رضيعاً .
- (١١) وَأَخَذَ خَطِيئًا : أى ربحاً خطياً فائقاً والخط موضع بواحي البحرين تجلب منه الرماح .
- (١٢) وَأَرَاخَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا : أراح من الرواح والنعيم الإبل خاصة ويطلق على جميع المواشى إذا كان فيها إبل . وثرى أى كثرة . والمعنى أنه حرج غارياً فغنم فأق بالنعيم الكثيرة .
- (١٣) وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا : الرائحة الآتية من المرعى وقت الرواح آخر النهار . والمعنى أعطاني اثنين من كل صف من الحيوان الذى يرعى
- (١٤) وَمِيرَى أَهْلُكُ . أى صلبهم وأوسى عليهم بالمرءة وهى الطعام

هوامش الفصل الثالث

به :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان كتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى ر ح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة تانبول) .

انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٢٣٢٩)

البخارى : كتاب التفسير . سورة التحريم باب : ﴿ تبقي مرضاة أزواجك ﴾ ج ١٠ ، مسلم . كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء . ج ٤ ، ص ١٩٠ .

البخارى : كتاب النكاح باب : ما كان السبي عنه يتجوز من اللباس واليسط . ج ١٢ ،

البخارى : كتاب التفسير سورة الشعراء باب : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واحفض .. ج ١٠ ، ص ١٢٠ . مسلم : كتاب الإيمان باب في قوله : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ١٣٣ .

البخارى : كتاب الحائض باب : إذا أسلم الصبي فعات هل يصل عليه .. ج ٣ ، ص ٤٦٤ . فتح البارى ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

أ البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٢ . باب المساجد ومواضع الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ، ص ١٤٠ .

ب البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب .. ج ١ ، ص ٤٧٠ .

البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعاقبته .. ج ١٣ ، ص ٣٣ . مسلم : والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البسات .. ج ٨ ، ص ٢٨ .

البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السراى ومن اعتق جارية ثم تزوجها .. ج ١١ ،

١ البخارى : كتاب العلم باب : عظة الإمام النساء وتعليمهن ج ١ ، ص ٢٠٣ . مسلم : عة العبدى ج ٣ ، ص ١٨ .

- [١١] البخارى : كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج ٣ ، ص ١١٩ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ، ص ١٨ .
- [١٢] انظر : مقدمة الميزان للذهبي تحقيق أفي الفضل إبراهيم .
- [١٣] نيل الأوطار .. ج ٨ ، ص ١٢٢ .
- [١٤] البخارى : كتاب الصلح باب : إذا صلحوا على صلح حور فهو مردود .. ج ٦ ، ص ٢٣٠ . مسلم : كتاب الأقضية باب : قصص الأحكام الناطلة .. ج ٥ ، ص ١٣٢ .
- [١٥] البخارى : كتاب الوضوء باب : التيمم في الوضوء والفعل .. ج ١ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الطهارة باب : التيمم في الطهور وغيره .. ج ١ ، ص ١٥٦ .
- [١٦] البخارى : كتاب الصلح باب : هل يشر الإمام بالصلح .. ج ٦ ، ص ٢٣٦ . مسلم : كتاب البيوع باب : استحباب الوصع من الدين .. ج ٥ ، ص ٣٠ .
- [١٧] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : جواز النافلة قائما وقاعدا .. ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- [١٨] البخارى : كتاب المطامير باب : إثم من خاضع في باطل وهو يعلم .. ج ٦ ، ص ٣١ . مسلم : كتاب الأقضية باب : الحكم بالظاهر واللعن بالحجة .. ج ٥ ، ص ١٢٩ .
- [١٩] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ وسأولونك عن ذى القرنين ﴾ ج ٧ ص ١٩٥ . مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : اقتراب الفتن ج ٨ ص ١٦٦ .
- [٢٠] مسلم كتاب القدر باب : بيان أن الأجل والأرزاق ونحوها لا تريد ولا تقص عما سقى به القدر ٨ ص ٥٥ .
- [٢١] مسلم كتاب الذكر والدعاء ... باب : تنسيح أول النهار وعند النوم ج ٨ ص ٨٣ .
- [٢٢] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن روى حديثا مائة وكانت روحته أو محرمله أن يقول : هذه مائة .. ج ٧ ص ٨ .
- [٢٣] مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به ويحتم به .. ج ٢ ص ٥٤ .
- [٢٤] البخارى : كتاب الرقاق باب : في الحوض وقول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ج ١٤ ص ٢٧٥ . مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبي ﷺ ج ٧ ص ٦٦ .
- [٢٥] البخارى : كتاب العتق وفضله باب : ما يستحب من العتاق في الكسوف أو الآيات ج ٦ ص ٧٦ .
- [٢٦] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به ج ٧ ص ٨٢ .
- [٢٧] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : الساء الغاريات يرضخ لمن ج ٥ ص ١٩٩ .
- [٢٨] مسلم : كتاب الصلاة . باب : خروج النساء للمساجد ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ .
- [٢٩] البخارى : بدء الخلق باب : خير مال المسلم غنم يبيع بها شعث أحمل ج ٧ ص ١٦٣ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب قبل الورع ج ٧ ص ٤٢ .
- [٣٠] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : في التعود من سوء نقضاء وذكر الشقاء وغيره ج ٨ ص ٧٦ .
- [٣١] مسلم : كتاب الإمارة باب : وحوط طاعة الأمراء في غير معصية ج ٦ ص ١٥ .
- [٣٢] البخارى : كتاب الصلح باب : ليس للكذاب الذى يصلح بين الناس ج ٦ ص ٢٢٨ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : تحريم الكذب وبيان ما يباح منه ج ٨ ص ٢٨ .

- [٣٢] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : أمان النساء ج ٧ ص ٨٣ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : استحباب صلاة الضحى وأقلها ركعتين ج ٢ ص ٢٥٨ .
- [٣٣] مسلم : كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكته فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .
- [٣٤] مسلم : كتاب الجمعة باب : تخفيف الصلاة والحطبة ج ٣ ص ١٣ .
- [٣٥] البخارى : كتاب الصوم باب : صوم الصبيان ح ٥ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب الصيام باب : من أكل فى عاشوراء فليكيف بقية يومه ج ٣ ص ١٥٢ .
- [٣٦] البخارى : كتاب الصلاة باب : وقت الفجر .. ح ٢ ، ص ١٩٥ . مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : استحباب التكبیر بالصبح .. ج ٢ ، ص ١١٨ .
- [٣٧] البخارى : كتاب الوصوء باب : من لم يتوضأ إلا من النسي المنقلب .. ج ١ ، ص ٣٠٠ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف .. ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .
- [٣٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنازة فى المسجد .. ج ٣ ، ص ٦٣ .
- [٣٩] انظر : شرح النووى على صحيح مسلم .. ج ٧ ، ص ٣٦ .
- [٤٠] البخارى : كتاب الصوم باب : الاعتكاف فى العشر الأواخر .. ج ٥ ، ص ١٧٧ .
- [٤١] البخارى : كتاب الصلاة باب : ادخال البعر المسجد لعل .. ج ٢ ، ص ١٠٣ . مسلم : كتاب الحج باب : حواز الطواف على بعر وغره .. ح ٤ ، ص ٦٨ .
- [٤٢] البخارى : كتاب الحج باب : الوقوف على الدابة بعرفة .. ج ٤ ، ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب الصيام باب : استحباب الفطر للحاج بعرفة يوم عرفة .. ج ٣ ، ص ١٤٥ .
- [٤٣] مسلم : كتاب الحج باب : استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر .. ج ٤ ، ص ٧٩ .
- [٤٤] البخارى : كتاب مناقب الأنصار . باب : قول النبى ﷺ للأنصار : أنتم أحب الناس إلى .. ح ٨ ، ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٤ .
- [٤٥] البخارى : كتاب النكاح باب : قيام المرأة على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس .. ج ١١ ، ص ١٦٠ . مسلم : كتاب الأثرية باب : إباحة البيذ الذى لم يشتد .. ج ٦ ، ص ١٠٣ .
- [٤٦] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٤٦] البخارى : كتاب العيدين باب : التكبير فى أيام منى .. ج ٣ ، ص ١١٥ . مسلم : كتاب صلاة العيدين باب : إباحة خروج النساء فى العيدين .. ج ٣ ، ص ٢٠ .
- [٤٧] البخارى : كتاب العيدين باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ، ص ٩٥ . مسلم : كتاب العيدين باب : الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه .. ج ٣ ، ص ٢٢ .
- [٤٨] مسلم : كتاب الزهد والرقائق باب : فى حديث الهجرة .. ج ٨ ، ص ٢٣٧ .
- [٤٩] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الاستعارة للعروس عند البناء ج ٦ ص ١٦٩ .
- [٥٠] مسلم : كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكته فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .
- [٥١] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة ج ٨ ص ٢٦٦ .

- [٥٢] البخارى : كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط فى الإسلام ج ٦ ، ص ٢٤١ .
- [٥٣] مسلم : كتاب الإمارة باب : الاستخلاف وتركه ج ٦ ص ٥ .
- [٥٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب تقيف وميرها ج ٧ ص ١٩٠ .
- [٥٥] البخارى : كتاب الجهاد باب : رد النساء القتل والمحررى ج ٦ ص ٤٢٠ .
- [٥٦] مسلم : كتاب الجهاد باب : النساء العازيات يرصحن ولا يسهمن ج ٥ ص ١٩٩ .
- [٥٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : جواز خروج المعتدة البائن ج ٤ ص ٢٠٠ .
- [٥٨] البخارى : كتاب الذبايح والصيد باب : ذبيحة المرأة والأمة ج ١٢ ص ٥١ .
- [٥٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النسي عليه السلام من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٦ . مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : جواز قتال من نقص العهد ج ٥ ص ١٦٠ .
- [٦٠] فتح البارى ج ٨ ص ٤١٥ .
- [٦١] مسلم : كتاب النكاح باب : غير متاع الدنيا المرأة الصالحة ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٦٢] البخارى : كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ج ١١ ص ٩٦ . مسلم : كتاب النكاح باب : استئذان الثيب فى النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ج ٤ ص ١٤٠ .
- [٦٣] البخارى : كتاب النكاح باب : ﴿ قولا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ .
- مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٤] أ [٦٤] مسلم : كتاب الحج باب : حجة النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ٤١ .
- [٦٥] البخارى : كتاب الأحكام باب قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٥] اسحاقى : كتاب النكاح باب : ﴿ قولا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ .
- مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة لإمام عادل ج ٦ ص ٨ .
- [٦٦] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ تبغى مرضاة أزواجك ﴾ ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء ج ٤ ص ١٩٠ .
- [٦٧] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل انته لحال زوجها ج ١١ ص ١٩٠ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٢ .
- [٦٨] فتح البارى ج ١١ ص ٢٠٢ .
- [٦٩] البخارى : كتاب الزكاة باب : الزكاة على الأقارب ج ٤ ص ٦٨ .
- [٧٠] مسلم : كتاب الصيام باب : الهى عن صوم الدهر ج ٣ ص ١٦٣ .
- [٧١] البخارى : كتاب أبواب الآذان باب : من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ج ٢ ص ٣٠٣ .
- [٧٢] فتح البارى .. ج ١٣ ص ٧٠ .
- [٧٣] البخارى : كتاب الطلاق باب : الخلع ج ١١ ص ٣١٩ .
- [٧٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٣٢٠ .
- [٧٥] انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٥٠ .
- [٧٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ واذكروا فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ ج ٧ ص ٢٨٧ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨ ص ٣ .

- [٧٧] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ ج ٧
ص ٢٩١ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨
ص ٥ .
- [٧٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٨
مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٤٤
- [٧٩] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب : فصل عائشة رضى الله عنها ج ٨
ص ١٠٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله تعالى عنها ج ٧ ص ١٣٩
- [٨٠] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة في الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠
[٨١] مسلم : كتاب الجنائز باب : استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ج ٣
ص ٦٥
- [٨٢] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٦
مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤
- [٨٣] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ج ٨ ص ٨٠ مسلم
كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ج ٧ ص ١٤١
- [٨٤] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر ج ١٣ ص ٣٢٢ .
مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ج ٧ ص ١٤٢
- [٨٥] البخارى : كتاب الصلاة باب : إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ج ٢ ص ١٣٧ .
مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : جواز حمل الصبيان في الصلاة ج ٢ ص ٧٣ .
- [٨٦] فتح الباري : ج ٢ ص ١٣٩
- [٨٧] البخارى : كتاب المغارى باب : مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٤ مسلم :
كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين للأتصار مائتهم ج ٥ ص ١٦٣
- [٨٨] سنن أبي داود : كتاب الأدب باب : في بر الوالدين . رقم ٥١٤٤ ج ٥ ص ٣٥٣ . ولم يرد
الحديث في صحيح سنن أبي داود .
- [٨٩] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبي ﷺ للأتصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨
ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأتصار ج ٧ ص ١٧٤ .
- [٩٠] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبي ﷺ للأتصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨
ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأتصار ج ٧ ص ١٧٤ .
- [٩١] أشار الحافظ ابن حجر أن الشك في الحديث مرجعه أحد رواة السند ، التابعي أو تابع التابعي
وأورد ما يفيد القطع بأنها امرأة قال : ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة
فقال : (امرأة سوداء) ولم يشك . رواه البيهقي بإسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فمسأهاهم بحسن
(انظر : فتح الباري ج ٢ ص ٩٩) .
- [٩٢] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الحرق والقذى والعينان ج ٢
ص ٩٩ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٤
- [٩٣] البخارى كتاب الأدب باب : من أحق الناس بحسن الصحبة ج ١٣ ص ٤ . مسلم : كتاب
البر والصلة والآداب باب : بر الوالدين وأنهما أحق به ج ٨ ص ٢
- [٩٤] رواه البيهقي في شعب الإيمان . انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٥٢٤٨ .

- [٩٤] البخارى : كتاب النكاح باب : الوصاة بالنساء ج ١١ ص ١٦٢ مسلم : كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٩٥] سنن ابن ماجه . كتاب النكاح . باب : حسن معاشره النساء حديث رقم ١٩٧٧ . وانظر : صحيح ابن ماجه حديث رقم ١٦٠٨ وصحيح الجامع الصغير حديث رقم ٣٣٠٩ .
- [٩٦] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعاقبته ج ١٣ ص ٣٣ .
- [٩٧] مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البنات ج ٨ ص ٣٨ .
- [٩٨] البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السرارى ومن اعتق حارية ثم تزوجها ج ١١ ص ٣٨ .
- [٩٩] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة أن يقول : هذه فلانة ج ٧ ص ٨ .
- [١٠٠] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبی ﷺ حديثه وفضلها ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٠١] البخارى : كتاب الصلاة باب : الصلاة على الحصر ج ٢ ص ٣٥ . مسلم : كتاب المساجد باب : جواز الجماعة في النافلة ج ٢ ص ١٢٧ .
- [١٠٢] مسلم : كتاب الزكاة باب : إباحة الهدية للنبي ﷺ ج ٣ ص ١٢٠ .
- [١٠٣] البخارى كتاب الزكاة باب : الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر ج ٤ ص ٧٠ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقرين والزوج ج ٣ ص ٨٠ .
- [١٠٣ ب] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج ٦ ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس ج ٧ ص ١٧٢ .
- [١٠٤] البخارى : كتاب الطلاق باب : وأولات الأحمال ج ١١ ص ٣٩٥ . مسلم : كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ج ٤ ص ٢٠١ .
- [١٠٥] مسلم : كتاب الإمارة باب : ثبوت الجنة للشهيد ج ٦ ص ٤٦ .
- [١٠٦] البخارى : كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية ج ٨ ص ١٤٨ .
- [١٠٧] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ما جاء في سبع أراضين . ج ٧ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب المساقاة باب : تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ج ٥ ص ٥٨ .
- [١٠٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنائز في المسجد ج ٣ ص ٦٢ .
- [١٠٩] البخارى : كتاب المغازى باب : حدثني عبد الله بن محمد الجعفي ج ٨ ص ٣١٠ .
- [١١٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : ترتيل القرآن واجتنب الهرج ج ٢ ص ٢٠٥ .
- [١١١ أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ج ٤ ص ١٩٧ .
- [١١١ ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : يدي ضبعيه ويخاف في السجود ج ٢ ص ٤٢ .
- مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة ج ٢ ص ٥٣ .
- [١١١ ج] كتاب أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ج ١ ص ٢٠٨ .
- [١١١ د] ج ١ ص ٦٦ .
- [١١٢] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من الرمي وهبته وعقته ج ٥ ص ٣١٦ .
- مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ج ٧ ص ٩٨ .
- [١١٣] البخارى : كتاب الأدب باب : ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ج ١٣ ص ١٦٢ .
- مسلم : كتاب الفضائل باب : في رحمة النبي ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٩ .

- [١١٤] البخارى : كتاب الأدب باب : المعارض مندوحة عن الكذب ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : في رحمة النبي ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٨ .
- [١١٥] أنظر كتاب : ابن باديس ، حياته وآثاره .. ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
- [١١٥ ب] مسلم : كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ج ٤ ص ١٩٣ .
- [١١٦] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل انه لحال زوجها ج ١١ ص ١٩١ .
- مسلم : كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٣ .
- [١١٧ أ] البخارى : كتاب التفسير باب : قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ ج ١٠ ص ١٥٠ .
- مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .
- [١١٧ ب] مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .
- [١١٧ ج] البخارى : كتاب الوضوء باب : خروج النساء إلى البراز ج ١ ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .
- [١١٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم باب : من فضائل أوى سفيان بن حرب ج ٧ ص ١٧١ .
- [١١٩] مسلم : كتاب صلاة العيدين ج ٣ ص ١٩ .
- [١٢٠] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد ج ٢ ص ٩٩ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٦ .
- [١٢١] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقاطن مع الرجال ج ٦ ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال ج ٥ ص ١٩٦ .
- [١٢٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة أحد ج ٨ ص ٣٥٢ .
- [١٢٣] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها ج ٤ ص ١٤٧ .
- [١٢٤ أ] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى ج ٥ ص ١٥٠ .
- [١٢٤ ب] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنائز في المسجد ج ٣ ص ٦٣ .
- [١٢٥] البخارى : كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من الرخ ج ١٢ ص ٢١٨ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب فضل ثواب المؤمن فيما يصيبه ج ٨ ص ١٦ .
- [١٢٦] مسلم : كتاب الحج باب : في متعة الحج ج ٤ ص ٥٥ .
- [١٢٧] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأهل ج ١١ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .
- [١٢٩، ١٢٨] فتح البارى ج ١١ ص ١٨٦ .
- [١٣٠] مسلم : كتاب الطلاق باب : بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية ج ٤ ص ١٨٧ .
- [١٣١] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ج ٧ ص ١٥٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل عمر رضى الله عنه ج ٧ ص ١١٥ .
- [١٣٢] البخارى : كتاب النكاح باب : القرعة بين النساء إن أراد سفرا ج ١١ ص ٢٢٣ .
- مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : في فضل عائشة رضى الله عنها ج ٧ ص ١٢٨ .
- [١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الغرة ج ١١ ص ٢٣٧ .
- [١٣٤] مسلم : كتاب النكاح باب : القسم بين الزوجات ج ٤ ص ١٧٣ .

[١٣٥] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض النساء دون البعض ج ٦ ص ١٣٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة ج ٧ ص ١٣٥ .
[١٣٦] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأهل ج ١١ ص ١٦٤ مسلم :
كتاب فضائل الصحابة باب : فى ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .



الفصل الرابع

مواقف نسائية كريمة

- بذل النفس في سبيل الله .
- الطموح إلى الكمال .
- الإقبال على العبادة .
- الصدقة والبذل .
- بر الوالدين (في حياتهما وبعد مماتهما) .
- حسن التوكل على الله .
- الصبر على المصيبة .
- الاستمسك بالعفة .
- سرعة الاعتراف بالذنب .
- الحرص على التطهر بالوجم .

مواقف نسائية كريمة

نعرض هنا بعض مواقف نسائية تبين أن المرأة التي حررها الإسلام بلغت درجة عالية من الفضل وحققت كثيراً من المكارم .

بذل النفس في سبيل الله :

- عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حيسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل : حيسى الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم السحار أفضل أم الراهب أفضل ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علىّ وكان الغلام يرى الأكمة^(١) والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء^(٢) فسمع جيس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي . قال : أولك رب غيرى ؟ قال : ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاءه بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل . فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاءه بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء

(١) الأكمة : الذى يولد أعمى .

(٢) الأدواء : جمع داء وهو المرض

بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف^(١) بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قَرْقُورٍ^(٢) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فَأَنْكَفَأْتُ^(٣) بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتل حتى تفعل ما أمرك به . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كينائي^(٤) ثم ضع السهم في كَبِدِ الْقَوْسِ^(٥) ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى . فَجَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ^(٦) واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ^(٧) فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام . فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذُودِ^(٨) فِي أَقْوَامِ السَّكَّكِ^(٩) فَخُذْتُ^(١٠) وَأَضْرَمَ النَّيرانَ وقال : من لم يرجع عن دينه فَأَحْمُوهُ^(١١) فيها أو قيل له : اقتحم^(١٢) ، ففعلوا حتى إذا جاءت امرأة ومعه صبي لها فَتَقَاعَسَتْ^(١٣) أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا أمه اصبرى فإنك على الحق .

- (١) فَرَجَفَ بهم الجبل : أى اضطرب وتحرك حركة شديدة . (٢) القرقور : السفينة الصغيرة .
 (٣) أَنْكَفَأْتُ : انقلبت . (٤) الكنانة : جمعة السهام من جلد .
 (٥) كَبِدِ الْقَوْسِ : هو مقبضها عند الرمي . (٦) صعيد : أرض ظاهرة .
 (٧) صُدْغِهِ : ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن والجمع أصداغ .
 (٨) الْأَخْذُودُ : هو الشق العظيم في الأرض .
 (٩) أَقْوَامِ السَّكَّكِ : أبواب الطرق . (١٠) خُذْتُ : شئت وحفرت .
 (١١) أَحْمُوهُ : أدخلوه النار . (١٢) اقْتَحَمَ : أدخل .
 (١٣) فَتَقَاعَسَتْ : أى توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار

وهكذا المرأة التي أسلمت وجهها لله قبل بعثة محمد ﷺ آثرت دين الله الحق على كل شيء وبذلت حياتها رخيصة في سبيل الله .

الطموح إلى الكمال :

- عن عطاء بن رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ قالت : إني أُصْرَعُ^(١) وإني أتكشف^(٢) فادع الله لي . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها » .
[رواه البخاري ومسلم]^[٢]

الإقبال على العبادة :

- عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ المسجد فإذا جبل مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ^(٣) ، فقال : ما هذا الجبل ؟ قالوا : هذا جبل لزيب فإذا فَتَرَتْ^(٤) تَعَلَّقَتْ . فقال النبي ﷺ : لا ، حلوه ، لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ^(٥) فإذا فتر فليقعده .
[رواه البخاري ومسلم]^[٣]

- عن عائشة قالت : إن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : فلانة ، تذكر من صلاتها . (وفي رواية مسلم : زعموا أنها لا تنام الليل) قال : مَوْ^(٦) ، عليكم بما تُطِيقُونَ^(٧) فوالله لا يمل الله حتى تملوا .
[رواه البخاري ومسلم]^[٤]

(١) أُصْرَعُ : الصرع علة تمنع الأعضاء الرئيسية من حركاتها متعاً غير تام وقد يتبعه تشنج في الأعضاء .

(٢) وإني أتكشف : المراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر .

(٣) السَّارِيَتَيْنِ : الأسطوانتين .

(٤) فترت : أي كسلت عن القيام .

(٥) نشاطه : أي وقت نشاطه .

(٦) مَوْ : اسم للرجل بمعنى اكفف .

(٧) بما تُطِيقُونَ : أي بالذي تطيقون المداومة عليه .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحج وأنها ماتت . فقال رسول الله ﷺ : لو كان عليها دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء .

[رواه البخارى] [١٥]

- عن عتبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشى إلى بيت الله وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ فاستفتيته ، فقال عليه السلام : تمش ولتركب .

[رواه البخارى ومسلم] [١٦]

الأحاديث تشير إلى إقبال المرأة على العبادة وهو أمر محمود ولكن الرسول ﷺ - وهو مُعَلِّمُ الناس الخير - أنكر الغلو هنا كما أنكره على الرجال أمثال عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبى الدرداء وغيرهما ونحسب أن النساء قد استجبن لتوجيه الكرم فأقبلن على العبادة دون غلو كما استجاب الرجال ورضى الله عن الجميع رجالاً ونساءً .

الصدقة والبذل :

- عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول : تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء .

[رواه مسلم] [١٧]

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شهدت الفطر مع النبي ﷺ ثم أقبل يشقههم (أى الرجال) حتى أتى النساء معه بلال فقال : ... تصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال (أى بلال) : هَلُمَّ لَكُرْ فدا أى وأمى ، فيلقين الفَتَحَ (١) والخواتيم فى ثوب بلال .

[رواه مسلم ، البخارى] [١٨]

قال الحافظ ابن حجر : وفى مبادرة تلك النسوة إلى الصدقة بما يعز عليهن من حللهن مع ضيق الحال فى ذلك الوقت دلالة على رفيع مقامهن فى الدين وحرصهن على امتثال أمر الرسول ﷺ ورضى الله عنهن [١٩] .

(١) الفتح : جمع فتحة ، حلقة من ذهب أو فضة لا فضة لها نعل فى الوسط كالحلقة . وفى الفتح : الخواتيم العظام ونعل فى أصابع الأرجل .

بر الوالدين (في حياتهما وبعد مماتهما) :

- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت : إني تصدقت على أُمِّي بخارية وإنها ماتت . قال فقال : وحب أجرك ، وردها عليك الميراث . قالت : يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ قال : صومي عنها . قالت : إنها لم تحج قط أفأحج عنها ؟ قال : حجني عنها . [رواه مسلم] (١٠)

- عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أُمِّي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ قال : أرأيت لو كان على أُمك دين فقضيه أكأن يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم . قال : فصومي عن أُمك . [رواه البخاري ومسلم . وهذه رواية مسلم] (١١)

- عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إن أُمِّي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجني عنها ، أرأيت لو كان على أُمك دين ، أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فأله أحق بالوفاء . [رواه البخاري] (١٢)

حسن التوكل على الله :

- عن جابر رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كُذْيَةٌ (١) شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ (٢) ولَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا (٣) فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب في الكدية فعاد كَثِيبًا أَهِيلَ (٤) فقلت : يا رسول الله ائذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتِي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت : عندى شعير وعَنَاق (٥)

(١) كُذْيَةٌ : القطعة الصلبة الصماء .

(٢) مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ : ربط النبي ﷺ بطنه بحجر من الجوع .

(٣) ذَوْاقًا : شيئاً .

(٤) كَثِيبًا أَهِيلَ : رملًا .

(٥) عَنَاق : هي الأُشْي من المر .

فذبحت العناق وطحننت الشعر حتى جعلنا اللحم في البرمة^(١) ثم جئت النبي ﷺ والعجين^(٢) قد انكسر والبرمة بين الأثافي^(٣) قد كادت أن تنضج . فقلت : طعيم^(٤) لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من الثنور حتى آتى . فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته قال : وبحك ، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا^(٥) .

[رواه البخاري وسلم] ١١٣

قال الحافظ ابن حجر : [.. قوله قالت : هل سألك ؟ قال : نعم ، فقال : ادخلوا] في هذا السياق اختصار ، وبيانه في رواية يونس (بن بكير في زيادات المعازي) قال : فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخنديق أجمعين فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعم ومن قد أخبرناه بما عندنا . فكشمت عني غماً شديداً . قال الحافظ : .. ودل ذلك على وفور عقلها وكامل فصلها [١١٤] .

الصبر على المصيبة :

- عن أنس قال : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب^(٦) ، وإن تلك الأخرى ترى ما أصنع ؟ (وفي رواية : وإن كان

(١) البرمة : القنر .

(٢) العجين قد انكسر : لان ورطب وتمكن منه الخمر

(٣) الأثافي : الحجارة التي يوضع عليها القدر .

(٤) طعيم : تصغير طعام .

(٥) تضاغطوا : تزدحموا .

(٦) احتسب : من الاحتساب وهو طلب الأجر .

غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء^(١٥) فقال : وَيَحْكُ^(١) أَوْ هَلَيْتَ^(٢)!، أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس . [رواه البخاري]^(١٦)

الاستمسك بالعفة :

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « خرج ثلاثة نفر بمشون فأصابهم المطر . فدخلوا في غَارٍ^(٣) في جبل . فانحطت عليهم صخرة . قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه . فقال أحدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرجهما فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالخلاب فأتى به أبوي فيشربان . ثم أسقى الصبية وأهلي وامراتي . فَأَخْتَبَسْتُ^(٤) ليلة ، فجئت فإذا هما نائمان قال : فكرهت أن أوقظهما ، والصبية يَتَضَاغُونَ^(٥) عند رجلي فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما حتى طلع الفجر . اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة تری منها السماء قال : ففرج عنهم . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء (وفي رواية عند مسلم: فطلبت إليها نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة^(٦)) من السنين فجاءتني^(٧) فقالت : لا تتال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجلها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم^(٧) إلا بحقه فقممت وتركتها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة . قال : ففرج عنهم الثلثين . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بقرق^(٨) من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ . فعمدت إلى

(١) وَيَحْكُ : هي كلمة رحمة .

(٢) هَلَيْتَ : من هَلَلَ ملان هَلْلاً : فقد عقله وتميزه .

(٣) غَار : كهف .

(٤) أَخْتَبَسْتُ : أبطأت .

(٥) يَتَضَاغُونَ : يتصايحون ويستغيثون من الجوع .

(٦) سَنَةٌ : أي عام مجاعة .

(٧) تَضَعُ الْخَاتَمَ : كُتِبَ عن بكاريتها بالخاتم .

(٨) قَرْق : مكيال معروف بالمدينة « ستة عشر رطلاً » .

ذلك الفرق فزرعته . حتى اشتريت منه بقرأ وراعيها . ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطني حقي . فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك . فقال : أنتستريء في ؟ قال : فقلت : ما استريء بك ، ولكنها لك . اللهم إن كنت تعلم أتي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا . فكشف عنهم .

[رواه البخارى ومسلم] [١٩٨]

سرعة الاعتراف بالذنب :

- عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالا : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفقه منه فقال : صدق ، اقض بيننا بكتاب الله ، واذن لي يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : قل . فقال : إن ابني كان غسيفاً ^(١) في أهل هذا فزني بامرأته فافتديت ^(٢) منه بمائة شاة وخادم ، وإنني سألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم . فقال : والذي نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : المائة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، ويا أنيس اغد على امرأة هذا فسلها ، فإن اعترفت فارجمها . فاعترفت فرجمها .

- عن ابن أبي مليكة : أن امرأتين كانتا تحزران ^(٣) في بيت وفي الحجرة حدثت ^(٤) فخرجت إحداها وقد أنفذ بإشقي ^(٥) في كفها فادعت على أخرى فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ، ذكروها بالله وأقرعوا عليها : إن الذين يشترون بعهد الله - فذكروها فاعترفت .

(١) غسيفاً : أى أجبراً .

(٢) افتديت : أعطيت الفداء .

(٣) تحزران : تحيطان الخلد .

(٤) حدثت : ناس يتحدثون .

(٥) الإشقي : المثقب الذى يحرز به .

الحرص على التطهر بالرجم :

- عن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه فقال : يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال : أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً فقالوا : ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى . فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه : أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم . قال : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد قالت : يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى . قال : إما لا فادهبي حتى تلدعي فلما ولدت أنته بالصبي في خرقه قالت : هذا قد ولدته . قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أنته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح^(١) الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال : مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس^(٢) لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

[رواه مسلم] [٢١]

- وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت : يا نبي الله أصبت حداً فأقمه على فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأنتني بها ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى .

[رواه مسلم] [٢٢]

(١) فتضح : فترشش .

(٢) صاحب مكس : الذي يجي الإتاوات ظلماً .

هوامش الفصل الرابع

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] مسلم كتاب الرهد والرقائق باب : قصة أصحاب لأحدود ولساخر والراهب ح ٨ ص ٢٢٩ .
- [٢] البخارى كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من الرغح ح ١٢ ص ٢١٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ح ٨ ص ١٦ .
- [٣] البخارى كتاب التهجد باب : ما يكره من التشديد فى عدة ح ٣ ص ٢٧٨ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعى فى صلاته ح ٢ ص ١٨٩ .
- [٤] البخارى كتاب الإيمان باب : أحب الدين إلى الله أدومه ح ١ ص ١٠٩ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعى عن صلاته ح ٢ ص ١٨٩ .
- [٥] البخارى كتاب الأيمان والندور باب : من مات وعليه نذر ح ١٤ ص ٣٩٥ .
- [٦] البخارى كتاب الحج باب : من نذر المنى إلى الكعبة ح ٤ ص ٤٥١ . مسلم كتاب النذر باب : من نذر أن يمضى إلى الكعبة ح ٥ ص ٧٩ .
- [٧] مسلم كتاب العيدين ح ٣ ص ٢٠ .
- [٨] البخارى كتاب العيدين . باب : موعظة الإمام الساء يوم العيد ح ٣ ، ص ١٢٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين ، ح ٣ ، ص ١٨ .
- [٩] فتح البارى ح ٣ ، ص ١٢١ .
- [١٠] مسلم كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ح ٣ ص ١٥٦ .
- [١١] البخارى : كتاب الصوم باب : من مات وعليه صوم ح ٥ ص ٩٨ . مسلم : كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ح ٣ ص ١٥٦ .

- [١٢] البخارى كتاب الخلع باب : الخلع والبدور عن النبي ح ٤ ص ٤٣٦ .
- [١٣] البخارى كتاب المعازى باب : عروة الخندق وهى الأحزاب ح ٨ ص ٣٩٨ . مسلم كتاب لأثرية باب : حوار استتباعه غيره ... ج ٦ ص ١١٧ .
- [١٤] فتح البارى ج ٨ ص ٤٠١ .
- [١٥] البخارى كتاب الجهاد باب : من أناه سهم عرب فقتله ح ٦ ص ٣٦٦ .
- [١٦] البخارى كتاب المعازى باب : فضل من شهد ندرا ح ٨ ص ٣٠٦ .
- [١٧] مسلم كتاب الذكر والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب العار ح ٨ ص ٨٩ .
- [١٨] البخارى كتاب البيوع باب : إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضى ح ٥ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب العار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ح ٨ ص ٨٩ .
- [١٩] البخارى كتاب الحدود باب : هل يأمر الإمام رجلا بمصرت الخد غائبة ح ١٥ ص ٢٠٣ . مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ح ٥ ص ١٢١ .
- [٢٠] البخارى كتاب التفسير باب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَمَلِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ تَمَامًا مِثْلًا وَأُولَئِكَ لَا حِلَاقَ لَهُمْ ﴾ ج ٩ ص ٢٨٠ .
- [٢١] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ح ٥ ص ١٢٠ .
- [٢٢] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ح ٥ ص ١٢٠ .



الفصل الخامس

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة

وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه في الدين .
- سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .
- المرأة الخثعمية - وهى شابة - يشغلها حكم الحج عن أبيها .
- المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج .
- المرأة تتمسك بحقها في مفارقة الزوج .
- عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تتمسك بحقها في شهود الجماعة .
- المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال وتتصدق .
- النساء يلبن الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- أم كلثوم بنت عقبة تفارق أهلها جميعا وتهاجر فرارا بدينها .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر .
- أم هانئ تحير محاربا وتشكو أخاها المعرض .
- هند بنت عتبة تحبى رسول الله ﷺ إثر إسلامها .
- أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ .
- نجيب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر .
- أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود .
- أم الدرداء تنكر على الخليفة عبد الملك بن مروان .

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي ثمثشطُ : « أيها الناس » فقالت لما شيطنتها : استأخرى عسى قالت الحارية : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء . فقالت أم سلمة : إني من الناس . [رواه مسلم]^[١]

النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم :

- عن أنى سعيد قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك . (وفي رواية^[٢]) : قال النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال) فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال : « اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا » . فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار » فقالت امرأة منهن : يا رسول الله اثنتين ؟ قال : فأعادتها مرتين ثم قال : « واثنتين واثنتين » . [رواه البخاري ومسلم]^[٣]

قال الحافظ ابن حجر : (... وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين)^[٤] .

حقاً إنه حرص بالغ من النساء ؛ لم يكتفين بمشاركة الرجال في سماع أحاديث الرسول ﷺ في المسجد فأردن أن يكون لهن حديث خاص بهن ، ثم إنه تقرير من الرسول ﷺ لهن على هذا الحرص ، واستجابة كريمة وسريعة لمطلب النساء .

أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتفقه في الدين :

... وعن عائشة أن أسماء بنت شكل، سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض فقال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها^(١) فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها^(٢) ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة^(٣) فتطهر بها » فقالت أسماء : وكيف تطهر بها فقال : « سبحان الله تطهرين بها » فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك : تتبعين أثر الدم . وسألته عن غسل الجنابة فقال : « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء » فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . [روى مسم]^(٥)

سيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين :

- عن سيعة بنت الحارث الأسلمية ... أنها كانت تحت سعد بن حولة ، وهو من بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل . فلم تنشب^(٤) أن وضعت حملها بعد وفاته . فلما تعلت^(٥) من نفاسها تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو البنايل بن بَعْكُك (رجل من بنى عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تجملت^(٦) للخطاب ، تُرَجِّين النكاح ؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سيعة : فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فأفتانى بأنى قد خللت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزوج إن بدا لى . [رواه البخارى ومسلم]^(٦)

قال الحافظ ابن حجر : وفي قصة سيعة من الفوائد ... ما كان في سيعة من الشهامة والفظنة حيث ترددت فيما أفتاها به حتى حملها ذلك على استيضاح الحكم من الشارع ، وهكذا ينبغي لمن ارتاب في فتوى المفتى أو الحاكم في مواضع

(١) سِدْرَتُهَا : السدرة قطعة قطن أو حرقة .

(٢) شُئُونُ رَأْسِهَا : أصول شعر رأسها .

(٣) فِرْصَةٌ مُمَسَّكَةٌ : قطعة قطن أو حرقة مُصَيَّةٌ بالمسك .

(٤) فَلَمْ تُنْشَبْ : فلم تلبث .

(٥) تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا : انتهت منه وطهرت .

(٦) تَخَلَّلْتُ لِلْخَطَّابِ : تزيت لهم ونهيات .

الاجتهاد أن يبحث عن النص في تلك المسألة . وفيها من الفوائد أيضا ... مباشرة المرأة السؤال عما ينزل بها ولو كان مما يستحى النساء من مثله (٧) .

المرأة الخثعمية - وهي جارية شابة (٨) - يشغلها معرفة حكم الحج عن أبيها :

عن عبد الله بن عباس قال : أردف (١) النبي ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز (٢) راحلته ... وأقبلت امرأة من خثعم (٣) وضيئة (٤) تستفتي رسول الله ﷺ ... فقالت : يا رسول الله : إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أمي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة ، فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟ قال : « نعم » .

[رواه البخاري ومسلم | ١١٠٩]

المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج :

• خنساء بنت خدام تشكو تزويجها وهي كارهة :

- عن القاسم : أن امرأة من ولد جعفر تخوفت أن يزوجه ولها وهي كارهة ، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار : عبد الرحمن ومجمع ابني حارية . قالا : فلا تخشين فإن خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهي كارهة فرد النبي ﷺ ذلك .

[رواه البخاري | ١١١]

• بريرة تتمسك بحقها برغم شفاعه النبي ﷺ :

- عن عائشة زوج النبي ﷺ : « كان في بريرة ثلاث سنن (٥) ، إحدى السنن أنها أعتقت فخيرت في زوجها ... » .

[رواه البخاري ومسلم | ١١٢]

- وعن ابن عباس : أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث ، كأني أنظر إليه يطوف خلقها يكي ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي ﷺ لعباس : « يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ؟ » فقال النبي

(١) أردف : حمله خلفه .

(٢) عجز راحلته : مؤخر راحلته .

(٣) خثعم : اسم قبيلة .

(٤) وضيئة : من الوضأة وهي الحس والبهجة

(٥) ثلاث سنن : ثلاثة أحكام وردت في السنة

ﷺ : « لو راجعته ؟ » قالت : يا رسول الله ، تأمرني ؟ قال : « إنما أنا أشفع » ، قالت : فلا حاجة لي فيه .
(رواه البخارى [١٣])

قال الحافظ ابن حجر : ... يؤخذ من قولها (أتأمرني) أن بريرة علمت أن أمره واجب الامتثال فلما عرض عليها ما عرض ، استفسلت هل هو أمر فيجب عليها امتثاله أو مشورة فتخير فيها ... وقال : وفي الحديث ... جوار مخالفة المشير فيما يشير به في غير الواجب . واستحياب شفاعه الحاكم في الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا إلزام . ولا لوم على من خالف ولا غضب ولو عظم قدر الشافع ... وفيه حسن أدب بريرة لأنها لم تفصح ببرد الشفاعة وإنما قالت : لا حاجة لي فيه [١٤] .

• المرأة تختار أكرم الرجال وتعرض نفسها عليه :

- عن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى ... فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست ...)
(رواه البخارى ومسلم [١٥])

- وعن ثابت البناني قال : (كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها ، قالت : يا رسول الله : ألك في حاجة ؟ فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأته واسوأته^(١) . قال : هي خير منك رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها) .
(رواه البخارى [١٦])

أورد البخارى هذا الحديث تحت باب (عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح) وجاء في فتح البارى : قال ابن المنر في الحاشية : من لطائف البخارى أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه فيجوز لها ذلك [١٧] . وقال الحافظ ابن حجر : (وفي حديث الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ) أن من رغبت في تزويج من هو أعلى منها لا عار عليها أصلا ولا سيما إن كان هناك غرض صحيح أو قصد صالح إما لفضل ديني في المخطوب أو لهوى يخشى من السكوت عنه الوقوع في محذور [١٨] .

(١) واسوأته : أصل السؤأة الفعلة القبيحة والأنف للبدنة والماء للسكت .

وقال ابن دقيق العيد : في الحديث دليل على عرض المرأة نفسها على من
ي مكرهه [١٩٩] .

ة تتمسك بحقها في مفارقة الزوج :

سبق ورود الحديث الآتي عند ذكر مكانة المرأة في الأسرة . ونعيده هنا
كيد حق للمرأة أنكره كثيرون مع صنوه وهو حق اختيار الزوج . أما تفصيل
نين فورد في بحث الأسرة إن شاء الله .

زوجة ثابت بن قيس - حين كرهت زوجها - تتمسك بحقها في مفارقتها :

- عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبي ﷺ
لت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف
ئفر^(١) . فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ »^(٢) فقالت : نعم ؛
ت عليه وأمره ففارقها .
[رواه البخاري] [٢٠٠]

تكة بنت زيد تتمسك بحقها في شهود الجماعة :

- عن ابن عمر قال : كانت امرأة لعمر (ابن الخطاب) تشهد صلاة
صبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر
كره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعه أن ينهاني ؟ قال : يمنعه قول رسول الله
ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » .
[رواه البخاري] [٢٠١]

قال الحافظ ابن حجر : (... أخرج عبد الرزاق بن معمر عن الزهري
ل : ... فلقد طعن عمر وإنها لفي المسجد) [٢٠٢] .

رأة تمارس بعض الحرف لكسب المال :

« فهذه زينب بنت جحش تعمل بيدها وتصدق :

- عن عائشة قالت : « ... فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل
بدها وتصدق » .
[رواه مسلم] [٢٠٣]

(١) أخاف الكفر : تقصد كفر العشر .

(٢) تردين عليه حديثه : وكان أمرها حديثه

- عن جابر أن رسول الله ﷺ ... أتى امرأته زينب وهي ثَمَعَسٌ ^(١)
مُئِنَّةٌ ... [رواه مسلم] [٢٤]

وقد أورد الحافظ ابن حجر في الفتح أن الحاكم روى في المستدرک - وقال
على شرط مسلم - أن زينب بنت جحش كانت امرأة صناعة باليد كانت تدبغ
وتخز ^(٢) وتصدق في سبيل الله [٢٥] .

• وهذه زينب امرأة ابن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام في حجرها :

- عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كُنتُ في المسجد فرأيت
النبي ﷺ فقال : « تصدقن ولو من حليكن » وكانت زينب تنفق على عبد الله
وأيتام في حجرها فقالت : ... فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار
على الباب حاجتها مثل حاجتي . فمر علينا بلال فقلنا : سل النبي ﷺ : أيجزيء
عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجرى ؟ ... فدخل فسأله فقال : « نعم ولها
أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة » . [رواه البخاري ومسلم] [٢٦]

النساء يلبين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد :

- عن فاطمة بنت قيس قالت : (... نودى في الناس أن الصلاة
جامعة ^(٣) فانطلقت فيمن انطلق من الناس فكنت في الصف المقدم من النساء وهو
بلى المؤخر من الرجال) . [رواه مسلم] [٢٧]

أم كلثوم بنت أبي معيط - وهي شابة صغيرة - تفارق أهلها جميعا وتهاجر فراراً
بدينها :

- عن مروان والمصور بن مخزومة من أصحاب رسول الله ﷺ : « ... وجاء
المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله
ﷺ يومئذ وهي عاتق ^(٤) فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم
يرجعها إليهم » . [رواه البخاري] [٢٨]

(١) ثَمَعَسٌ مئِنَّةٌ : تدبغ حلدة .

(٢) تخز : تحيط الحلد .

(٣) نودى أن الصلاة جامعة : أي قال المؤذّن مع الآذان : (الصلاة جامعة) ، وهذا يعنى الدعوة
إلى اجتماع عام فضلاً عن الدعوة للصلاة .

(٤) عاتق : هي من بلغت الحلم وعنتت من الامتنان والمخروج للخدمة واستحقت التزويج .

أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر :

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء^(١) يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوماً فأطعمته فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : « ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج^(٢) هذا البحر ملوكاً على الأسرة ... » قالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا . ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ... » (وفي رواية^(٣)) : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم قال : « أنت من الأولين . فركبت البحر زمان معاوية فصرعت^(٤) » عن دابنها حين خرجت من البحر فهلك^(٥) .
[رواه البخاري ومسلم]^(٦)

أم هانئ تجبر محارباً وتشكو أخاها المحرض :

- عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح ... فسلمت عليه ... فقال : « مرحباً بأم هانئ ... » فقلت : يا رسول الله : زعم ابن أمي علي (ابن أبي طالب) أنه قاتل رجلاً قد أجرته^(١) فلان ابن هبيرة . فقال رسول الله ﷺ : « قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ . »
[رواه البخاري ومسلم]^(٢)

هند بنت عتبة تحبى رسول الله ﷺ إثر إسلامها :

- عن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء^(١) أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ثم

(١) قَاء : مكان معروف بالمدينة المنورة .

(٢) ثبج هذا البحر : أى طهره .

(٣) صرعت : نوقعت .

(٤) فهلك : فمات .

(٥) أجزته : أشتته .

(٦) خباء : خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان

ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خيائك .
قال : « وأيضاً والذي نفسى بيده ... » .
[رواه البخارى ومسلم] (٣٢)

قال الحافظ ابن حجر : (وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأنيها فى المخاطبة) (٣٣) .

أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ :

- عن أنس قال : قال أبو بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ
لعمري انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فبما انتهينا إليها
بكت . فقالا لها : ما يبكيك ما عند الله خمر لرسوله ﷺ فقالت : ما أبكى
إلا أكون أعلم أن ما عند الله خمر لرسوله ﷺ ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع من
السماء فبهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها) .
[رواه مسلم] (٣٤)

زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق :

- عن قيس بن أبى حازم قال : (دخل أبو بكر على امرأة من أحمس^(١))
يقال لها زينب بنت المهاجر . فرآها لا تكلم فقال : ما لها لا تكلم ؟ قالوا :
حجت مصمتة^(٢) ، قال لها : تكلمي فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية .
فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال امرؤ من المهاجرين . قالت : أى المهاجرين ؟
قال : من قريش . قالت : من أى قريش أنت ؟ قال : إنك لسئول^(٣) أنا
أبو بكر . قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟
قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان
لقومك رعوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئك
على الناس) .
[رواه البخارى] (٣٥)

حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر :

- عن نافع قال : لقي ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له
قولاً أغضبته فانتفخ حتى ملأ السكة . فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها

(١) أحمس : اسم قبيلة من نضلة .

(٢) حجت مُصْمِتة . أى ندرت أن نخرج صامتة

(٣) سئول : كثرة السؤال .

فقالت له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد ! أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غضبة يغضبها ؟ » (١) .
[رواه مسلم] [٣٦]

أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود :

- عن عبد الله بن مسعود : قال : « لعن الله الواشمات (٢) والموتشمات (٣) والمتنمصات (٤) والمتفلجات للحسن (٥) المغيرات خلق الله » . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب (وكانت تقرأ القرآن) [٣٧] فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول . قال : لكن كنت قرأتيه لقد وجدته . أما قرأت : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . قالت : فإنى أرى أهلك يفعلونه . قال : فاذهبى فانظري فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا فقال : لو كانت كذلك ما جامعتها (٦) . [رواه البخاري ومسلم] [٣٨]

قال الخافض ابن حجر : ... وقيل : كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر (على زوجه) فأزالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك [٣٩] ... وقال أيضا : ومراجعة أم يعقوب لابن مسعود تدل على أن لها إدراكا [٤٠] .

أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان بعض سلوكه :

- عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأئجاد (٧) من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ

(١) يخرج من غضبة يغضبها : أى يتحلل بها من سلاسله .

(٢) الواشمات : جمع واشمة وهى فاعلة الوشم وهو أن تفرز إبرة ونحوها في الشفة أو ظهر الكف أو الخبة أو غير ذلك من البدن حتى يسيل الدم ثم تحشو هذا الموضع بالكحل وغيره فيخضر لونه وقد يفعل ذلك على هيئة دوائر ونقوش وكثابة .

(٣) والموتشمات : جمع موتشمة وهى التى تطلب فعل الوشم بها .

(٤) المتنمصات : جمع متمصة وهى التى تطلب إزالة أو تنف شعر الوجه والجبين ويقال إن التماس يخص بإزالة شعر الحاجبين لثرفيهما أو تسويتهما والنامصة هى التى تفعل ذلك .

(٥) المتفلجات للحسن : هن اللاتي يبردن أو يفرقن بين أسنانهن الأمامية للزينة وإظهار صغر السن .

(٦) ما جامعتها : ما صاحبها بل كنت أطلقها .

(٧) أئجاد : متاع البيت الذى يزينه من فرش ومفارق وستور .

عليه فلعنه فلما صبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » .
[رواه مسلم]^[٤١]

وهناك مزيد من التماذج الدالة على قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها مبثوثة في فصول الكتاب وهذه أمثلة منها :

- تقديم أم سلمة المشورة المباركة لرسول الله ﷺ يوم الحديبية .
- جدال خولة بنت ثعلبة مع رسول الله ﷺ حول ظهار زوجها منها .
- مواجهة أسماء بنت عميس لعمر بن الخطاب يوم قتل من شأن هجرة أصحاب السفينة .
- مواجهة أم سلمة لعمر بن الخطاب يوم إنكاره على نساء النبي مراجعتن له ﷺ .
- مشاركة أسماء بنت أبى بكر (مع عدد من النساء) في صلاة الكسوف حتى تجلها الغشى .
- تجلّد أم سليم وتلطّفها في إبلاغ زوجها نبأ وفاة ابنهما .
- استعداد أم سليم لمواجهة أخطار المشاركة في الجهاد .
- اهتمام حفصة بنت عمر البالغ بأزمة الخلافة بعد موت أبيها .
- مواجهة أسماء بنت أبى بكر لجبروت الحجاج .
- استدراكات عائشة على الصحابة .
- استدراك فاطمة بنت قيس على القائلين بوجوب إقامة المطلقة ثلاثاً في بيت الزوجية فترة العدة .



هوامش الفصل الخامس

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] مسلم كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ص ٦٧ .
- [٢] البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوما على حدة .. ج ١ ص ٢٠٦ .
- [٣] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : لعلم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل .. ج ١٧ ص ٥٥ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : الإحسان إلى البنات .. ج ٨ ص ٣٩ .
- [٤] فتح البارى ج ١ ص ٢٠٧ .
- [٥] مسلم كتاب الحيض باب : استحباب استعمال المتسلة فرصة من مسك في موضع الدم .. ج ١ ص ١٧٩ .
- [٦] البخارى كتاب المغازى باب : حدثني عبد الله بن محمد الجعفي .. ج ٨ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها و غيرها بوضع الحمل .. ج ٤ ص ٢٠١ .
- [٧] فتح البارى ج ١١ ص ٤٠٠ و ٤٠١ .
- [٨] ورد هذا الوصف في رواية عند أحمد . (فتح البارى ج ٤ ص ٤٣٨)
- [٩] البخارى كتاب الاستئذان باب : قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ ﴾ ج ١٣ ص ٢٤٥ . مسلم كتاب الحج باب : الحج عن العاقر الزمناة أو هزم . ج ٤ ص ١٠١ .
- [١١] البخارى كتاب الحيل باب : في النكاح . ج ١٥ ص ٣٧٣ .
- [١٢] البخارى كتاب الطلاق باب : لا يكون بيع الأمة طلاقا .. ج ١١ ص ٣٢٣ . مسلم كتاب العتق باب : إيمان الولاء لمن أعنت .. ج ٤ ص ٢١٥ .

- [١٣] البخارى كتاب الطلاق باب : شعاعة النسي عليه السلام في روح بريدة .. ج ١١ ص ٣٢٨
- [١٤] فتح البارى ج ١١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ .
- [١٥] البخارى كتاب الكاح باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .. ج ١١ ص ٨٦ مسلم كتاب النكاح باب : الصداق وحواز كونه تعليم القرآن .. ج ٤ ص ١٤٣
- [١٦] البخارى كتاب النكاح باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .. ج ١١ ص ٧٩
- [١٧] فتح البارى ج ١١ ص ٧٩ .
- [١٨] فتح البارى ج ١١ ص ١٢٢ .
- [١٩] شرح عمدة الأحكام ج ٢ ص ٢٠١ .
- [٢٠] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج ١١ ص ٣١٩ .
- [٢١] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم
- ج ٣ ص ٣٤ .
- [٢٢] فتح البارى ج ٣ ص ٣٤ .
- [٢٣] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
- [٢٤] مسلم كتاب النكاح باب : ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه أن يأق امرأته أو حاربه فيواقعها .. ج ٤ ص ١٢٩ .
- [٢٥] فتح البارى ج ٤ ص ٢٩ و ٣٠ .
- [٢٦] البخارى كتاب الركاة باب : الركاة على الزوج والأيتام في الحجر .. ج ٤ ص ٧١ . مسلم كتاب الركاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين .. ج ٣ ص ٨٠ .
- [٢٧] مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : في خروج الدجال .. ج ٨ ص ٢٠٥
- [٢٨] البخارى كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط في الإسلام .. ج ٦ ص ٢٤١ .
- [٢٩] البخارى كتاب الجهاد باب : ما قيل في قتال الروم .. ج ٦ ص ٤٤٣ .
- [٣٠] البخارى كتاب الاستئذان باب : من رار قوما فقال عدوهم .. ج ١٣ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الإمارة باب : فضل الغزو في البحر .. ج ٦ ص ٥٠ .
- [٣١] البخارى كتاب فرض الخمس باب : أمان النساء وحواجرهن .. ج ٧ ص ٨٣ . مسلم كتاب صلاة المسافرين باب : استحباب صلاة الضحى .. ج ٢ ص ١٥٨ .
- [٣٢] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هند بنت عتبة .. ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأفضية باب : فضية هند .. ج ٥ ص ١٣٠ .
- [٣٣] فتح البارى ج ٨ ص ١٤٢ .
- [٣٤] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم أيمن رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
- [٣٥] البخارى كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية .. ج ٨ ص ١٤٨ .
- [٣٦] مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : ذكر ابن صياد .. ج ٨ ص ١٩٤
- [٣٧] هذه الجملة في رواية مسلم .
- [٣٨] البخارى كتاب التفسير سورة الحشر باب : ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه ﴾ .. ج ١٠ ص ٢٥٤ . مسلم كتاب اللباس والزينة باب : تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .. ج ٦ ص ١٦٦
- [٣٩] فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥٥ .
- [٤٠] فتح البارى ج ١٢ ص ٤٩٦ .
- [٤١] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : النهى عن لعن الدواب وغيره .. ج ٨ ص ٢٤

الفصل السادس

شخصيات نسائية

- سارة زوجة إبراهيم عليه السلام .
- هاجر أم إسماعيل عليه السلام .
- خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ .
- فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .
- عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .
- أم سلمة زوج رسول الله ﷺ .
- زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ .
- أم سليم الغميصاء بنت ملحان .
- أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين .
- أسماء بنت عميس .
- أم عطية الأنصارية .
- فاطمة بنت قيس .

شخصيات نسائية

ورد في القرآن الكريم ذكر بعض شخصيات نسائية ذوات مكانة رفيعة ، برزن في عهود الأنبياء السابقين عليهم السلام ، وكذلك ورد في السنة أيضا أخبار كثير من الصحابات الكرمات إلى جانب شخصيتين جليلتين من عهد إبراهيم عليه السلام ، ونحسب أن في عرضنا هنا لأخبار أولئك الطاهرات مزيد بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التي حررها الإسلام ورفع من شأنها حتى بلغ العديد من النساء درجات عالية من الكمال .

سارة

« زوج إبراهيم عليه السلام »

جمالها الفائق : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك . أو جبار من الجبابرة فقبل : دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء^(١) فأرسل إليه .

[رواه البخارى ومسلم]^(٢)

ثباتها وقت الشدة : تنمة الحديث السابق : فأرسل إليه : أن يا إبراهيم من هذه التي معك ؟ قال : أختى ، ثم رجع إليها فقال : لا تكذبنى حديثى ، فأنى أخبرتهم أنك أختى ، والله إن على الأرض من مؤمن غبرى وغيرك . فأرسل بها إليه .

حسن توجهها إلى الله : تنمة الحديث : فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت توضأ وتصلى فقالت : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر فَعَطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ^(١) .

(١) فَعَطَّ حتى رَكَضَ برجله : الغط صوت النائم حين ينفخ بشدة والمعنى أصابه الصرع وصار

يغط .

فطنها وإدراكها للعواقب : تنمة الحديث : ففط حتى ركض برجله . قالت : اللهم إن يمت يقال هي قتلته فأرسل . ثم قام إليها فقامت توضأً وتصلي وتقول : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي . فلا تسلط على هذا الكافر ففط حتى ركض برجله . فقالت : اللهم إن يمت يقال : هي قتلته . فأرسل في الثانية أو في الثالثة .

إكرام الله لها : تنمة الحديث : فأرسل في الثانية أو في الثالثة فقال : والله ما أرسلتم إلى إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر . فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت : أشعرت أن الله كَبَتَ الكافر^(١) وأُخِدمَ وليدة^(٢) .
[رواه البخاري ومسلم^(٣)]

مشاركتها في استقبال الضيوف وتلتى بشرى الملائكة : قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاماً . قال : سلام . فما لبث أن جاء يعقوب خنيذ^(٣) * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكّرهم^(٤) وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضّجكت^(٥) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ .
[سورة هود : ٦٩ : ٧٣]



-
- (١) كَبَتَ الكافر : رده خاساً .
(٢) أُخِدمَ وليدة : رزقا أمةً نخدما .
(٣) خنيذ : مشوى .
(٤) نكّرهم : أنكرهم وبغى منهم .
(٥) فضّجكت : سروراً بزوال الخيفة عن إبراهيم وعها واستبشاراً بزيارة الملائكة لها .

هاجر « أم إسماعيل عليه السلام »

حسن توكلها على الله : قال ابن عباس : أول ما اتخذ النساء المِثْطَقَ ^(١) من قبل أم إسماعيل . اتخذت منطَقاً لِيُتَعَفَى أَثَرُهَا ^(٢) على سارة . ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دَوْحَةِ ^(٣) فوق الزمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تم وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم مُنْطَلِقاً ^(٤) فنبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً . وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : الله الذي أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت . وفي رواية ^(٤) : يا إبراهيم إلى من تركنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : رضيت بالله .

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] [٥٤]

ثباتها برغم وحشة المنطقة : تنمة الحديث : فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال - رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾ وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء (من سقاء تركه إبراهيم) حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى ... فانطنقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً

(١) المِثْطَقُ : ما يشد به الوسط ، ويسمى الطاق أيضاً ، فأحياناً سس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها شيء وترفع وسط ثوبها وترسله على أسفل فتعمل ذلك عند معاناة الأشغال لا تتعثر في ذيلها .

(٢) لتعفى أثرها . لتخفى أثرها .

(٣) لدَوْحَةِ : الشجرة الكبيرة .

(٤) قفى منطلقاً : ولى راحماً .

فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها^(١) ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : فذلك سعي الناس بينهما .

إكرام الله لها : تنمة الحديث : فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غَوَاثٌ^(٢) فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تُحَوِّضُهُ^(٣) وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت أو قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً^(٤) ، قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن هذا بيت الله يننى هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

مخالطتها الحياة وحسن التدبير : تنمة الحديث : وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رُقُقَةٌ^(٥) من جُرْهُمَ^(٦) أو أهل بيت من جرهم ، مقبلين من طريق كَدَاءٍ^(٧) فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً^(٨) فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، كَعَهْدُنَا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جَرِيًّا^(٩) أو جريين فإذا هم بالماء ،

(١) درعها : قميصها .

(٢) الغَوَاثُ : الإعانة .

(٣) تحوضه : تجعله مثل الحوض .

(٤) معيناً : ظاهراً حارباً على وجه الأرض .

(٥) رُقُقَةٌ : جماعة .

(٦) جُرْهُمُ : اسم قبيلة .

(٧) كَدَاءُ : مكان في أعلى مكة .

(٨) عائفاً : هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه .

(٩) جرياً : رسولاً يجرى مسرعاً .

فرجعوا فاخبروهم بالماء فاميلوا . قال : وام إسماعيل عندما ، فقالوا : اناديى بنا أن تنزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس : قال النبى ﷺ : **فَأَلْفَى** ^(١) ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم ^(٢) وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم .

[رواه البخارى] **[٥ ب]**



(١) فَأَلْفَى ذلك أم إسماعيل : ألفى وجد . ذلك إشارة إلى طلب الجماعة من جرهم النزول عندها .
 (٢) أَنْفَسَهُمْ : صار نفيساً عندهم .

خديجة بنت خويلد « زوج رسول الله ﷺ »

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة .

[رواه البخاري ومسلم]^[٦]

حسن الصحبة لزوجها : عن عائشة أم المؤمنين قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع^(١) إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء^[٧] .

كأن فطنتها وجيل توكلها : تنمة الحديث السابق : حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ؛ فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : « ما أنا بقارىء » ، قال : « فأخذني فغطني^(٢) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . قمت : ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بتارىء ، فأخذني الثالثة ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق : خلق الإنسان من علق^(٣) . اقرأ وربك الأكرم » . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : « زمّونى^(٤) زمّونى » فرملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال خديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » فقالت خديجة : كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل

(١) ينزع : يرجع .

(٢) فغطني : ضمّني وعصرني .

(٣) علق : قطعة من الدم الحامد

(٤) زمّونى : لفونى .

الرحم ، وتعمل الكَلَّ (١) ، وتكسب المَعْدُومَ (٢) ، وتَقْرِى الضَّيْفَ (٣) وتعين على نواب الحق (٤) .

رعايتها الحانية لرسول الله ﷺ وحسن تصرفها : تنمة الحديث : فانطلقت به (أى برسول الله ﷺ) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس (٥) الذى نزل الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً (٥) ، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً (٦) .

[رواه البخارى ومسلم] (٩)

وفي رواية عند أحمد يقول رسول الله ﷺ : « ... آمنت بى - خديجة - إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بماها إذ حرمنى الناس » (١٠) .

إنجابها الذرية الصالحة لرسول الله ﷺ : عن عائشة : فربما قلت لرسول الله ﷺ : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد . [رواه البخارى] (١١)

وفي رواية عند أحمد : « ... ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء » (١٢) .

(١) الكَلَّ : من لا يستقل بأمره .

(٢) المَعْدُوم : الفقير .

(٣) تقْرِى الضيف : تحسن إليه ، تهيب ، طعامه ونزله .

(٤) الناموس : أهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس .

(٥) جذعاً : شأناً قوياً .

(٦) مؤزراً : قوياً

محبة الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إني قدر زقت حبها . (يعنى خديجة)
[روه مسلم] [١٣]

تكرم الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت .
[رواه مسلم] [١٤]

وفاز به ﷺ لذكراها : عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها . ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق^(١) خديجة .
[رواه البخارى ومسلم] [١٥]

وعن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ، على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة ، فارتاع^(٢) . لذلك . فقال : اللهم هالة ، قالت : فَعَزْتُ فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ؟ حمراء الشدقين ، هَنَكْتُ في الذَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَك الله خيراً منها .
[رواه البخارى ومسلم] [١٦].
وفي رواية عند أحمد فقال رسول الله ﷺ : « ما بدلنى الله خيراً منها » [١٧] .

تكرم الله تعالى لها : عن أنى هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب . فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشّرْها ببيت في الجنة من قَصَب لا صَحْب فيه ولا نَصَب .
[رواه البخارى ومسلم] [١٨]

(١) صدائق : أصدقاء .

(٢) فارتاع : فزع .

فاطمة الزهراء

« بنت رسول الله ﷺ »

جميل رعايتها لأبيها :

في صغرها : عن عبد الله قال : بينا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قریش في مجالسهم إذ قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرائي (١) ؟ أيكم يقوم إلى جزور (٢) آل فلان فيعمد إلى قرئتها (٣) ودميها وسلاها (٤) فيجيء به ثم يمهلها حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ . فانبعث أشقاؤهم (٥) ، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدا فضجكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية (٦) فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم . [رواه البخاري ومسلم] [١٩]

في كبرها : عن سهل رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال : جرح وجهه النبي ﷺ وكسرت رباعيته (٧) وهشمت (٨) البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلى رضي الله عنه يمسك . فلما رأت

(١) المرائي : من تعبد في الملأ دون الخلوة ليرى .

(٢) جزور : الساقة .

(٣) القرث : ما في الكرش من قدر .

(٤) السلا : اللقافة التي يكون فيها ولد الإبل في بطن أمه .

(٥) أشقاؤهم : هو عقبه بن أبي معيط .

(٦) جويرية : تصغير جارية .

(٧) رباعيته : هي السن التي تلي الثنية بين الثنية والناص

(٨) وهشمت البيضة : أي كسر ما يلبس في الرأس تحت المعمر المصنوع من الحديد .

أن الدم لا يَرْتَدُّ إلا كثرة أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رَمَاداً ثم أَلْرَقَتْهُ
فاستمسك الدم [رواه البخارى ومسلم] [٢٠]

زواجها من على بن أبى طالب : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ...
فلما أَرَدْتُ أن أَبْتَنِي بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاَعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاعًا ^(١) من
بنى قَيْنِقَاعَ أن يَرْتَجِلَ مَعِيَ فَتَأْتِي بِإِذْخِرٍ ^(٢) أَرَدْتُ أن أَبِيعَهُ الصَّوَّاعِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ
فِي وَلِيْمَةِ عُرْسِي .

[رواه البخارى ومسلم] [٢١]

صبرها ورعايتها لبيت زوجها : عن على أن فاطمة عليها السلام أتت النبی ﷺ
تشكو إليه ما تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى وَبَلَّغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ . فَلَمْ تُصَادَفْهُ
فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ . فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ : فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مُضَاجِغَةً
فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ : عَلَى مَكَانِكُمَا فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ قَدَمَيْهِ
عَلَى بَطْنِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا . إِذَا أَخَذْتُمَا مُضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا
إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُم مِّنْ خَادِمٍ .

[رواه البخارى ومسلم] [٢٢]

وفي رواية عند أبى داود قال على : كانت عندى فاطمة بنت النبی ﷺ
فَجَرَتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ بِيَدِهَا وَاسْتَقَتْ بِالْقَرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي عُنُقِهَا وَمَمَتْ ^(٣)
البيت حتى اغبرت ثيابها . وفي رواية له : وخبرت حتى تغير وجهها . [٢٣]

غضب الرسول ﷺ لها : عن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت
أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك

(١) الصَّوَّاعُ : الصائغ والجمع صواعون .

(٢) إِذْخِرٌ : حشيش طيب الرائحة (تكون فيه الهوام) فى الرية . تسقف به البيوت فوق الخشب

(٣) قَمَتْ : كسبت .

ويعنى به الصائغ والحديد النار فى صحنهما .

أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا على ناكح بنت أوى جهل ، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد : فإنى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وصدقنى وإن فاطمة بضعة^(١) منى وإنى أكره أن يسوءها . وفى رواية : « وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها... وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أندأ » [٢٤] فترك على الخطية .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٥]

تكريم الرسول ﷺ لها ولزوجها ولابنها : عن عائشة : خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مَرْحَل^(١) من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . [رواه مسلم] [٢٦]

عن عائشة أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبى ﷺ عنده جميعاً . لم تغادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة... فلما رآها رَحَب . وقال : مرحباً بابنتى . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّها^(٢) فبكت بكاءً شديداً . فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، فإذا هى تضحك . فقلت لها أنا من بين نسائه : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ، ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها : عما سارَّك ؟ قالت : ما كنت لأفتى على رسول الله ﷺ سره . فلما ثَوَّقَ قلت لها : عزمت عليك بما لى عليك من الحق لَمَّا أخبرتني قالت : أما الآن فنعم فأخبرتني . ، قالت : أما حين سارَّنى فى الأمر الأول ، فإنه أخبرنى أن جبريل كان يُعَارِضُهُ^(٣) بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضنى به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فتقى الله واصبرى ، فإنى نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكيت بكائى الذى رأيت . فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال : يا فاطمة

(١) نَضَّة - قطعة .

(٢) مَرْط مَرْحَل : ثوب غمر محيط من خز أو صوف فيه صور الرِّخَال .

(٣) سارَّها : أسَرَّ إليها حديثاً .

(٤) يعارضه بالقرآن : عرض وقرأ عليه القرآن .

أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ (وفي رواية^[٢٧] : فَضَحِكْتُ لَذَلِكَ) . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٧ب]

وفي رواية عند أنى داود والترمذى والنسائى : ... وكانت (فاطمة) إذا دخلت على النبى ﷺ قام إليها وقبَّلها وأجسها فى مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك ، فلما مرض دخلت عليه فأكبَّت عليه تُقبِّله .^[٢٨]

عن أنى هريزة الدوسى رضى الله عنه قال : خرج النبى ﷺ فى طائفة^(١) النهار . لا يكلمنى ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع . فجلس بفناء بيت فاطمة فقال : أئنم لُكع^(٢) ؟ فحبسته شيئاً ، فظننت أنها تلبسه سخاباً^(٣) أو تغسله . فجاء يشتد حتى عانقه وقبَّه وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٩]

عن ابن عمر : ... سمعت النبى ﷺ يقول : هما (أى الحسن والحسين) رَيحَانَتَاىَ مِنَ الدُّنْيَا . [رواه البخارى]^[٣٠]

شبهها وشبه ابنها بالنبى ﷺ : عن عائشة : ... وأقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى ﷺ . [رواه البخارى ومسلم]^[٣١]

عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على . [رواه البخارى]^[٣٢]

وفي رواية عند أنى داود والترمذى والنسائى : ... ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً^(٤) برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة .^[٣٣]

تكرم الله لها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ... قال رسول الله ﷺ لفاطمة : أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . [رواه البخارى]^[٣٤]

(١) فى طائفة النهار : قطعة منه .

(٢) أئنم لُكع : أئنم أى أهلك واللكع هو الصغر ويعنى الحسن بن على

(٣) سخاباً : قلادة تتخذ من مادة طيبة الرائحة .

(٤) سمتاً وهدياً ودلاً : السمات المهيبة ، والهدى الطريقة ، والدل الحالة التى يكون عليها الإنسان من

السكينة والوقار .

عائشة

« أم المؤمنين »

عن عمرو بن العاص أنه سأل النبي ﷺ : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها .
[رواه البخارى ومسلم] [٣٥]

البيئة الخاصة التى نشأت بها : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ^(١) ، ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْك الغِمَاد ^(٢) لقيه ابن الدُّغْنَةِ وهو سيد القارة ^(٣) فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومى فأريد أن أسبح فى الأرض وأعبد ربي . قال ابن الدُّغْنَةِ : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج ، إنك تُكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتُقرى الضيف وتُعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ^(٤) ، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدُّغْنَةِ فطاف ابن الدُّغْنَةِ عشية فى أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يُخرج مثله ولا يُخرج ، أخرجون رجلاً يُكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويُقرى الضيف ويُعين على نوائب الحق ؟ فلم تُكذَّب ^(٥) قريش بجوار ابن الدُّغْنَةِ وقالوا لابن الدُّغْنَةِ : مُر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا .

(١) يدينان الدين : يدينان بدين الإسلام .

(٢) بَرْك الغِمَاد : موضع فى اليمن .

(٣) القارة : قبيلة مشهورة .

(٤) جَار : مجر .

(٥) فلم تُكذَّب بجوار ابن الدُّغْنَةِ : أى أنفذت جواره .

فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر . فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيَتَقَدَّفُ ^(١) عليه ساء المشركين وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجربنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء دره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرَكَ ^(٢) ولستنا مقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأقى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي غافقت ^(٣) لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي فأني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فأني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . والسبي ﷺ يومئذ بمكة ، فقال النبي ﷺ للمسلمين : إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لاثنتين هما الحِجْرَتَانِ ^(٤) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحشة إلى المدينة ونجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : عن رسلتك فأني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وَرَقِ السُّمُرِ ^(٥) - وهو الحَبْطُ أربعة أشهر . قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نَحْرِ الظَّهيرة ^(٦) قال قائل لأبي بكر : هذا رسول

(١) يَتَقَدَّفُ عليه : يزدحمون عليه .

(٢) تخفرك : تغدر بك .

(٣) غافقت : غامدت .

(٤) لاثنتين : حرتين . والخرة أرض حجازها سود .

(٥) ورق السُّمُرِ : ورق النخيل .. ورق نوع من الشجر يسمى شجر الطلع .

(٦) نحر الظهيرة : أول الزوال وهو أشد ما يكون في حرارة النهار .

الله ﷺ مُتَقَنَعاً^(١) في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فداء له أنى وأمى ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ؟ (وفي رواية عند موسى بن عقبة قالت عائشة : وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسماء) ١٣٦ . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله . قال : فإني قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصَّحَابَةُ^(٢) بأبي أنت يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين ، قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهرناهما أَحْت^(٣) الجهاز وصنعنا سُفْرة في جراب^(٤) فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نِطَاقِهَا^(٥) فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور .

[رواه البخارى] [٣٧]

وورد في فتح الباري : عائشة رضی الله عنها هي الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً ، وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل في التي بعدها . [٣٨]

اخيار الله لها زوجاً لرسوله ﷺ : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أُرِيْتُكَ في المنام (مرتين) [٣٩] (أو ثلاث ليال) [٤٠] يجيء بك الملك في سَرَقَةٍ^(٦) من حرير فقال لي : هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا

(١) متقناً : معطياً رأسه .

(٢) الصَّحَابَةُ : أى الصحبة .

(٣) أَحْتُ الجهاز : أى أسرع .

(٤) سُفْرة في جراب : زاداً في جراب .

(٥) النِطَاق : ما يشد به الوسط .

(٦) سَرَقَةٍ من حرير : قطعة من حرير .

أنت هي فقلت : إن يك هذا من عند الله يُمضه . [رواه ليحارى ومسلم] [٤١]

حفل زفافها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن خزرج فَوُعِكَتُ^(١) فتمزَّق شعرى ، فَوَفَى جُمَيْمَةً^(٢) فَأَتَنَى أُمِّى أُم رومان وإِنِّى لَفِى أَرْجُوحة ومعى صواحب لى فصرخت لى فَأَتَيْتَهَا لَا أَدْرِ مَا تَرِيد لى . فَأَخَذَتْ بِيَدِى حَتَّى أَوْقَفَتْنِى عَلَى بَاب الدار وَإِنِّى لَأُنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِى ، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئاً مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهَى وَرَأْسِى ثُمَّ أَدْخَلَتْنِى الدار ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ^(٣) فَأَسْلَمَتْنِى إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِى. فَلَمْ يَرْعَنِى^(٤) إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِى إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سَنِينَ .

[رواه البخارى ومسلم] [٤٢]

مكانتها العلمية :

(أ) حرصها على طلب العلم : عن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لاتسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبى ﷺ قال : من حوسب عَذْب. قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ

(١) فَوُعِكَتُ : أصابنى الوعلك وهو الحمى أو مرض .

(٢) فَوَفَى جُمَيْمَةً : فوق أى فكثرت والجميمة تصغير حمة والجمعة هى الشعر إذا سقط بين المنكبين والمعنى كثر شعرى حتى وصل إلى منكبى .

(٣) عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ : على خير حظ ونصيب .

(٤) فَلَمْ يَرْعَنِى : أى لم يفرغنى إلا دحوه علىّ وكثت بذلك عن المفاجأة بأمر لم يكن عدها منه

خير .

بحاسب حساباً يسيراً ﴿﴾ قالت : فقال : إنما ذلك العَرَضُ^(١) ولكن من نوقش الحساب يهلك .

[رواه البخارى [٤٣]

عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أنها قالت للنبى ﷺ : هل أرى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال . فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب^(٢) ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم على ، ثم قال : يا محمد ما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٣) ؟ فقال النبى ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً .

[رواه البخارى ومسلم [٤٤]

- عن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن الجذر^(٤) أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت : فما بالهم لم يُدْخِلُوهُ في البيت ؟ قال : ألم ترى قومك قصرت بهم^(٥) النفقة ؟ قلت : فما شأن بابيه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تكثر قلوبهم أن أدخل الجذر في البيت وأن التصق بابيه بالأرض . وفي رواية لمسلم : فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع .

[رواه البخارى ومسلم [٤٥]

(١) العَرَضُ : أى عرض الناس على الميزان .

(٢) قرن الثعالب : مكان على بعد يوم ويلة من مكة .

(٣) الأخشبين : هما جبلا مكة .

(٤) الجذر : حنار طوله سبعة أذرع كان في الأساس القديم للبيت .

(٥) قصرت بهم النفقة : أى النفقة الطيبة التى أخرجوها لذلك .

- عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية^(١). قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْبَاطِنُ الْخَبِيرُ﴾ أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ﴾، قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كلم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [رواه البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم] [٤٦]

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فقلت: يا نبي الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت؟ فقال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه. [رواه البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم] [٤٧]

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة غرلاً^(٢)، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يُهمَّهم ذاك. [رواه البخاري ومسلم] [٤٨]

(١) الفرية: الكذب.

(٢) غرلاً: غير محتونين.

فإن لها حق مفارقتها إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضى على أن ترد ما قدمه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها . جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففدقها .

[رواه البخارى]^[٢٩]

● **وهى إنسان كامل ، شريك للرجل في حياته الأسرية ، وليست لعبته الجنسية ، لأنه إذا كانت المرأة لباساً للرجل فهو أيضاً لباس لها وصدق الله العظيم :** ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٨٧) . ثم إن مسئوليات الأسرة تتوزع بينهما . فالله تعالى الذى هيا الرجل للكسب والقوامة . وقال : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (سورة النساء : الآية ٣٤) قد هيا سبحانه المرأة لرعاية الأطفال وتدبير شؤون البيت . قال رسول الله ﷺ : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » . [رواه البخارى ومسلم]^[٣٠] وهذا يعنى أنها ليست مجرد تابع للرجل مسلوب الإرادة ، إنما تقوم العلاقة بينهما على المودة والرحمة ، وإذا انقطعت المودة والرحمة انفصمت عرى الزوجية بطريق مشروع .

● **وهى إنسان راشد له نشاطه الاجتماعى والسياسى الخير قال تعالى :** ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (سورة التوبة : الآية ٧١) وليست مجرد عورة ينفى حجبا عن الناس حجبا يشمل شخصها ووجهها وصوتها بل واسمها أيضاً . وإذا كان للمرأة عورة تسترها عن الناس ، فللرجل كذلك عورة يسترها .

● **وهى شخصية سوية ليست كما يتصور البعض ، إما ساذجة بلهاء تتدعها كلمة حلوة وإما خبيثة ماكرة لا تحيد غير الكيد . وإذا كان يظهر منها ضعف أو خيب أحيانا فكذلك حال الرجل .**

(١) أخاف الكفر أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كمران العثم والتقصير فى حقه .

قالت : بئس ما قلت يا ابن اختي ، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت - لا جناح ^(١) عليه أن لا يَطُوفَ بهما - ولكنها أُنزِلت في الأنصار ، كانوا قبل أن يُسَلِّمُوا يُهْلُونَ لِمَنَّةِ الطاغية التي كانوا يعبدونها بِالمُثَلَّلِ ، فكان من أهل يَتَخَرَّجُ أن يطوف بالصفاء والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، قالوا : يا رسول الله إنا كُنَّا نَخْرُجُ أن نطوف بين الصفاء والمروة فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية . قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما . (قال الزهري راوى الحديث) ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته . [رواه البخاري ومسلم] [٥٣]

- عن شريح بن هاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قال : فأُتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا . فقالت : إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت . فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ وليس بالذي تذهب إليه ولكن إذا شخص ^(١) البصر وحشَرَجَ ^(٢) الصدر واقتشع الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . [رواه مسلم] [٥٤]

- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله ابن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من

(١) شَخَّصَ البَصْرَ : إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٢) حَشَرَجَ الصُّلْبَ : تردد النفس .

حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالخصى الذى كان في يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة . (رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم [١٥٥])

- عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يستَمُونُ الحُمْسَ ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ . (رواه البخارى ومسلم [١٥٦])

- عن يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها إذ جاءها عراقى فقال : أى الكفن خير ؟ قالت : ويحك ، وما يضرك (١) ؟ قال : يا أم المؤمنين أرئني مصحفك قالت : ولِمَ ؟ قال : لعل أولف القرآن (٢) عليه فإنه يقرأ غمر مؤلف . قالت : وما يضرك أيُّه قرأت قبل ؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب (٣) الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل أول شيء - ولا تشربوا الخمر - لقالوا : لاندع الخمر أبدا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب : ﴿ بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمَرٌ ﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال : فأخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور . (رواه البخارى [١٥٧])

(ج) مجالس العلم في بيته : عن زرارة أن سعد بن عثام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقاراً له بها فيجعله في السلاح والكراع (٤) وبجاهد الروم حتى يموت فلما قدم المدينة لقي أناساً من أهل المدينة فبهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله ﷺ فنهاهم نبي الله ﷺ وقال : أليس لكم فى أسوة فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها فأتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأتتها فاسألتها ثم اتتني فاخبرني بردها عليك فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها

(١) وما يضرك : تعنى أى كفن كفنت فيه أجراً .

(٢) أولف القرآن : أى أرتب سورة

(٣) تاب : رجع .

(٤) الكراع الخيل

فقال : ما أنا بقارها لأنى نهيتها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً فأبى فبهما إلا مضياً . قال : فأقسمت عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فدخلنا عليها فقالت : أحكي (ففرته) فقال : نعم . فقالت : من معك ؟ قال : سعد بن هشام . قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر . فترحمت عليه وقالت خيراً (قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد) فقلت : يا أم المؤمنين : أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ قالت : أليست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن . قال : فهمت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت ثم بدا لى فقلت : أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أليست تقرأ يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمها اثنى عشر شهراً فى السماء حتى أنزل الله فى هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . قال : قلت يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعون ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ، فلما أسنَّ (١) نبي الله ﷺ وأخذ اللحم (٢) أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى ، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة ، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان . قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيها حتى تشافهنى به . قال : قلت لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها .

[رواه مسلم] { ٥٨ }

- عن عبد الرحمن بن شماس قال : أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت : ممن أنت ؟ فقلت : رجل من أهل مصر . فقالت : كيف كان صاحبكم لكم فى غزائكم هذه ؟ فقال : ما نقصنا منه شيئاً إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه

(١) أسنَّ : كبر سنه .

(٢) أخذ اللحم : كثر لحمه .

البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت ألا أنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخى أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به . [رواه مسلم] [٥٩]

- عن مسروق قال : دخلنا على عائشة رضى الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدنا شعراً يُشَبِّبُ ^(١) بأبيات له وقال :

حَصَان ^(٢) رَزَان ^(٣) مَا تُرْزَنُ ^(٤) بِرَبِيَّةٍ وَتَصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ ^(٥)

فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك ^(٦) . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنى له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى ؟ قالت له : إنه كان يُتَفَحُّ أَوْ يُهَاجَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . [رواه البخارى ومسلم] [٦٠]

- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : دخلت على عائشة فقلت : أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل ^(٧) النبی ﷺ فقال : أَصْلَى النَّاسَ ؟ فقلنا : لا يا رسول الله وهم ينتظرونك . قال : ضعوا لى ماء فى المِحْضَبِ ^(٨) . قالت : ففعلنا ، فاغتسل فذهب لِيَتَوَّءَ ^(٩) فَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ .

(١) يُشَبِّبُ بأبيات : يذكر أبياتاً من الشعر فيها ذكر النساء أى حبها .

(٢) حَصَان : أى محبنة عفيفة .

(٣) رَزَان : كاملة العقل .

(٤) مَا تُرْزَنُ : ما تتبعه .

(٥) غَرْنَى مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ : الغرنى الجائعة والغوافل جمع غافلة وهى المغيضة الغافلة عن الفاحشة

والمنمى أن عائشة كانت حاتمة لأنها لم تعيب الغوافل وهذا من فصلها ولو اغتابتهن لشبعت من لحومهن .

(٦) لكنك لست كذلك : يعنى أنه لم يصبح غرثان من لحوم الغوافل حيث شارك فى حديث

الإفك

(٧) ثَقُلَ : اشتد مرضه

(٨) المِحْضَبُ : إناء يغسل فيه الثياب

(٩) يَتَوَّءُ : ينهض يجهد

فقال ﷺ : أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لى ماء فى الخضب . قالت : فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء فى الخضب فقعد فاغتسل . فذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى عليه الصلاة والسلام لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس . فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلى بالناس . فقال أبو بكر ، وكان رجلاً رقيقاً ، يا عمر : صل بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك . فصل أبى بكر تلك الأيام . ثم إن النبى ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى ﷺ بأن لا يتأخر . قال : اجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر قال : فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتى بصلاة النبى ﷺ والناس بصلاة أبى بكر ، والنبى ﷺ قاعد . قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض النبى ﷺ ؟ قال : هات . فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : أسئمت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو على . [رواه البخارى ومسلم] [٦١]

(د) استدراكها على الصحابة : عن عبيد الله بن عمر قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت : يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ، لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفرافات . [رواه مسلم] [٦٢]

- عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : إن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها ، إن عبد الله بن عباس قال : من أهدى هدياً حُرِّم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه . فقالت عائشة رضى الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، قلت فلأئذ هدى رسول الله ﷺ بيدي ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ثم بعث بها مع أبى ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحلَّه الله حتى نحر الهدى .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٣]

- عن محمد بن المنتشر قال : سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح مُحْرماً أَنْضَخُ طَبِيباً (وفي رواية لمسلم لأن أظلى بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طَبِيبُ رسول الله ﷺ ثم طاف في نسائه ، ثم أصبح محرماً .
[رواه البخارى ومسلم] [٦٤]

- عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فإذا عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة وإذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى . قال : فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعة . ثم قال له : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : أربع إحداهن في رجب . فكرهنا أن نرد عليه . قال : وسمعنا استنانه^(١) عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة : يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قال : يقول إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب ، قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر في رجب قط .
[رواه البخارى ومسلم] [٦٥]

- عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة قال : ثُوِّفَت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة ، وجئنا لتشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإني لجالس بينهما (أو قال : جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبى) فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمر بن عثمان : ألا تثنى عن البيكاء فإن رسول الله ﷺ قال : إن الميت ليعذب ببيكاء أهله عليه . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك . قال ابن عباس رضى الله عنهما : فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فقالت : رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ : إن الله ليعذب المؤمن ببيكاء أهله عليه ، ولكن رسول الله ﷺ قال : إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببيكاء أهله عليه . وقالت : حسبكم القرآن ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك : والله هو أضحك وأبكى .

[رواه البخارى ومسلم] [٦٦]

- عن عائشة أنها قالت : ألا يعجبك أبو فلان (هو أبو هريرة) جاء فجلس إلى جانب حجرى يحدث عن رسول الله ﷺ يُسْمَعُنِي ذلك ،

(١) الاستنانه : صوت مرور السواك على الأسنان

وكنْتُ أُسَبِّحُ ، فقام قبل أن أقضى سُبْحَتِي ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم . وفي رواية (١٦٧) : أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه . [رواه البخاري ومسلم] (١٦٨)

وقد ألف بدر الدين الزركشي كتاباً قصره على موضوع واحد هو استدراكات السيدة عائشة على الصحابة وأسماء : (الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة) وقال في مقدمته : (هذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها أو خالفت فيه سواها برأى منها أو كان عندها فيه سنة بينة ، أو زيادة علم متقنة ، أو أنكرت فيه على علماء زمانها ، أو رجع فيه إليها أجلة من أعيان أوانها ، أو حررته من فتوى ، أو اجتهدت فيه من رأى رآه أقوى) (١٦٩) .

وأورد الزركشي استدراكها على ثلاثة وعشرين من أعلام الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ، وبلغ عدد استدراكاتها تلك تسعة وخمسين .

ويقول الأستاذ سعيد الأفغاني محقق كتاب (الإجابة) : (سلخت سنين في دراسة السيدة عائشة ، كنت فيها حيال معجزة لا يجيد القلم إلى وصفها سيلاً ، وأخص ما يبهرك فيها علم زاهر كالبحر بعد غور ، وتلاطم أمواج وسعة آفاق ، واختلاف ألوان ، فما شئت إذ ذك من تمكن في فقه أو حديث أو تفسير أو علم بشرية أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو طب أو تاريخ ... إلا أنت واجد منه ما يروعك عند هذه السيدة ، ولن تقضى عجباً من اضطلاعها بكل أولئك وهي لا تتجاوز الثامنة عشرة) (١٧٠) .

تواضعها وأمانتها العلمية : - عن شريح بن هاني قال : سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت : ائت علياً فإنه أعلم بذلك مني . [وفي رواية : فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ] . فأتيت علياً فذكر عن النبي ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ..

[رواه مسلم] (١٧١)

عن كريب أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبد الرحمن بن أزرهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضى الله عنها فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا ، وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر ، وقل لها : إنا أخبرنا أنك تصلينهما وقد بلغنا أن النبی ﷺ نهى عنهما . وقال ابن عباس : وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنهما . قال كريب : فدخلت على عائشة رضى الله عنها فبلغتها ما أرسلوني ، فقالت : سل أم سلمة . فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها . فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت أم سلمة رضى الله عنها : سمعت النبی ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصلهما حين صلى العصر ، ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار ، فأرسلت إليه الجارية فقلت قومي بجانبه قولى له : تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال : يا ابنة أُمَيَّة سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان .

[رواه البخارى ومسلم] [٧٢]

- عن إبراهيم : قلت للأسود : هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن يتنبد^(١) فيه ؟ فقال : نعم . قلت : يا أم المؤمنين عما نهى النبی ﷺ أن يتنبد فيه ؟ قالت : نهانا في ذلك أهل البيت أن نتنبد في الدباء^(٢) والمزفت^(٣) . قلت : أما ذكرت الجر^(٤) والحتم^(٥) ؟ قالت : إنما أحدثك ما سمعت أفأحدث ما لم أسمع ؟

[رواه البخارى] [٧٣]

طموحها إلى المعالي (قيل الحجاب) : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبی ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنيهما لمشمرتان أرى خدما سوقيهما^(٦) تنقران^(٧) القرب على متوهما^(٨) تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأناهما ثم تحيثن فتفرغانه في أفواه القوم ...

[رواه البخارى ومسلم] [٧٤]

(١) يتنبد فيه : يصنع فيه النبد أى يطرح التمر أو الزبيب في الماء لعمل النبد .

(٢) الدباء : القرع والمقصود هنا الوعاء من القرع اليابس

(٣) والمزفت : المظلى بالزفت من الأواني .

(٤) الجر : كل ما يصنع من طين لا رمل فيه .

(٥) الحتم : أى الخضراء .

(٦) تخدم سوقيهما : أى الخلاخيل .

(٧) تنقران القرب : تغلان القرب مع اسراع الخطى وكأنهما تتيان .

طموحها إلى المعالي (بعد الحجاب) : - عن عائشة رضی الله عنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لَكُنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجَّ مَبْرُور . وفي رواية (١٧٥) : أَلَا نَغْزُو وَنَجَاهِدُ مَعَكُمْ ؟ فقال : « لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج ، حج مبرور . فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ . [رواه البخاري] (١٧٦)

- عن عائشة رضی الله عنها قالت : خرجنا مهلين بالحج في أشهر الحج وحرّم الحج فنزلنا بسرف^(١) فقال النبي ﷺ لأصحابه : « من لم يكن معه هدى^(٢) فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا » . وكان مع النبي ﷺ ورجال من أصحابه ذوى قوى الهدى فلم تكن لهم عمرة فدخل على النبي ﷺ وأنا أبكى فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : سمعتك تقول لأصحابك ما قلت فمنعت العمرة . وفي رواية قالت : يا رسول الله أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر^(٣) . وفي رواية : قالت يا رسول الله يصدر الناس بنسكين^(٤) وأصدر بنسك^(٥) . قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلى . قال : « فلا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكوفي في حجتك عسى الله أن يرزقكها » . قالت : فكنت حتى نفرنا من منى^(٦) فنزلنا المحصب^(٧) فدعا عبد الرحمن فقال : « أخرج بأختك الحرم فلتهل بعمرة » . [رواه البخاري ومسلم] (١٧٩)

ذكرها الفضل لأهله : - عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق^(٨) خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد » . [رواه البخاري ومسلم] (١٨٠)

- عن عائشة قالت : ... فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهى التى كانت تسامينى^(٩) منهن فى المنزلة عند رسول الله ﷺ

(١) سرف : قرية على ستة أميال من مكة .

(٢) الهدى : هم ما يهذى إلى البيت من بقرة وبدنة وشاة .

(٣) نسكين : النسك كل حق لله تعالى .

(٤) نفرًا من منى : رحلنا من منى (يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى)

(٥) الشخص : اسم واد وهو إلى منى أقرب منه إلى مكة .

(٦) صدائق : أصدقاء .

(٧) تسامينى : تطاولنى فى الخطوة

ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى الله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفئحة^(١) قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها^(٢) على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألك العدل في ابنة أبنى قحافة قالت : ثم وقعت بي فاستطالت غلى وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه^(٣) هل يأذن لي فيها قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر قالت : فلما وقعت بها لم أشبهها حتى أخفيت عليها^(٤)

[رواه مسلم]^[٨١]

- عن هشام عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة (أى في حديث الإفك) فسببته فقالت : يا ابن أختي دعه فإنه كان ينافح^(٥) عن رسول الله ﷺ .
[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم]^[٨٢]

- عن عروة بن الزبير : ... كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذى قال .

فإن أئى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

[رواه البخارى ومسلم]^[٨٣]

زهدها وبذها السخى : - عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثنى أئى قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها وعليها درع قطر^(٦) ثمن خمسة دراهم فقالت : ارفع بصرك إلى حاربتى انتظر إليها فإنها تزهى^(٧) أن تلبسه في البيت ، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيِّن^(٨) بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيره

[رواه البخارى]^[٨٤]

(١) تُسْرِعُ مِمَّا الْفَيْحَةُ أى تسرع الرجوع بها

(٢) المِرْطُ كل ثوب عم محيط

(٣) طَرَفُهُ عِبه

(٤) لم أشبهها حتى أخفيت عليها لم أدعها ولم أرجع عنها حتى عليتها .

(٥) يُنَافِحُ : تأنف أو تنكر .

(٦) يَدَافِعُ .

(٨) تُقَيِّنُ : تزين .

(٦) دَرَعٌ قَطَرٌ : قميص المرأة من القطر .

- عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمها : أن عائشة حَدَّثَتْ أَنَّ عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . (وفي رواية كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأنى بكر وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله تصدقت) [١٨٥] فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : هو الله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أحدا ولا أتحنث إلى نذري^(١) فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بنى زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله لما أذخمتاني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي . فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ، قالت عائشة : ادخلوا ؟ قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج^(٢) طفقت تُذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

[رواه البخارى] [١٨٦] .

ورعها : - عن عمرو بن ميمون الأودي قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام . ثم سلها أن أدفن مع صاحبي ، قالت : كنت أريده لنفسي فلاؤثرنه اليوم على نفسي . فلما أقبل قال له : ما لديك ؟ قال :

(١) لا أَتَحْنُثُ إلى نَذْرِي : تقصد أنها لا تخلف بيمينها ولا تكفر عنه .

(٢) التَّحْرِيجُ : الوقوع في الحرج .

أذنت لك يا أمير المؤمنين قال : ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ، ثم قل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فادفوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين .

[رواه البخارى] [٨٧] .

- عن ابن أبى مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة^(١) قالت : أحشنى أن يثنى عليّ ... ودخل ابن الزبير خلفه فقالت : دخل ابن عباس فأثنى على وددت أنى كنت نسيا منسيا .

[رواه البخارى] [٨٨] .

- عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير : ادفنى مع صواحبى^(٢) ، ولا تدفنى مع النبى ﷺ فى البيت فإنى أكره أن أركبى^(٣) .

[رواه البخارى] [٨٩] .

رباطة جأشها : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنها لمشمرتان أرى خدم سوقهما^(٤) تقتران القرب^(٥) على متونهما^(٦) تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم ...

[رواه البخارى ومسلم] [٩٠] .

وإذا كان هنا هو موقف عائشة يوم أحد وعمرها إحدى عشرة سنة فلنتأمل موقفها يوم الخندق وعمرها اثنتا عشرة سنة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو^(٧) آثار

(١) مغلوبة : من شدة كرب الموت .

(٢) صواحبى : جمع صاحبة تقصد أزواج النبى ﷺ .

(٣) أن أركبى : أى أن يثنى عليّ أحد بما ليس فى .

(٤) خدم سوقهما : أى الخلائيل .

(٥) تقتران القرب : تقتران القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تبيان .

(٦) على متونهما : على ظهورهما .

(٧) أقفو : أتبع .

الناس قالت : فسمعت وثيد الأرض ورأى . يعنى حس الأرض قالت : فالتفت فإذا أنا بسعد ابن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّةً^(١) قالت : فجلست إلى الأرض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد قالت : فمر وهو يرتجز ويقول :

ليت قليلا يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت : فقممت فافتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وإذا فيهم عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سبعة^(٢) له يعنى مغفرا ، فقال عمر : ما جاء بك ؟ لعمرى والله إنك لجريفة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز^(٣) ؟ قالت : فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها قالت : فرفع الرجل السبعة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله ، فقال : يا عمر إنك أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل ؟ قالت : ويرمى سعدأرجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه بسهم له فقال له : خذها وأنا ابن العرقه فأصاب أكحل^(٤)ه قطعته ، فدعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم لا تمنني حتى تفر عينى من قريظة قالت : وكانوا حلفاء مواليه فى الجاهلية قالت : فرقا كلمه^(٥) (أى جرحه) وبعث الله عز وجل الريح على المشركين فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا (رواه أحمد) (١٩١) .

- عن عمر بن الخطاب قال : إنه دخل على حفصة فقال لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعه فقلت : تعلمين أى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ... قال : فدخلت على عائشة فقلت : يا بنت أى بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول

(١) المِجَنَّة : الثرس .

(٢) السبعة والمغفر : غطاء للرأس عند الحرب مصوغ من الحديد .

(٣) تَحْزُوز : أى تراجع سريع إلى موقع أنسب للقتال .

(٤) الأكحل : عرق فى وسط الدراع .. وهو عرق الحياة وإن فى كل عصب منه شعبة فهو فى الدراع

الأكحل وفى الظهر الأثير وفى الفخذ النساء ، إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٥) فرقا كلمه : انقطع جريان الدم من جرحه .

الله ﷺ! فقالت : ما لي ومالك يا ابن الخطاب ، عليك بعيتك^(١) .

[رواه مسلم ٩٢]

- عن أنى مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث على عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدا عليا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمار يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاك ليعلم إياه تطيعون أم هي ؟

صدق الرواية ولو على نفسها : - عن عائشة قالت : ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ قلنا : بلى ... قالت : لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه^(٢) رويدا فجعلت درعى^(٣) في رأسى واختمرت^(٤) وتفتعت^(٥) إزارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع^(٦) فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرعت فهورل فهورلت فاحضر^(٧) فأحضرت فسبقت فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا^(٨) رابية^(٩) . قالت : قلت لا شيء . قال : لتخبرينى

(١) عليك بعيتك : أى عليك بوعدك ابتك (حمصة) . والعبة في كلام العرب ما جعل الإنسان فيها أفضل ثيابه ونفيس متاعه فشبهت ابته بها .

(٢) أجافه رُوِيْدًا : أى رد الياب بلطف .

(٣) درعى : قميصى .

(٤) اختمرت : ألقيت على رأسى الخمار .

(٥) تفتعت إزارى : لبست إزارى (غطت رأسها وبدنها كله بإزارها) .

(٦) البقيع : مقبرة بالمدينة .

(٧) فأحضر : الإحضار هو العدو فوق المرولة .

(٨) حشيا : من الحشا وهو التهيج الذى يعرض للمسرع في مشبه .

(٩) رابية : التى أخذها الربو وهو التهيج وتواتر النفس .

أو ليخبرني اللطيف الخبير . قالت : قلت يا رسول الله بأني أنت وأمي فأخبرته قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت : نعم فلهدي^(١) في صدري لهداة أوجعتني ثم قال : أظننت أن يحيف^(٢) الله عليك ورسوله قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم . قال : فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة فأخفيتته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي^(٣) فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

[رواه مسلم] [٩٤]

— عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الغسل والحلوى وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ، فغرت ، فسألت عن ذلك ، فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة^(٤) غسل فسقت النبي ﷺ منه شربة . فقلت : أما والله لنحتال^(٥) له . فقلت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقلبي : أكلت مغافير^(٦) ؟ فإنه سيقول لك : لا . فقلبي له : ما هذه الرياح التي أجده منك ؟ فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة غسل . فقلبي له : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعَرْفُطُ^(٧) وسأقول ذلك ، وقولي أنت يا صفية ذاك . قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتني به فَرَقَا^(٨) منك . فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله أكلت

(١) فلهدي : فدفعني .

(٢) يحيف : من الحيف وهو الجور .

(٣) تستوحشي : تلحفك وحشة بانمرادك في ظلمة الليل يقظي .

(٤) عكة : إناء من جلد مستدير يحمل فيه السمن غالبا والغسل .

(٥) نَحْلًا : أي لطلن له الحيلة وهي الخدق في تدبير الأمور .

(٦) مغافير : صمغ جلو له رائحة كريمة .

(٧) جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعَرْفُطُ : رعت نحل هذا الغسل شجر العرفط الذي صمغه المغافير .

(٨) فَرَقَا منك : خوفا منك .

مغافير ؟ قال : لا . قالت : فما هذه الريح التي أجعد منك ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . فقلت : جرست نخله العرفط ، فلما دار إلى قلت له نحو ذلك . فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت : يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قالت : تقول سودة : والله لقد حرمناه قلت لها : اسكتي . [رواه البخارى ومسلم] [٩٥]

- عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا أبا بكر يصلى بالناس قالت عائشة : قلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر يصلى بالناس فقال : مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له إن أبا بكر رجل أسيّف^(١) إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصة . فقال رسول الله ﷺ : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس . قالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرا .

وفى رواية^[٩٦] قالت عائشة : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد بمقامه إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر .

[رواه البخارى ومسلم] [٩٧]

مختها الكبرى وحديث الإفك : - عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأبتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب . فكننت أحمل في هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقممت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى ، فإذا عقد لى من جزع ظفار^(٢) قد

(١) رجل أسيّف : هو السريع الخزن الرقيق .

(٢) من جزع ظفار : من حرز معروف في سواده بياض كالعروق وينسب إلى ظفار وهي مدينة في أقصى شرق اليمن .

انقطع . فرجعت فالتفت عقدي فحبسني ابتغاؤه ، قالت : وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه . وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن^(١) ولم يغثهن اللحم إنما يأكلن العلقه^(٢) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا . ووجدت عقدي بعدما ستمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيمنت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فرجعون إلى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلسى عيسى فمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى . وكان رأتى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت^(٣) وجهى بجلبابى . ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها^(٤) فقممت إليها فركبتها . فانطلق يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين^(٥) فى نحر الظهيرة^(٦) وهم نزول . قالت : فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك^(٧) عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه^(٨) وقال عروة أيضا : لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومستطع بن أثاثه ، وحمئة بنت جحش فى ناس آخرين لا لى علم بهم غير أنهم عصبه^(٩) كما قال تعالى ... قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

(١) يهبلن : ينقلن .

(٢) العلقه : القليل .

(٣) فخمرت : فغطيت .

(٤) فوطىء على يدها : أى يد الراحلة ليكون أسهل ركوبها .

(٥) موغرين : نازلين فى وقت الوغرة وهو شدة الحر .

(٦) نحر الظهيرة : تأكيد لموعرين وهو وقت شدة الحر .

(٧) تولى كبر الإفك : تقلد معظم الإنم .

(٨) يستوشيه : يستخرجه بالبحث عنه حتى يشيعه .

(٩) عصبه : العصاة من الرجال هى من العشرة للأربعين .

قالت عائشة : فقدما المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا .. والناس فيضون (١) في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يرينى في وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك يرينى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقيت . فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع (٢) . وكان متبرزا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت : وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا تأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أوى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق . وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : يس ما قلت ، أتسين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : أئى هتاه (٣) أولم تسمعى ما قال ؟ قالت : وقلت : ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت : فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ قالت : وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت : فأذن لى رسول الله ﷺ فقلت لأمى : يا أمه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ، هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (٤) لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، قالت : ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، حين استلبت (٥) الوحي يسألها ويستشيرهما في فراق أهله قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه . فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا

(١) يُفيضون : من أفاض أى اندفع فيه .

(٢) المناصع : مواضع خارج المدينة كانوا يبرزون فيها .

(٣) أى هتاه : إذا دعوت امرأة فكنت عن اسمها قلت : يا هته ، فإذا وصلتها بالآلف والهاء في النداء قلت : يا هتاه .

(٤) لا يرقأ : لا ينقطع .

(٥) استلبت : أى أسألت .

خيرا . وأما على فقال : يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدّقتك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه^(١) ، غير أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأقّي الداجن^(٢) فتأكله . قالت : فقام رسول الله ﷺ من يومه ، فاستعذر من عبد الله بن أبى وهو على المنبر فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني^(٣) من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي . قالت : فقام سعد بن معاذ ، أخو بني عبد الأشهل فقال : أنا يا رسول الله أعذرك . فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عباد . وهو سيد الخزرج قالت : وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية^(٤) فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عباد : كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان ، الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومى ذلك كله . لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : وأصبح أبوأي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فيينا أبوأي جالسان عندي وأنا أبكي ، فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها . فجلست تبكي معي قالت : فيينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها . وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأنى بشيء قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : أما بعد . يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا . فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه . فإن العبد ، إذا

(١) أغمصه : أعياه .

(٢) الداجن : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى .

(٣) يعذرنى من رجل : أى ينصفني منه وينصرفي عليه .

(٤) احتملته الحمية : استخفته العصبية وحملته على الجهل .

اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص (١) دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأنى : أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال . فقال أبى : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجبى رسول الله ﷺ فيما قال . قالت أمى : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا :- إني والله لقد علمت . لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقن فوالله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال : **فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ثم تحولت واضطجعت على فراشى والله يعلم أنى حينئذ بريئة . وأن الله مبرئ ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يبنى . لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها . فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه (٢) ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٣) حتى أنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان (٤) وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فسرى (٥) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة . أما الله فقد برأك . قالت : فقالت أمى : قومى إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عُصْبَةً مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١
﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ١٢
﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ١٣ **﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا**

(١) قلص : استمسك بزوله فانقطع .

(٢) رام مجلسه : فارقه .

(٣) برحاء - الشدة وتعنى هـ شدة الكبر أو شدة الحمى .

(٤) الجمان : المؤلؤ .

(٥) سرى عنه . كشف وأربل عنه ما كان فيه من شدة

أَفَضَّرْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَشِّرِ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيْنَتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِثُ بُدِّلَ اللَّحْيَيْنِ وَالْحَيْثُ بُدِّلَ اللَّحْيَيْنِ وَالطَّيِّبَتِ وَالطَّيِّبَتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

[سورة النور من آية ١١ : ٢٦]

ثم أنزل الله هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق - وكان ينطق على مسطح ابن أثالة لقرايته منه وفقره - : والله لا أنطق على مسطح شيئا أبدا ، بعد الذي قال لعائشة ما قال . فأنزل الله : ﴿ ولا يأتل أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ .. إلى قوله : غفور كريم ﴾ .

(١) تلقونه : يرويه بعضكم عن بعض . (٢) يأتل : يحلف بالله .

رحيم ﴿ قال أبو بكر : بلى . والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان يتفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : وهى التى كانت تسامينى ^(١) من أزواج النبی ﷺ فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت ^(٢) أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ، ليقول : سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف ^(٣) أنثى قط قالت : ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله . [رواه البخارى ومسلم] ^[٩٨]

تكرم الله لعائشة : - عن عائشة رضى الله عنها : أن النبی ﷺ قال لها : « أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ فَإِذَا هِيَ أَنْتَ فَأَقُولُ إِنَّ يَكْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمِصْرَةٍ » .

[رواه البخارى ومسلم] ^[٩٩]

- عن عائشة رضى الله عنها أن النبی ﷺ قال لها : « يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام » . فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

[رواه البخارى ومسلم] ^[١٠٠]

- عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : يا أم سلمة ... فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ويعنى عائشة .

[رواه البخارى] ^[١٠١]

- عن عمار بن ياسر قال : ... والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة .

[رواه البخارى] ^[١٠٢]

تكرم الرسول ﷺ لها : - عن أنس : قال النبی ﷺ : ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

[رواه البخارى ومسلم] ^[١٠٣]

(١) تسامينى . تطاولنى و الخطرة (٢) طفقت . شرعت (٣) كنف : ثوب .

- عن عائشة قالت : فقال لها رسول الله ﷺ (أى لفاطمة) أى بنية أليست تحبين ما أحب . فقالت : بلى . قال : فأحبي هذه ...

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [١٠٤]

- عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه ، يقول : أين أنا غدا أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه يكون حيث شاء . فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة : فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه ، فى بيتى . فقبضه الله وإن رأسه لبين نحرى وسحرى^(١) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٠٥]

تكريم الصحابة لها : - عن عائشة رضى الله عنها : أنها استعارت من أسماء قلادة^(٢) فهلكت^(٣) فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغمر وضوء فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة . [رواه البخارى ومسلم] [١٠٦]

- عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبى ﷺ كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ . وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ...

[رواه البخارى] [١٠٧]

(١) بين نحرى وسحرى : البحر أعلى الصدر والسحر الرمة ، تريد أنه ﷺ مات وهو مستند لصدراها .
(٢) قلادة : ما يجعل فى العنق من حل .
(٣) فهلكت : أى فُقدت .

- عن ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة ... فقبل ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين قالت : ائذنوا له . فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت ، قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غمرك ونزل عذرك^(١) من السماء (وفي رواية [١٠٨] : يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق^(٢) على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر) .

[رواه البخاري] [١٠٩]



(١) نزل عذرك من السماء : يشير إلى قصة الإفك .

(٢) تقدمين على فرط صدق : الفرط هو المتقدم على كل شيء . والمعنى تقدمين على كرام من سبقك .

أم سلمة « أم المؤمنين »

هجرتها إلى الحبشة : - عن عائشة : أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » [رواه البخارى]^[١١٠]

تكريم الرسول ﷺ لزوجها أم سلمة : - عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة وقد شق بصره^(١) فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج^(٢) ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال : اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه^(٣) في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه » .

[رواه مسلم]^[١١١] .

صبرها استجابة لأمر رسول الله ﷺ : - عن أم سلمة قالت : لما مات أبو سلمة قلت : غريب وفي أرض غربة^(٤) لأبكيته بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة من الصعید^(٥) تريد أن تسعدني^(٦) فاستقبلها

(١) شق بصره : أى ظلت عينه مفتوحة ولم يرد إليه طرفه .

(٢) فضج : من الضجيج وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجرع .

(٣) واخلفه في عقبه : أى كس خليفة له في ذريته .

(٤) غريب وفي أرض غريبة : أى أنه من أهل مكة ومات بالمدينة .

(٥) الصعید : عوالى المدينة .

(٦) تسعدنى : تساعدنى فى البكاء والوحد . والإسعاد قىام المرأة مع الأخرى فى النباحة ترأسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا فى البكاء والمساعدة عيه .

رسول الله ﷺ وقال : « أتريدن أن تدخلن الشيطان بيتا أخرجه الله منه مرتين فكففت عن البكاء فلم أبك » .

[رواه مسلم] [١١٢]

وفاؤها لزوجها (أوى سلمة) : - عن أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني^(١) في مصيبتى . واخلف لى^(٢) خيرا منها) إلا أخلف الله له خيرا منها » قالت : فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أوى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ؟ ثم إني قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ ... [رواه مسلم] [١١٣]

زواجها من الرسول ﷺ : - عن أم سلمة ... قالت : أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له فقلت : إن لى بنتا وأنا غيور فقال : أما ابتها فندعو الله أن يغنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالغيرة . [رواه مسلم] [١١٤]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثا وقال : إنه ليس بك على أهلكت هوان^(٣) .. إن شئت سبعت لك ، وإن سبعت لك سبعت لنسائى ، وإن شئت ثلثت ثم درت . قالت : ثلث .

[رواه مسلم] [١١٥]

قوة شخصيتها : - عن عائشة رضى الله عنها : أن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ... فكلم حزب أم سلمة فقلن لها : كلمنى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدا إليه حيث كان من بيوت نساؤه . فكلمته [رواه البخارى] [١١٦]

(١) اللهم أجرنى : من الأجر وهو الثواب .

(٢) واخلف لى خيرا منها : ارضقنى خيرا منها من أوى سلمة .

(٣) ليس بك على أهلكت هوان إن شئت سبعت لك : ليس لهوانك وقلة شأنك أقمت ثلاثا إنما هى القاعدة أن يقيم الزوج عند البكر سعا وعند الثيب ثلاثا عقب الرفاف ثم يدور على نساؤه يوما يوما . فإن سبعت للثيب خلافا للقاعدة أقام عند كل من نساؤه سعا .

اهتمامها بالأمر العامة وإنصاتها لخطب إمام المسلمين :

- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « أيها الناس » فقلت للجارية : استأخرى عني . قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ! فقلت : إني من الناس . فقال رسول الله ﷺ : « إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فَيَذُبُّ عني كما يذب البعر الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا » .
[رواه مسلم] [١١٧]

- عن أسامة بن زيد أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبي ﷺ لأم سلمة : « من هذا ؟ » قالت : هذا دحية ، قالت أم سلمة : أيم الله ما حسبته إلا إياه ، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر عن جبريل .
[رواه البخاري ومسلم] [١١٨]

هكذا وردت رواية أم سلمة مختصرة ، وقد أوضحت عائشة ما حدث به جبريل النبي ﷺ ثم ذكره النبي في خطبته قالت : أتاه جبريل عليه السلام (فكان ذلك بعد انصرافه من غزوة الأحزاب) فقال : قد وضعت السلاح ! والله ما وضعناه ، فاعرج إلهم . قال : فإلى أين ؟ قال : ها هنا وأشار إلى بني قريظة [١١٩] .

رباطة جأشها : عن عمر ... قال : إنه دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعنه . فقلت : تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ... قال ، ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة ، لقرايتي منها ، فكلمتها ، فقالت أم سلمة : عجبا لك يا ابن الخطاب ! دخلت في كل شيء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فأخذتنى والله أخذنا^(١) كسرتنى عن بعض ما كنت أجد^(٢) فخرجت من عندها ...

[رواه البخاري ومسلم] [١٢٠]

(٢٠١) أخذتنى والله أخذنا كسرتنى عن بعض ما كنت أجد : معتنى من الذى كنت أبهده ودفعتنى

جبل رعايتها لأبنائها (اليتامى) مع تطلعها للأجر من الله : - عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله هل لى من أجر فى بنى أئى سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركهم هكذا وهكذا إنما هم بنى ؟ قال : « نعم لك أجر ما أنفقت عليهم » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢١]

رجاحة عقلها ومشورتها المباركة : - عن المسور بن مخرمة ومروان .. قالا .. خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ... فلما فرغ من قضية الكتاب (أى كتاب الصلح مع قريش) ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتُحِبُّ (١) ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بُدْنَهُ ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحرق بعضا ...

من روايتها للسنة : - عن أم سلمة أن النبي ﷺ حلف لا يدخل على بعض نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا عليهن أو راح ، فقيل له : يا نبي الله حلفت أن لا تدخل عليهن شهرا قال : إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٣]

- عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن مروان أرسله إلى أم سلمة رضى الله عنها يسأل عن الرجل يصبح جنباً أيصوم ؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع لا من حلیم ثم لا يفطر ولا يقضى .

[رواه مسلم] [١٢٤]

- عن أم سلمة قالت : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وأنا اشتكت عينا ، أفنكحها ؟ فقال

(١) أُتُحِبُّ : أُنْجِبُ .

رسول الله ﷺ : لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا . ثم قال رسول الله ﷺ : « إنما هي أربعة أشهر وعشرا ، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبررة على رأس الحول »^(١) . [رواه البخارى ومسلم]^[١٢٥]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون^(٢)) فمن عرف برىء^(٣) ومن أنكر سلم^(٤) ولكن من رضى وتابع^(٥) قالوا : أفلا نقاتلهم . قال : لا ما صلوا » .

[رواه مسلم]^[١٢٦]

- عن أم سلمة زوج النبی ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : « الذى يشرب فى إناء من فضة إنما يجر جر فى بطنه نار جهنم » .

[رواه البخارى ومسلم]^[١٢٧]

- عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل على النبی ﷺ وعندى خنث^(٦) فسمعتة يقول لعبد الله بن أبى أمية : يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان^(٧) . وقال النبی ﷺ : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » . [رواه البخارى ومسلم]^[١٢٨]

(١) ترمى بالبررة على رأس الحول : كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها دحيت فى بيت صغير حقير وليست شريفاً ولم تمس طيباً حتى تمر بها سنة ثم تؤنئ بطائر فتمسح به جدها فقبضا مسحت جلدتها بشيء إلا مات ثم تفرج فتعطى برة (من رجيع الإبل) ترمى بها من خلف ظهرها ثم تمس بعد ما شاءت من طيب أو غيره .

(٢) فتعرفون وتنكرون : فتستحسنون بعض أفعالهم وتستقبحون بعضها .

(٣) فمن عرف برىء : أى ممن عرف المكر ولم يشته عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من يثمه وعقوبته بأن بغیره بيده أو لسانه فإن حمر فليكرمه نعله .

(٤) ومن أنكر سلم : أى ومن لم يقدر على تغييره بيده أو لسانه فأنكر ذلك فقله سلم من مشاركتهم فى يثمه .

(٥) ولكن من رضى وتابع : أى من رضى وتابع لم يبرأ ولم يسلم .

(٦) خنث : الذى يشبه النساء فى أخلاقه وكلامه

(٧) تقبل بأربع وتدبر بثمان : أى أنها مملوءة البدن

- عن أم سلمة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سَفْعَةٌ^(١) فقال : « استرقوا^(٢) لها فإن بها النظرة »^(٣) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٢٩]

- عن عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله ابن صفوان وأنا معهما على أم سلمة فسألاها عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت : قال رسول الله ﷺ : « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث^(٤) فإذا كانوا ببیداء^(٥) من الأرض خسف بهم » فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال : « يخسف به معهم . ولكنه يبعث يوم القيامة على نيتة » وقال أبو جعفر : هى بیداء المدينة .

[رواه مسلم] [١٣٠]

- عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفقة الباغية » .

[رواه مسلم] [١٣١]



-
- (١) سَفْعَةٌ : حرة يعلنوها سواد .
 (٢) اسْتَرْقُوا : اطلبوا لها الرقية .
 (٣) النَّظْرَةُ : أى أصابتها عين حاسد .
 (٤) بَعَثٌ : أى جيش .
 (٥) بَيْدَاءٌ : أرض ملساء لا شئ بها .

زينب بنت جحش « أم المؤمنين »

زواجها برسول الله ﷺ يأمر من الله تعالى : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه^(١) أمسك عليك زوجك^(٢) واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا^(٣) زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم^(٤) إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ﴾ .

[آية ٣٧ : سورة الأحزاب]

حرصها على صلاة الاستخارة : - عن أنس قال : لما انتقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد فاذكرها عليّ قال : فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجبينها قال : فلما رأيته عظم في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي^(٥) فقلت : يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر^(٦) ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ الآية . وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ...

-
- (١) الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه : هو زيد بن حارثة الذي تباه الرسول ﷺ .
 (٢) أمسك عليك زوجك : كان زيد يشكو من زينب بنت جحش ويريد طلاقها ولكن الرسول ﷺ كان يأمره بإمسакها وعدم طلاقها .
 (٣) وطرا : حاجة وغرضا .
 (٤) أزواج أدعيائهم : أى زوجات من تبوهم .
 (٥) نكصت على عقبي : رجعت .
 (٦) أوامر ربي : أستخيره سبحانه .

تميز وثمة زواجها: - عن أنس قال : ما أولم النبي ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة .
[رواه البخارى ومسلم] [١٣٣]

- عن أنس قال : بُنِيَ عَلَى النبي ﷺ بزینب بنت جحش بخبز ولحم فأُرسِلَتْ على الطعام داعيا فيجئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه ...

[رواه البخارى ومسلم] [١٣٤]

- عن أنس بن مالك قال : ... كان النبي ﷺ عروسا بزینب فقالت لى أم سليم : لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها : افعلی . فعمدت إلى تمر وسمن وأقط^(١) فاتخذت حيسة^(٢) في برمة^(٣) فأرسلت بها معى إليه فانطلقت بها إليه فقال لى : ضعها .. ثم أمرنى فقال : ادع لى رجلا سماهم وادع لى من لقيت قال : ففعلت الذى أمرنى فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قرأت النبي ﷺ وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : « اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه » .
[رواه البخارى ومسلم] [١٣٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم فأكلوا كلهم من كل ذلك [١٣٦] .

نزول آية الحجاب صبيحة عرسها : - عن أنس رضى الله عنه قال : أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له . فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رأهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبى الله ﷺ رجع عن بيته وثبا

(١) الأقط : اللبن المتحجر .

(٢) حَيْسَة : الأقط يخلط بالتمر والسمن حتى يكون كالتريد .

(٣) البرمة : القدر .

مسرعين فما أدرى أنا أخبرت به بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب .
[رواه البخارى ومسلم] [١٣٧]

منزلتها عند رسول الله ﷺ : عن عائشة قالت : ... وهى (أى زينب بنت جحش) التى كانت تسامينى^(١) من أزواج النبى ﷺ .

[رواه البخارى ومسلم] [١٣٨]

كثرة فضائلها : - عن عائشة قالت : ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى .

[رواه مسلم] [١٣٩]

- عن عائشة قالت : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى (فى حادث الإفك) فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ! والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : فعصمها الله بالورع .
[رواه البخارى ومسلم] [١٤٠]

فخرها على نساء النبى ﷺ : - عن أنس قال : ... فكانت زينب تفخر على أزواج النبى ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات ...

[رواه البخارى] [١٤١]

سرعة لحوقها بالنبى ﷺ : - عن عائشة قالت : إن بعض أزواج النبى قلن للنبى ﷺ : أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال : أطولكن يدا . فأخذوا قصبة يزرعونها فكانت سودة أطولهن يدا . فعلمنا بعد (أى بعد موت زينب) أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة .

[رواه البخارى ومسلم] [١٤٢]

(١) تسامينى : لها نفس الدرحة من السمو والمكأة عند رسول الله ﷺ .

أم سليم

« الغميصاء بنت ملحان »

قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت خشفة^(١) فقلت من هذا : قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان » . [رواه مسلم] [١٤٣]

زواجها الفريد التميز : - عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة » . [رواه مسلم] [١٤٤]

ولزواجها من أبى طلحة قصة تبرز قوة إيمانها ومروءتها . فعن ثابت البناني عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : والله ما مثلك يا أبا طلحة يُردُّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره [مع أنه أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل] [١٤٥] فأسلم فكان ذلك مهرها . قال ثابت البناني : فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم . [رواه النسائي] [١٤٦]

وقد أحسنت أم سليم الاختيار ، وصار أبو طلحة من أصحاب رسول الله ﷺ المبرزين ومن الأبطال المغاوير والباذلين بسخاء في سبيل الله .

من فضائل زوجها : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب عليه بمجحفة^(٢) له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً القد^(٣) يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً . وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل^(٤) فيقول : انشرها لأبى طلحة . فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبى أنت وأمى لا تشرف

(١) الخشفة : حركة المشى وصوته .

(٢) مُحَوَّبٌ عليه بِمَجْحَفَةٍ : مُتَّزِعٌ عليه بِتُرْسٍ يقبه به سلاح الأعداء .

(٣) شديد القَد : شديد وتر القوس .

(٤) الجعبة : العمظة التي يجعل فيها السهام .

يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحر^(١) ... ولقد وقع السيف من
يدى أبى طلحة إما مرتين وإما ثلاثا .

[رواه البخارى ومسلم] (١٤٧)

- عن أنس بن مالك يقول . كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة ما لا
من نخل وكان أحب ماله إليه بيرحاء^(٢) وكانت مستقبل المسجد وكان رسول
الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لن
تناالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله
يقول : ﴿ لن تناالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ . وإن أحب مالى إلى
بيرحاء ، وإنها صدقة الله أرجو برها وذخرها عند الله . فضعها يا رسول الله حيث
أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بخ^(٣) ، ذلك مال راج^(٤) أو رابع^(٥) شك
عبد الله . وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال
أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وفى بنى عمه .

[رواه البخارى ومسلم] (١٤٨)

جميل رعايتها لزوجها وصبرها : - عن أنس قال : مات ابن لأبى طلحة من
أم سليم . فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال :
فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب فقال : ثم تصنع^(٦) له أحسن ما كانت
تصنع قبل ذلك فوقع بها^(٧) فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا
أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن
يمنعهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسبت ابنك ... فغضب وقال : تركتني حتى
تلتطخت ثم أخبرتنى بابنى . فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال

(١) نحرى دون نحر : البحر أعلى الصدر والمعنى هنا أفديك بنفسى .

(٢) بيرحاء : بقعة من الأرض لأبى طلحة فيها حديقة .

(٣) بخ : كلمة تقال عند الرضا .

(٤) ذلك مال راجع : أى أن أجره يروح إلى صاحبه .

(٥) أو رابع : أى كثر الربح .

(٦) تصنعت : تزيت .

(٧) فوقع بها : جامعها .

رسول الله ﷺ : « بارك الله لكما في غابر ليلتكما »^(١) قال : فحملت قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً^(٢) فدنوا من المدينة فضر بها المخاض^(٣) فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد^(٤) انطلق فانطلقنا قال : وضر بها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ . فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال : فصادفته ومعه ميسم^(٥) فلما رانى قال : لعل أم سليم ولدت . قلت : نعم فوضع الميسم قال : وجئت به فوضعت في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها^(٦) في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلمظها^(٧) قال : فقال رسول الله ﷺ : « انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله » .
[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم]^[١٤٠]

رعاية الرسول ﷺ لها : - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة (أى على الدوام) غير بيت أم سليم إلا على أزواجه فقبل له فقال : إني أرحمها قتل أخوها معى .
[رواه البخارى ومسلم]^[١٥٠]

- عن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا مر بجنبات^(٨) أم سليم دخل عليها فسلم عليها .
[رواه البخارى]^[١٥١]

(١) غابر ليلتكما : أى ماضى ليلتكما .

(٢) لا يطرقها طروقاً : لا يأتيها ليلاً .

(٣) فضر بها المخاض : أى أخذها الطلق ووجع الولادة .

(٤) ما أجد الذى كنت أجد : تريد أن الطلق انجلى عنها وتأخرت الولادة .

(٥) ميسم : هى الآلة التى يَكْوَى بها الحيوان لعمل علامة تميزه .

(٦) فلاكها : أى مضغها مضغاً رقيقاً .

(٧) يتلمظها : يتبع لسانه بقية التمرة في فمه ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه .

(٨) جنبات : جمع جنبه وهى الناحية .

- عن أنس رضي الله عنه : دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن قال : أعيدوا سنكم في سقائه. وتمركم في وعائه فإني صائم. ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة ، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت أم سليم : يا رسول الله ، إن لي خويصة^(١) قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس. فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به . اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له . فإني لمن أكثر الأنصار مالا وحدثني ابنتي أمينة^(٢) إنه دفن لصلبي^(٣) مقدم حجاج البصرة^(٤) بضع وعشرون ومائة . [رواه البخاري] [١٥٢]

- عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه . قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فَأَتَيْتُ فَقِيلَ لَهَا : هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك قال : فجاءت وقد عرق واستنقع^(٥) عرقه على قطعة أديم^(٦) على الفراش ففتحت عتيدها^(٧) فجعلت تُنَشِّفُ ذَلِكَ العرق فتعصره في قواريرها . ففرع النبي ﷺ فقال : ما تصنعين يا أم سليم فقالت : يا رسول نرجو بركته لصبياننا قال : أصبت .

[رواه مسلم] [١٥٣]

- وعن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال : أحسبه فطيما^(٨) ، وكان إذا جاء قال يا أبا عمير ما فعل النَغِير^(٩) ؟ نغير كان يلعب به . فرميا حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح^(١٠) ثم يقوم ونقوم خلفه فيصل بنا .

[رواه البخاري] [١٥٤]

-
- (١) لِي خُوَيْصَةٍ : تصغير خاصة والمعنى لي طلب في أمر خاص . (٢) أُمِيَّة : تصغير أمة .
 (٣) لِصَلْبِي : من ولدي .
 (٤) مُقَدِّمُ حَجَّاجِ الْبَصْرَةِ : وكان قدوم الحجاج البصرة سنة ٧٥ هـ .
 (٥) اسْتَنْقَعَ : اجتمع .
 (٦) أَدِيم : جلد .
 (٧) عَتِيدَتَا : الصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يزر من متاعها .
 (٨) الْفَطِيم : المقطوم الذي انتهى إرضاعه .
 (٩) النَغِير : الطير الصغير .
 (١٠) يَنْضَحُ : يرش بالماء .

رعيتها هي وأهلها للرسول ﷺ :
(هي وابنها وزوجها وأمها وأختها)

— عن أنس بن مالك قال : لما قدم المهاجرون إلى المدينة من مكة وليس بأيديهم وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة فكانت أعطت أم أنس (وهي أم سليم) رسول الله ﷺ عذاقا (نخلات) . [رواه البخاري ومسلم] [١٥٥]

— عن أنس قال : جاءت بي أمي — أم أنس — إلى رسول الله ﷺ وقد أرزنتي^(١) بنصف خمارها ورَدَّتْني^(٢) بنصفه فقالت يا رسول الله ﷺ : هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له فقال : اللهم أكثر ماله وولده قال أنس : فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون^(٣) على نحو المائة اليوم .
[رواه مسلم] [١٥٦]

— عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة فكن أمهاتى يواظبني^(٤) على خدمة النبي ﷺ فخدمته عشر سنين وتوفى النبي ﷺ وأنا ابن عشرين .
[رواه البخاري] [١٥٧]

— عن أنس قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال : فسلم علينا فبعثنى إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت : ما حبسك^(٥) ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قلت : إنها سر . قالت : لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا . قال أنس : والله لو حدثت به أحدا لحدثتك به يا ثابت .
[رواه مسلم] [١٥٨]

(٢٠١) أرزنتى بنصف خمارها ورَدَّتْني بنصفه : أى جعلت نصف خمارها إزارا لى والنصف الآخر رداء .

(٣) يتعادون : يلعب عددهم .

(٤) يواظبني : يحرضني على المواظبة والمتابعة .

(٥) ما حبسك : ما أتحرك ؟

- عن أنس بن مالك قال : تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله قال : فصنعت أُمى أم سليم حَسِينًا^(١) فجعلته في ثَوْرٍ^(٢) فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا إليك أُمى وهى تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك ما قليل يا رسول الله قال : فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ فقلت : أُمى تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال : ضعه ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت ...

[رواه البخارى ومسلم (وهذه رواية مسلم)] ١٥٩

- عن أنس : أن رسول الله ﷺ غزا خيبر ... فأصبناها عنوة^(٣) ، فجمع السبى ، فجاء دحية فقال : يا نبي الله أعطني جارية من السبى^(٤) ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حُصَيٍّ . فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حصى ، سيدة قريظة والنضير ؟ لا تصلح إلا لك . قال : ادعوه بها . فجاء بها ، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبى غيرها . قال : فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها ... حتى إذا كان بالطريق جهزتها^(٥) أم سليم (وفى رواية عند مسلم ١٦٠) دفعها إلى أم سليم تصنعها^(٦) وتبيتها وتعند^(٧) فى بيتها) فأهدتها^(٨) له من الليل ..

[رواه البخارى ومسلم] ١٦٠ ب ١

فطنتها وحسن توكلها : - عن أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم . فأخرجت أقراسا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها ،

(١) حيسا : طعاما مصنوعا من اللبن المتحجر واتم والسمن

(٢) ثَوْر . إناء من حجارة .

(٣) عَنوة : قهرا أى بعد حرب وقنا .

(٤) السبى : الأسرى من النساء .

(٥) جَهَّزَهَا : هيأها وزيئها .

(٦) نَصَّعَهَا : نزيها

(٧) تَعَنَّدَ : نقضى أيام العدة .

(٨) فأهدتها له : رفقها إليه .

فلقت الخبز ببعضه ، ثم دسسته تحت يدي ولائتي^(١) ببعضه . ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس فقممت عليهم . فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا . فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته . فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم . فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ : هلمي يا أم سليم ما عندك . فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ فقت ، وعصرت أم سليم عكة فأدتمته^(٢) ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول . ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا . وفي رواية لمسلم^[١٦١] : ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنس بن مالك وفضلت فضلة فأهديناه لجراننا .

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٢]

مشاركها في البيعة ووفائها : - عن أم عطية رضى الله عنها قالت : أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح فما وقت منا امرأة غير خمس نسوة . أم سليم ، وأم العلاء ، وابنة أوى سبرة امرأة معاذ وامرأتين ...

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٣]

حياؤها الإجمالى : - عن أم سلمة قالت : جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت

(١) لائتي ببعضه : أى لفتني ببعضه .

(٢) وعصرت أم سليم عكة فأدتمته : العكة إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعلل .

والمعنى أن أم سليم صورت السمن الذى اعصرته من العكة إدما للخبز .

فقال رسول الله ﷺ : « إذارأت الماء » .
[رواه البخارى ومسلم] [١٦٤]

وصدقت عائشة أم المؤمنين حيث تقول : .. نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين .

[رواه مسلم] [١٦٥]

مشاركتها في الجهاد : - عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهاا لمشمرتان أرى خدما سوقهما^(١) ، تنقزان القرب^(٢) على متونهما^(٣) ، تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأناهما ثم تحيطان فتفرغانه في أفواه القوم .

[رواه البخارى ومسلم] [١٦٦]

- عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى (وبما شهدته أم سليم غزوة خيبر) [١٦٧] .
[رواه مسلم] [١٦٨]

- عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ : ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه^(٤) فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت : يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء^(٥) انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن .

-
- (١) خَدَمَ سَوَقَهُمَا : الخلاخيل .
 - (١) تَنَقَّزَانِ الْقَرْبَ : تنقلان القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تبتان
 - (٣) عَلَى مَتُونِهِمَا : على ظهورهما .
 - (٤) بَقَرَتْ بِهِ بَطْنَهُ : شققته .
 - (٥) أَقْتَلَ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطَّلَاقِ : الطلقاء انهزموا بك : الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سوا بذلك لأن النبي ﷺ من عليهم وأطلقهم وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء . وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهم أسلموا . وقولها : مَنْ بَعْدَنَا أَيْ مَنْ سِوَا .

أسماء بنت أبى بكر « ذات النطاقين »

وعيا الأمور العامة منذ صغرها :

— عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل قائما مسندا ظهرا إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش : والله ما منكم على دين إبراهيم غمري وكان يحبى الموعودة . يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مئوتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مئوتها . [رواه البخارى]^[١٧٠]

نشأتها الطيبة : — عن عائشة قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية .. [رواه البخارى]^[١٧١]

قال الحافظ ابن حجر : ... وفي حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : « كان النبى ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية »^[١٧٢] :

— عن عائشة : فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة^(١) قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا^(٢) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله (وفى رواية عند موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء)^[١٧٣] قال : فأبى قد أذن لى فى الخروج فقال

(١) نحر الظهيرة : أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار .

(٢) متقنعا : معطيا رأسه

أبو بكر: الصحابة^(١) بأى أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله ﷺ : باليمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجاهز^(٢) وصنعنا سفرة في جراب^(٣) فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها^(٤) فربطت به على قم الجراب .

[رواه البخارى [١٧٤]

زواجها المبارك من حوارى^(٥) رسول الله ﷺ :

عن أسماء قالت : تزوجنى الزبير ... [رواه البخارى ومسلم [١٧٥]

- عن جابر قال : قال النبى ﷺ : من يأتينى بخير القوم ؟ (يوم الأحزاب) . قال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتينى بخير القوم . قال الزبير : أنا . فقال النبى ﷺ : « إن لكل نبى حواريا^(٥) وحوارى الزبير » . وفى رواية عن عبد الله بن الزبير^(٦) : قال الزبير : ... فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال : فذاك أبى وأمى . [رواه البخارى ومسلم [١٧٧]

هجرتها وولادتها أول مولود للمهاجرين :

- عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فخرجت وأنا مُتِمٌّ^(٦) فأتيت المدينة فنزلت بقباء^(٧) فولدته بقاء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعت في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه^(٨) بتمرة ثم دعا له وبرك^(٩) عليه . وكان أول مولود ولد في الإسلام^(١٠) . [رواه البخارى ومسلم [١٧٨]

(١) الصحابة : أى الصحبة .

(٢) أحث الجاهز : أى أسرع .

(٣) سفرة في جراب : زاد في جراب .

(٤) النطاق : ما يشد به الوسط .

(٥) الحوارى : الناصر الخالص .

(٦) مُتِمٌّ : أى قد أتممت مدة الحمل .

(٧) بقاء : مكان معروف بالمدينة .

(٨) حنكه : وضع في فيه الحرة وذلك حنكه بها .

(٩) برك عليه : أى قال : اللهم بارك فيه .

(١٠) أول مولود ولد في الإسلام : أى بالمدينة من المهاجرين .

حسن رعايتها ليتها : - عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : تزوجنى الزبير وما له فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء ، غير ناضح^(١) وغير فرسه . فكنت أعلف فرسه واستقى الماء وأخرز غربه^(٢) وأعجن ولم أكن أحسن أخبز . فكان يخبز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق . وكنت أنقل النوى من أرض الزبير - التى أقطعه رسول الله ﷺ - على رأسى ، وهى منى على ثلثى فرسخ^(٣) .

[رواه البخارى ومسلم] [١٧٩]

جميل مصاحبها لزوجها : - عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : ... فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ، ومعه نفر من الأنصار ، فدعانى ثم قال : إخ إخ^(٤) ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس . فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى . فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب فاستحييت منه ، وعرفت غيرتك . فقال : والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه . قالت : حتى أرسل إلى أبى بكر بعد ذلك بخادم تكفينى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى

- عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك قالت : إن رخصت لك أبى ذاك الزبير فتعال فاطلب إلى والزبير شاهد فجاء فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ، فقالت : مالك بالمدينة إلا دارى فقال لها الزبير : مالك أن تمنعنى رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع إلى أن كسب ...

[رواه مسلم] [١٨١]

(١) ناضح : الجميل الذى يسقى عليه الماء

(٢) أخرز غربه : أخيط دلوه المصنوع من الجلد

(٣) الفرسخ : حوالى ثلاثة أميال .

(٤) إخ إخ : كلمة تقال للبعير لمن أراد أن يبيعه

ورعها وحرصها على تحكيم شرع الله : - عن أسماء رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله مالى مال إلا ما أدخل على الزبير فأتصدق ؟ قال : « تصدق ولا توعى فيوعى عليك » (١) . [رواه البخارى ومسلم] [١٨٢]

- عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمى قدمت على وهى رابعة (٢) أفأصل أمى ؟ قال : « نعم صلى أمك » .

[رواه البخارى ومسلم] [١٨٣]

بذلها فى سبيل الله : - عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ... فكان يبيع إلى أن كسب فيعته الجارية فدخل على الزبير وثمنها فى حجرى فقال : هبها لى قالت : إنى تصدقت بها . [رواه مسلم] [١٨٤]

إقبالها على العبادة والعلم : - عن أسماء بنت أبى بكر قالت : أتيت عائشة وهى تصلى فقلت : ما شأن الناس ؟ فأشارت إلى السماء ، فإذا الناس قيام ، فقالت : سبحان الله ! قلت : آية ؟ فأشارت برأسها أى نعم . فقممت حتى علانى الغشى (٣) . (وفى رواية [١٨٥] لمسلم عن جابر : فى يوم شديد الحر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يجرؤن (٤) فجعلت أصب على رأسى الماء) وفى رواية [١٨٦] لمسلم عن أسماء : فأطال القيام حتى رأيتنى أريد أن أجلس ثم التفت إلى المرأة الضعيفة فأقول هذه أضعف منى فأقوم فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام حتى لو أن رجلا جاء خيل إليه أنه لم يركع) فحمد الله عز وجل النبى ﷺ وأثنى عليه ثم قال : « ما من شئ لم أكن أريته إلا رأيت فى مقامى ، حتى الجنة والنار فأوحى إلى أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريب من فئة

(١) ولا توعى فيوعى عليك : الإيعاء جعل الشئ فى الوعاء . والمعنى لا تمسكى الوعاء وتبجل بالنفقة بما فيه فيمسك الله عنك فضله .

(٢) وهى رابعة : أى رابعة فى أن أرها وأعطيها وهى على شركها .

(٣) علاى الغشى : أى علاى مرض قريب من الإغماء لطول نعت الوقوف .

(٤) يجرؤن : أى يسقطون من الإيعاء .

المسيح الدجال ، يقال ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول هو محمد رسول الله جاء بالبينات والهدى ، فأجبنا واتبعنا هو محمد (ثلاثا) فيقال : ثم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت .

[رواه البخارى ومسلم] [١٨٧]

علمها وفقهها : - عن مسلم القرئى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوها عليها فاسألوها قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها .

[رواه مسلم] [١٨٨]

- عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر وكان خال ولد عطاء قال : أرسلتنى أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت : بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة : العلم فى الثوب^(١) وميترة الأرجوان^(٢) وصوم رجب كله . فقال لى عبد الله : أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد ؟ وأما ما ذكرت من العلم فى الثوب فأنى سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما يلبس الحرير من لا خلاق له^(٣) » فخفت أن يكون العلم منه وأما ميترة الأرجوان فهذه ميترة عبد الله فإذا هى أرجوان فرجعت إلى أسماء فخيرتها فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلى جبة طيالة^(٤) كسروانية^(٥) لها لينة ديباج^(٦) . وفرجها مكفوفين^(٧) بالديباج فقالت : هذه كانت عند عائشة حتى

(١) العلم فى الثوب : المعنى رسم فى الثوب بحیوط من حریر

(٢) ميترة الأرجوان : الميتره وطاء محشو يوضع كغشاء للسرج يشبه الوسادة والأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة .

(٣) لا خلاق له : أى لا نصيب له .

(٤) طيالة : جمع طيلسان وهو ضرب من الأكسية .

(٥) كسروانية : منسوبة إلى كسرى ملك الفرس .

(٦) لها لينة ديباج : اللينة أى البينة وهى الزئبق يحاط فى جيب (فحة) القميص تثبت فيه الأزرار

والديباج الحرير .

(٧) فرجها مكفوفين بالديباج : شقها محيطين بالحرير

قَبِضَتْ^(١) فلما قبضت قبضتها^(٢) وكان النبي ﷺ يلبسها فحنن نفسها للمرضى يستشفى بها .
[رواه مسلم] ١١٨٩

شجاعتها وحسن بيانها : - عن أنى نوفل رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة^(٣) المدينة (مصلوبا) قال : فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا حبيب السلام عليك أبا حبيب السلام عليك أبا حبيب أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا أما والله لقد كنت أنهارك عن هذا أما والله إن كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ^(٤) عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه^(٥) فألقى في قبور اليهود ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول : لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك^(٦) قال : فأبت وقالت : والله لا آتيك حتى تبعث إلى من يسحبني بقروني قال : فقال أروني سبتى^(٧) فأخذ نعليه ثم انطلق يتودف^(٨) حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت : رأيته أقسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين^(٩) أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أنى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب^(١٠) قرأناه وأما المبير^(١١) فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها .
[رواه مسلم] ١١٩٠

(١) حتى قبضت : حتى ماتت .

(٢) قبضتها : أخذتها .

(٣) عقبة المدينة : يقصد مدخل مدينة مكة .

(٤) نفذ : مضى .

(٥) جذع : أى جذع النخلة المصلوب عليه .

(٦) القرون : جمع قرن وهى الضغائر .

(٧) سبتى : أى نعلي .

(٨) يتودف : يسرع متسخرًا .

(٩) النطاقين : النطاق ما يشده الوسط .

(١٠) الكذاب : تعنى بالكذاب الخنار من أنى عبيد التقى فإنه نبيأ . نعه ناس حتى أهلكه الله تعالى

(١١) المبير : المهلك (كتم القتل)

أسماء بنت عميس

« روجة ثلاثة من كبار الصحابة المبشرين بالحنة وهم
جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر الصديق ثم على بن أبي طالب
رضي الله عنهم أجمعين » .

إسلامها المبكر وهجرتها إلى الحبشة : - عن أبي موسى رضي الله عنه قال :
... وقد كانت (أسماء بنت عميس) هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ...
[رواه البخاري ومسلم] [١٩٩]

شجاعتها الأديبة : - عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال :
بلغنا مخرج^(١) النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا
وأخوان لي ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم . في ثلاثة
وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي . فركبنا سفينة ، فألقنا سفينتنا إلى
النجاشي بالحبيشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا .
فوافقنا النبي ﷺ ، حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا : (يعني
أهل السفينة) سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم
معنا على حفصة ، زوج النبي ﷺ زائرة . وقد كانت هاجرت إلى النجاشي
فيمن هاجر . فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء :
من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر : الحبيشية هذه ؟ البحرية
هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله
ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم

(١) مَخْرَجُ النبي ﷺ : أي هجرته إلى المدينة .

جائعكم ويعظ جاهلكم . وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة . وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ . وَائِمُ اللَّهِ ^(١) لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ . ونحن كنا نوذى ونخاف ، وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله . والله لا أكذب ولا أزيغ ^(٢) ولا أزيد عليه . فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . قال : فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . قال : ليس بأحق بي منكم . وله ولأصحاب هجرة واحدة ولكم أنتم ، أهل السفينة هجرتان . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسلالا ^(٣) يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ . قال أبو بردة (راوى الحديث) قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني . [رواه البخارى ومسلم] [١٩٢]

حجها وهي حامل في شهرها الأخير : - عن عائشة رضی الله عنها قالت : نَفَسَتْ أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر بالشجرة ^(٤) فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر يأمرها أن تغتسل وتهل ^(٥) .

[رواه مسلم] [١٩٣]

حسن رعايتها لأبنائها وزوجها : - عن جابر بن عبد الله : ... قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس : « ما لى أرى أجسام بنى أخى ضارعة ^(٦) تصيبهم الحاجة ^(٧) ؟ » قالت : لا ولكن العين تسرع إليهم قال : ارقهم . قالت : فعرضت عليه (رُقِيَّة) فقال : ارقهم .

[رواه مسلم] [١٩٤]

(١) وائِمُ الله : قَسَمَ .

(٢) أزيغ : أميل .

(٣) أرسلأ : أقواحا ناس بعد ناس .

(٤) نفست بمحمد بالشجرة : نمت ولدت محمد بن أبى بكر والشجرة موضع بدى الخليفة .

(٥) تهل : تنضى في حجها وتلى .

(٦) ضارعة : تحببة مقيمة

(٧) تصيبهم الحاجة : نى الجوع

هذا عن رعايتها لأبنائها أما جميل رعايتها لزوجها فتمثل فيما رواه الطبراني عن قيس بن أبي حازم أنه قال : دخلنا على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين^(١) تذب^(٢) عنه وهي أسماء بنت عميس [١٩٥].

شهادة رسول الله ﷺ لها : - عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نقرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فراهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيرا فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة^(٣) إلا ومعه رجل أو اثنان »

وتذكرنا هذه الشهادة بشهادة أخرى لها حيث يقول الرسول ﷺ : « الأخوات الأربع ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس (أختهن لأمهن) مؤمنات » [١٩٧].



(١) مَوْشُومَة اليدين : منقوشة اليدين بالوشم .

(٢) تَذَبَّ : تدفع عنه الذباب .

(٣) مُغِيْبَة : التي غاب عنها زوجها .

أم عطية الأنصارية

مشاركتها في البيعة : - عن أم عطية رضی الله عنها قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا : ﴿ أَنْ لَا يَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْءٌ ﴾ (آية البيعة) . ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت : أسعدتنى ^(١) فلانة أريد أن أجزيها . فما قال لها النبي ﷺ شيئا . فانطلقت ورجعت فبايعها .

[رواه البخارى] [١٩٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن أقرب الأجوبة أنها (أى النياحة) كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم ، والله أعلم [١٩٩] .

رعايتها بيت النبي ﷺ : - عن أم عطية قالت : دخل النبي ﷺ على عائشة رضی الله عنها فقال لها : عندكم شيء ؟ قالت : لا ، إلا شيء ، بعثت به أم عطية من الشاة التى بعثت إليها من الصدقة ، قال : « إنه قد بلغت محلها » ^(٢) .

[رواه البخارى ومسلم] [٢٠٠]

- عن أم عطية رضی الله عنها قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال : « اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك بماء وسدر » ^(٣) واجعلن فى الآخرة كافورا . فإذا فرغتن فأذننى . فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا

(١) أسعدتنى : الإسعاد قيام المرأة مع الأخرى فى النياحة نراسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا فى الكاء والمساعدة عليه .

(٢) إنه قد بلغت محلها : زال عنها حكم الصدقة المحرمة عني وصارت لى حلالا .

(٣) سدر : شجر البق .

حقوه^(١) فقال: « اشعرنها إياه^(٢) » وفي رواية أنه قال: « ابدأن بمياميتها ومواضع الوضوء منها » .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٠١]

مشاركها في الجهاد: - عن حفصة بنت سيرين قالت: ... فجاءت امرأة فزلت قصر بنى حلف فأتيتها فحدثت أن زوج أختها - أم عطية - غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة فكانت أختها (أم عطية) معه في ست غزوات قالت: فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلبي^(٣) .. فلما جاءت أم عطية سألها ...

[رواه البخارى] [٢٠٢]

- عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى

وهكذا غزت أم عطية سبع غزوات مع رسول الله ﷺ كانت في صحبة زوجها في ست منها [٢٠٤] .

وعنها بالسنة: - عن حفصة قالت: كنا نمنع عواتقنا^(٤) أن يخرجن في العيدين ... فلما قدمت أم عطية سألها: أسمعت النبي ﷺ؟ قالت: بأى نعم سمعته يقول: « تخرج العواتق وذوات الخدور^(٥) أو العواتق ذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » . قالت حفصة: فقلت: الحيض؟ فقالت: أليس تشهد عرفة وكذا وكذا؟

[رواه البخارى] [٢٠٥]

(١) حقوه . معقد الإزار .

(٢) أشعرنها إياه : اجعلنه التوب الذى على الجسد . والحكمة أن تنال البركة .

(٣) الكلبي : الجرحى .

(٤) عواتقنا : جمع عاتق وهى التى بلغت الحلم أو قاربت واستحقت التزويج وعثقت عن الإمتحان فى

الخروج للخدمة .

(٥) ذوات الخُدُور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون من ناحية البيت تقعد البكر وراءه .

- عن أم عطية رضى الله عنها قالت : نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا^(١) .
[رواه البخارى ومسلم] [٢٠٦]

التزامها بشرع الله رغم الحزن البالغ : - عن ابن سيرين : جاءت أم عطية رضى الله عنها - امرأة من الأنصار من اللاتى بايعن - قدمت البصرة تبادر ابنا لها فلم تدركه ... وفى رواية [٢٠٧] : توفى ابن لأم عطية رضى الله عنها فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزواج .
[رواه البخارى] [٢٠٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... وهذا الابن ما عرفت اسمه وكأنه كان غازيا فقدم البصرة فبلغ أم عطية وهى بالمدينة قدومه وهو مريض فرحلت إليه فمات قبل أن تلقاه [٢٠٩] .

تكريمها لرسول الله ﷺ بصيغة متميزة : - عن حفصة بنت سيرين قالت : وكانت (أم عطية) لا تذكر الرسول ﷺ إلا قالت بأبى^(٢) ...

[رواه البخارى] [٢١٠]



(١) ولم يُعَزَم علينا : لم يؤكد علينا فى المنع .

(٢) قالت بأبى : أى هو مغدى بأبى .

فاطمة بنت قيس

قال المحافظ ابن حجر : ... كانت من المهاجرات الأول وكان لها عقل وجمال [٢٩٩] .

زواجها بمشورة الرسول ﷺ : - عن فاطمة بنت قيس قالت : ... فلما تأيمت^(١) خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحببني فليحب أسامة . فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت : أمرى بيدك فانكحني من شئت . (وفي رواية [٢٩٢] : ... قال لي رسول الله ﷺ إذا حللت فأذنيني^(٢) فأذنته . فخطبها معاوية وأبو جهم وأسامة بن زيد فقال رسول الله ﷺ : أما معاوية فرجل ترب^(٣) لا مال له وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن أسامة بن زيد . فقالت بيدها هكذا^(٤) أسامة أسامة ! فقال لها رسول الله ﷺ : طاعة الله وطاعة رسوله خير لك قالت : فتزوجته فلتغتبط^(٥)) وفي رواية [٢٩٣] : ... فتزوجته فشرفني الله بآب بن زيد وكرمني الله بآب بن زيد . وفي رواية [٢٩٤] : ... فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به .

[رواه مسلم] [٢٩٤ ب]

علمها بالقرآن والسنة واستدراكها على الرجال : - عن عبيد الله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن فأرسل إلى

(١) تأيئت : فارقت روحها بطلاق أو موت .

(٢) فأذنيني : أعلميني .

(٣) ترب : فقير .

(٤) فقالت بيدها هكذا : أي أشارت بيدها إشارة تعيد كراهيتها الزواج من أسامة ولعل ذلك لأنها قرشية

وهو من الموالى .

(٥) فاغتبطت . من العبطة وهي حس الحال أو المسرة

امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها وأمر لها الحارث ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فقالا لها : والله ما لك نفقة إلا أن تكوني حاملا فأتى النبي ﷺ فذكرت له. قوطها فقال : لا نفقة لك. فاستأذنته في الانتقال فأذن لها فقالت : أين يا رسول الله ؟ فقال : إلى ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها. فلما مضت عدتها أنكحها النبي ﷺ أسامة بن زيد. فأرسل إليها مروان قبيصة بن ذؤيب يسأها عن الحديث فحدثته به فقال مروان : لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سنأخذ بالعصمة^(١) التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان : فبينى وبينكم القرآن قال الله عز وجل : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ (سورة الطلاق : الآية ١) قالت : هذا لمن كانت له مراجعة^(٢) فأى أمر يحدث بعد الثلاث ؟ فكيف تقولون لا نفقة لها إذا لم تكن حاملا فعلام تحبسونها ؟ [رواه مسلم] [٢١٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وافق فاطمة على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ ... يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ المراجعة، قتادة والحسن والسدى والضحاك ... وقد قال بمثل قول فاطمة أحمد وإسحاق وأبو ثور وداود وأتباعهم [٢١٦].

كرم ضيافتها : - عن الشعبي قال : دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب ابن طاب^(٣) وسقنتنا سويق سلت^(٤) فسألناها عن المطلقة ثلاث أين تعتد ؟ قالت : طلقني بعلى ثلاثا فأذن لى النبي ﷺ أن أعتد فى أهلى . [رواه مسلم] [٢١٧]

(١) سَنَأْخُذُ بِالْعِصْمَةِ الَّتِي وَخَّذْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا : أى بالأمر الذى اعتصم الناس به وعملوا عليه . وهو منع المطلقة ثلاثا من الانتقال من بيتها .

(٢) لمن كانت له مُرَاجَعَةٌ : لمن كان له الحق فى إرجاع زوجته إلى عصمتها أى كان طلاقه رجعياً أو باتناً .

(٣) رُطَبُ ابْنِ طَابٍ : نوع من الرطب الذى بالمدينة .

(٤) سَوِيقٌ سَلْتٌ : نقيع نوع من الحبوب يشبه القمح .

اهتمامها بأمور المسلمين العامة : - عن عامر بن شراحيل الشعبي ... أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال : حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت : لمن شئت لأفعلن فقال لها : أجل حدثني فقالت : فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادى رسول الله ﷺ ينادى : « الصلاة جامعة ^(١) » فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال : « أتدرون لم جمعكم » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إني والله ما جمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال » ...

[رواه مسلم] [٢١٨]



(١) ينادى الصلاة جامعة : إذا قال المؤذن مع الأذان « الصلاة جامعة » يعنى الدعوة إلى اجتماع عام فضلا عن الدعوة للصلاة .

هوامش الفصل السادس

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الخلى - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة (استانبول) .

- [١] ورد فى وصف جمال سارة قول الرسول ﷺ : أعطى يوسف (وأمه) شطر الحسن يعنى سارة . انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٠٧٤ .
- [٢،٣] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من الحرى وهبته وعتقه .. ج ٥ ص ٣١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام .. ج ٧ ص ٩٨ .
- [٤] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .. ج ٧ ص ٢١٦ .
- [٥،٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .. ج ٧ ص ٢٠٨ : ٢١٢ .
- [٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ .. ج ٧ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٢ .
- [٧،٨] البخارى : كتاب بدء الوحي باب : حدثنا يحيى بن بكر .. ج ١ ص ٢٤ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .. ج ١ ص ٩٧ .
- [٩] البخارى : كتاب بدء الوحي باب : حدثنا يحيى بن بكر . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .
- [١٠] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٣٧ .
- [١١] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزوج النبی ﷺ حديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٧ .
- [١٢] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٣٧ .
- [١٣] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٤ .

- [١٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٥] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [١٧] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٤١ .
- [١٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبی ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٣ .
- [١٩] البخارى : كتاب الصلاة باب : المرأة تطرح عن المصل شيئا من الأذى .. ج ٢ ص ١٤١ . مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : ما لقي النبی ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٧٩ .
- [٢٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : لبس البيضة .. ج ٦ ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة أحد .. ج ٥ ص ١٧٨ .
- [٢١] البخارى : كتاب فرض الخمس (الباب الأول) .. ج ٧ ص ٣ . مسلم : كتاب الأشربة باب : تحريم الخمر .. ج ٦ ص ٨٥ .
- [٢٢] البخارى : كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل باب : عمل المرأة في بيت زوجها .. ج ١١ ص ٤٣٣ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : التسيب أول النهار وعند النوم .. ج ٨ ص ٨٤ .
- [٢٣] فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦٦ .
- [٢٤] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : ما ذكر من درع النبی ﷺ وعصاه وسيفه .. ج ٧ ص ٢٢ .
- [٢٥] البخارى : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر أصحابه النبی ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع . ج ٨ ص ٨٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی ﷺ .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٢٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أهل بيت النبی ﷺ .. ج ٧ ص ١٣٠ .
- [٢٧] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠ .
- [٢٨] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه .. ج ١٣ ص ٣٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی عليه الصلاة والسلام .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٢٩] فتح البارى ج ٩ ص ٢٠٠ .
- [٣٠] البخارى : كتاب البيوع باب : ما ذكر في الأسواق .. ج ٥ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .. ج ٧ ص ١٣٠ .
- [٣١] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعاقبته .. ج ١٣ ص ٣٢٢ .
- [٣٢] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبی عليها السلام .. ج ٧ ص ١٤٢ .
- [٣٣] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .. ج ٨ ص ٩٧ .

- [٣٤] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠
- [٣٥] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : قول النبى ﷺ : « لو كنت متخذاً حليلاً » .. ج ٨ ص ٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٠٩ .
- [٣٦] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٣٥ .
- [٣٧] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١ ، ٢٣٦ .
- [٣٨] نقلاً عن فتح البارى .. ج ٨ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
- [٣٩] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ عائشة .. ج ٨ ص ٢٢٥ .
- [٤٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [٤١] البخارى : كتاب النكاح باب : النظر إلى المرأة قبل الزواج .. ج ١١ ص ٨٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .
- [٤٢] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائها بها .. ج ٨ ص ٢٢٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : تزويج الأب البكر الصغيرة .. ج ٤ ص ١٤١ .
- [٤٣] البخارى : كتاب العلم باب : من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه .. ج ١ ص ٢٠٧ .
- [٤٤] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ص ١٢٣ . مسلم : كتاب الجهاد باب : ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٨١ .
- [٤٥] البخارى : كتاب الحج باب : فضل مكة وبنائها .. ج ٤ ص ١٨٧ . مسلم : كتاب الحج باب : نقض الكعبة وبنائها .. ج ٤ ص ٩٩ .
- [٤٦] البخارى : كتاب التفسير سورة النجم .. ج ١٠ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإيمان باب : معنى قوله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ .. ج ١ ص ١١٠ .
- [٤٧] البخارى : كتاب الرقاق باب : من أحب لقاء الله أحب لقاءه .. ج ١٤ ص ١٤٤ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب لقاءه .. ج ٨ ص ٦٥ .
- [٤٨] البخارى : كتاب الرقاق باب : كيف الخشر .. ج ١٤ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : فناء الدنيا وبيان الخشر يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٥٦ .
- [٤٩] مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب : فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٢٧ .
- [٥٠] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما يذكر من ذم لرأى .. ج ١٧ ص ٤٤ . مسلم : كتاب العلم باب : رفع العلم وقبضه .. ج ٨ ص ٦٠ .
- [٥١] البخارى : كتاب الفرائض باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » .. ج ١٥ ص ٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .. ج ٥ ص ١٥٣ .
- [٥٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ لقد كان لى يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ .. ج ٧ ص ٢٣٠ .
- [٥٣] البخارى : كتاب الحج باب : وجوب الصفا والمروة وحمله من شعائر الله .. ج ٤ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان أن السعى بين الصفا والمروة ركن .. ج ٤ ص ٦٨ .

- [٥٤] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .. ج ٨ ص ٦٦ .
- [٥٥] البخارى : كتاب الجنائز باب : فضل اتباع الجنائز .. ج ٣ ص ٤٣٦ . مسلم : كتاب الجنائز باب : فضل الصلاة على الجنازة واتباعها .. ج ٣ ص ٥٢ .
- [٥٦] البخارى : كتاب الغسور باب : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس .. ج ٩ ص ٢٥٣ . مسلم : كتاب الحج باب : في الوقوف وقوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .. ج ٤ ص ٤٣ .
- [٥٧] البخارى : كتاب فضائل القرآن باب : تأليف القرآن . ج ١٠ ص ٤١٤ .
- [٥٨] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض .. ج ٢ ص ١٦٨ .
- [٥٩] مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر .. ج ٦ ص ٧ .
- [٦٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ص ٤٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حساد بن ثابت رضى الله عنه . ج ٧ ص ١٦٣ .
- [٦١] البخارى : كتاب الصلاة باب : إنما جعل الإمام ليؤتم به .. ج ٢ ص ٣١٤ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر . ج ٢ ص ٢٠ .
- [٦٢] مسلم : كتاب الحيض باب : حكم صفائر المفصلة .. ج ١ ص ١٧٩ .
- [٦٣] البخارى : كتاب الحج باب : من فلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ . مسلم : كتاب الحج باب : استحباب بعث الهدى إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه .. ج ٤ ص ٩٠ .
- [٦٤] البخارى : كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ . مسلم : كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الإحرام .. ج ٤ ص ١٢ .
- [٦٥] البخارى : كتاب العمرة باب : كم اعتمر النبي ﷺ .. ج ٤ ص ٣٤٩ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانه .. ج ٤ ص ٦١ .
- [٦٦] البخارى : كتاب الجنائز باب : قول النبي ﷺ : « يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه » .. ج ٣ ص ٤٠١ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه .. ج ٣ ص ٤٣ .
- [٦٧] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ .
- [٦٨] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أنى هيرة .. ج ٧ ص ١٦٧ .
- [٦٩] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣١ ، ٣٢ .
- [٧٠] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣ .
- [٧١] مسلم : كتاب الطهارة باب : التوقيت في المسح على الخفين .. ج ١ ، ص ١٦٠ .
- [٧٢] البخارى : كتاب أبواب العمل في الصلاة باب : إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع .. ج ٣ ، ص ٣٤٧ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي ﷺ بعد العصر .. ج ٢ ، ص ٢١٠ .
- [٧٣] البخارى : كتاب الأشربة باب : ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النبي .. ج ١٢ ، ص ١٦١ .
- [٧٤] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال .. ج ٦ ، ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

- [٧٥] البخارى : كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ، ص ٤٤٥ .
- [٧٦] البخارى : كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد والسر .. ج ٦ ، ص ٣٤٤ .
- [٧٧] مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٤ .
- [٧٨] البخارى : كتاب الحج باب : أحر العمرة على قدر الصبب .. ج ٤ ، ص ٣٦٠ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٢ .
- [٧٩] البخارى : كتاب الحج باب : المتعمر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ، ص ٣٦١ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣١ .
- [٨٠] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : تزويج النبى ﷺ حديثه وفصلها .. ج ٨ ، ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فصل حديثه ثم المؤمنين .. ج ٧ ، ص ١٣٤ .
- [٨١] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٥ .
- [٨٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : من أحب أن لا يصب سبه .. ج ٧ ، ص ٣٦٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت .. ج ٧ ، ص ١٦٣ .
- [٨٣] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول نوبة الفدوف .. ج ٨ ، ص ١١٨ .
- [٨٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الاستعارة للمرس عند النساء .. ج ٦ ، ص ١٦٩ .
- [٨٥] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : مناقب قريش .. ج ٧ ، ص ٣٤٧ .
- [٨٦] البخارى : كتاب الأدب باب : الفجرة وقول النبى ﷺ : لا يحمل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث .. ج ١٣ ، ص ١٠٤ .
- [٨٧] البخارى : كتاب المناقب باب : ما جاء فى قبر لى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما .. ج ٣ ، ص ٥٠١ .
- [٨٨] البخارى : كتاب النفس باب : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
- [٨٩] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتقاد فعل العلم .. ج ١٧ ، ص ٦٩ .
- [٩٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال .. ج ٦ ، ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [٩١] ورد فى كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم ٦٧ .
- [٩٢] مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٨٨ .
- [٩٣] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن الهيثم .. ج ١٦ ، ص ١٦٧ .
- [٩٤] مسلم : كتاب الخناثى باب : ما يقال عند دخول القصور والدعاء لأهلها .. ج ٣ ، ص ٦٤ .
- [٩٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .. ج ١١ ، ص ٢٩٥ .
- مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .. ج ٤ ، ص ١٨٥ .
- [٩٦] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ .. ج ٩ ، ص ٢٠٧ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ، ص ٢٢ .
- [٩٧] البخارى : كتاب أبواب الأدان باب : إذا نكح الإمام فى الصلاة .. ج ٢ ، ص ٣٤٨ .
- مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ، ص ٢٢ .

- [٩٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٣٦ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول نوبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [٩٩] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائه بها .. ج ٨ ، ص ٢٢٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٢٤ .
- [١٠٠] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ، ص ١١٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٩ .
- [١٠١] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١١٠ .
- [١٠٢] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن الهيثم .. ج ١٦ ، ص ١٦٩ .
- [١٠٣] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ، ص ١٣٨ .
- [١٠٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها ج ١ ص ١٣٥ .
- [١٠٥] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ ووفاته .. ج ٩ ، ص ٢١٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فى فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٢٧ .
- [١٠٦] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب الحيض باب : التيمم ج ١ ص ١٩٢ .
- [١٠٧] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون البعض .. ج ٦ ، ص ١٣٣ .
- [١٠٨] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ .
- [١٠٩] البخارى : كتاب التفسر باب : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
- [١١٠] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة الحشة .. ج ٨ ، ص ١٨٩ .
- [١١١] مسلم : كتاب الجنائز باب : فى إغماض الميت والدعاء له إذا حضر .. ج ٣ ، ص ٣٨ .
- [١١٢] مسلم : كتاب الجنائز باب : البكاء على الميت .. ج ٣ ، ص ٣٩ .
- [١١٣] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .
- [١١٤] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .
- [١١٥] مسلم : كتاب الرضاع باب : قدر ما تستحقه البكر واليتم من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف .. ج ٤ ، ص ١٧٣ .
- [١١٦] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٢ .
- [١١٧] مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ، ص ٦٧ .
- [١١٨] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام .. ج ٧ ، ص ٤٤٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .
- [١١٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب .. ج ٨ ، ص ٤١١ .

- [١٢٠] البخارى : كتاب التفسير (سورة التحريم) باب : ﴿ تَبَيَّنَ مَرَضُهَا أَزْوَاجُكَ ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : في الإبلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٩٠ .
- [١٢١] البخارى : كتاب النفقات باب : ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ .. ج ١١ ، ص ٤٤٣ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين . ج ٢ ، ص ٨٠ .
- [١٢٢] البخارى : كتاب الشروط باب : الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكفاية الشروط .. ج ٦ ، ص ٢٧٤ .
- [١٢٣] البخارى : كتاب النكاح باب : هجرة النبي ﷺ نساءه في غمر يوثن .. ج ١١ ، ص ٢١٣ . مسلم : كتاب الصيام باب : الشهر يكون تسعا وعشرين .. ج ٣ ، ص ١٢٦ .
- [١٢٤] مسلم : كتاب الصيام باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب .. ج ٣ ، ص ١٣٨ .
- [١٢٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : تعد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا .. ج ١١ ، ص ٤١٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الإحداق في عدة الوفاة وتحريمه في غمر ذلك إلا ثلاثة أيام ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .
- [١٢٦] مسلم : كتاب الإمارة باب : وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا .. ج ٦ ، ص ٢٣ .
- [١٢٧] البخارى : كتاب الأشربة باب : آية القضة .. ج ١٢ ، ص ١٩٩ . مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم أواني الذهب والفضة في الشرب وغمره .. ج ٦ ، ص ١٣٤ .
- [١٢٨] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ، ج ٩ ، ص ١٠٥ . مسلم : كتاب السلام باب : منع المحدث من الدخول على النساء الأجانب .. ج ٧ ، ص ١١٠ .
- [١٢٩] البخارى : كتاب الطب باب : رقية العين .. ج ١٢ ، ص ٣١١ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والجمجمة والحمة والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .
- [١٣٠] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : الحصف بالمجيش الذى يؤم البيت .. ج ٨ ، ص ١٦٦ .
- [١٣١] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتسقى أن يكون مكان الميت من البلاء .. ج ٨ ، ص ١٨٦ .
- [١٣٢] مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات ولية العرس .. ج ٤ ، ص ١٤٨ .
- [١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الوليمة ولو بشاة .. ج ١١ ، ص ١٤٢ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- [١٣٤] البخارى : كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٨ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- [١٣٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ .
- [١٣٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ١٣٥ .

- [١٣٧] البخارى : كتاب التفسير سورة الأحزاب باب قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ... ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٩ . مسلم : كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٤٩
- [١٣٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب . فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [١٣٩] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٦ .
- [١٤٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .
- [١٤١] البخارى : كتاب التوحيد باب : « وكان عرشه على الماء » .. ج ١٧ ، ص ١٨٤ .
- [١٤٢] البخارى : كتاب الزكاة باب : أى الصدقة أفضل .. ج ٤ ، ص ٢٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل ربيب أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .
- [١٤٤، ١٤٣] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٤٥] ما بين القوسين مأخوذ من الحديث الوارد تخريجه رقم ١٤٨ .
- [١٤٦] انظر : صحيح سنن النسائى كتاب النكاح باب : التزويج فى الإسلام .. حديث رقم ٣١٣٣ ج ٢ ، ص ٧٠٣ .
- [١٤٧] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أنى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٤٨] البخارى : كتاب الأشربة باب : استعذاب الماء .. ج ١٧ ، ص ١٧٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل الفقة والصدقة على الأقربين والزوج .. ج ٣ ، ص ٧٩ .
- [١٤٩] البخارى : كتاب الخنازير باب : من لم يظهر حرته عند المحصية .. ج ٣ ، ص ٤١٢ . وأيضا : كتاب العقيقة باب : تسمية المولود غداة يولد .. ج ١٢ ، ص ٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنه .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٥٠] البخارى : كتاب الجهاد والسير باب : فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير .. ج ٦ ، ص ٣٩٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .
- [١٥١] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ .
- [١٥٢] البخارى : كتاب الصوم باب : من زار قوما فلم يفطر عندهم .. ج ٥ ، ص ١٣١ .
- [١٥٣] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به .. ج ٧ ، ص ٨١ .
- [١٥٤] البخارى : كتاب الأدب باب : الكنية للصبي . وقبل أن يولد للرجل .. ج ١٣ ، ص ٢٠٤ .
- [١٥٥] البخارى : كتاب الهبة باب : فضل المنيحة .. ج ٦ ، ص ١٧١ . مسلم : كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين إلى الأنصار مائتهم .. ج ٥ ، ص ١٦٢ .
- [١٥٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .. ج ٧ ، ص ١٥٩ .

- ١٥٧] البخارى : كتاب النكاح باب : الوليمة حق . ج ١١ ، ص ١٣٨ .
- ١٥٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أس بن مالك رضى الله عنه . ج ٧ ، ص ١٦٠ .
- ١٥٩] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج ربيب ست حشش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ (والرواية الثالثة هنا هى رواية مسلم) .
- [١٦٠ أ] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتناقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٧ .
- [١٦٠ ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : ما يذكر في المحدث .. ج ٢ ص ٢٥ . مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة إعتناقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٥ .
- [١٦١] مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استبناحه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١٢٠ .
- [١٦٢] البخارى : كتاب المنقب باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٩ . مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استبناحه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١١٨ .
- [١٦٣] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما ينهى عن النوح والبكاء والرجز عن ذلك .. ج ٣ ، ص ٤٢٠ . مسلم : كتاب الجنائز . باب التشديد في النجاسة .. ج ٣ ، ص ٤٦ .
- [١٦٤] البخارى : كتاب العلم باب : الحياء في العلم .. ج ١ ص ٢٣٩ . مسلم : كتاب الحيض باب : وجوب غسل على المرأة .. ج ١ ص ١٧٢ .
- [١٦٥] رواه مسلم كتاب الحيض باب : استحباب استعمال المغسلة فرصة من سكت .. ج ١ ص ١٨٠ .
- [١٦٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أنى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٦٧] سبق أن ورد حديث شهود أم سليم غزوة خيبر حيث جهزت صفيحة للرسول ﷺ وهم في طريق العودة .. انظر حديث رقم ١٦٠ .
- [١٦٨] مسلم : كتاب الجهاد والسير . باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٦٩] مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
- [١٧٠] البخارى : كتاب المناقب باب : حديث زيد بن عمرو بن نفيل .. ج ٨ ، ص ١٤٥ .
- [١٧١] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبی ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١ .
- [١٧٢] فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٣] نقلا عن فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٤] البخارى : كتاب المناقب . باب : هجرة النبی ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- [١٧٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الغيرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ . مسلم : كتاب السلام باب : جواز أرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .
- [١٧٦] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الزبير بن العواء .. ج ٨ ، ص ٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٢٨ .

- [١٧٧] البخارى : كتاب الجهاد والسير باب : فضل الطليعة .. ج ٦ ، ص ٣٩٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير .. ج ٧ ، ص ١٢٧ .
- [١٧٨] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبی ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب الأدب باب : استحباب تحنيت المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه .. ج ٦ ، ص ١٧٥ .
- [١٨٠، ١٧٩] البخارى : كتاب النكاح باب : العرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ . مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .
- [١٨١] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .
- [١٨٢] البخارى : كتاب الحبة وفضلها باب : حبة المرأة لغير زوجها .. ج ٦ ، ص ١٤٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : إحت على الإنفاق وكراهة الإحصاء .. ج ٣ ، ص ٩٢ .
- [١٨٣] البخارى : كتاب الحبة وفضلها والتحريض عليها باب : الهدية للمشركين .. ج ٦ ، ص ١٦١ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقرين .. ج ٣ ، ص ٨١ .
- [١٨٤] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .
- [١٨٥] مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الحنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٠ .
- [١٨٦] مسلم : كتاب لكسوف . باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الحنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .
- [١٨٧] البخارى : كتاب العلم باب : من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس .. ج ١ ، ص ١٩٢ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الحنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .
- [١٨٨] مسلم : كتاب الحج باب : في متعة الحج .. ج ٤ ، ص ٥٥ .
- [١٨٩] مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء .. ج ٦ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .
- [١٩٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب ثقيف ومبرها .. ج ٧ ، ص ١٩٠ .
- [١٩١] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سميتهم رضى الله عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .
- [١٩٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل جعفر بن أبي طالب .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .
- [١٩٣] مسلم : كتاب الحج باب : إحرام النساء واستحباب اغتسالها للإحرام وكذا الحائض .. ج ٤ ، ص ٢٧ .
- [١٩٤] مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والتملة والحمة والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .
- [١٩٥] ورد في مجمع الروائد كتاب اللباس باب : طهارة الثوب .. ج ٥ ، ص ١٧٠ . وقال الحافظ الخبزي : رواه الطبراني ورحاله رجال الصحيح .

- [١٩٦] مسلم : كتاب السلام باب : تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها .. ج ٧ ، ص ٨ .
- [١٩٧] انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٢٧٦٠ .
- [١٩٨] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٦٢ .
- [١٩٩] فتح البارى .. ج ١٠ ، ص ٢٦٣ .
- [٢٠٠] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : قبول الهبة .. ج ٦ ، ص ١٣١ .
- مسلم : كتاب الزكاة باب : اباحة الهبة للنبى ﷺ .. ج ٣ ، ص ١٢٠ .
- [٢٠١] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما يستحب أن يغسل وترا .. ج ٣ ، ص ٣٧٢ . مسلم :
- كتاب الجنائز باب : في غسل الميت . ج ٣ ، ص ٤٧ .
- [٢٠٢] البخارى : كتاب العيدين باب : إذا لم يكن لها جلباب في العيد .. ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- [٢٠٣] مسلم : كتاب الجهاد والسر باب : النساء الغازيات يصرح لهن ولا يهمن .. ج ٥ ، ص ١٩٩ .
- [٢٠٤] رواية البخارى الكاملة تقرر أن أخت المرأة التى نزلت قصر بنى خلف هى التى سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ليس لها جلباب . ورواية مسلم .. ج ٣ ، ص ٢١ تقرر أن أم عطية هى التى سألت نفس السؤال .
- [٢٠٥] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٢٠٦] البخارى : كتاب الجنائز باب : اتباع النساء الجنائز .. ج ٣ ، ص ٣٨٧ . مسلم : كتاب الجنائز باب : نهي النساء عن اتباع الجنائز .. ج ٣ ، ص ٤٧ .
- [٢٠٧] البخارى : كتاب الجنائز باب : احداث المرأة على غير زوجها .. ج ٣ ، ص ٣٨٨ .
- [٢٠٨] البخارى : كتاب الجنائز باب : كيف الاشعار للبعث .. ج ٣ ، ص ٣٧٥ .
- [٢٠٩] فتح البارى .. ج ٣ ، ص ٣٧٠ .
- [٢١٠] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .
- [٢١١] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٢ .
- [٢١٢، ٢١٣، ٢١٤] أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ .
- [٢١٤] ب] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : في خروج الدجال .. ج ٨ ، ص ٢٠٣ .
- [٢١٥] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٧ .
- [٢١٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٦ .
- [٢١٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٨ .
- [٢١٨] مسلم : كتاب الفتن وأشراف الساعة باب : في خروج الدجال ومكته فى الأرض ونزول عيسى وقته لياه .. ج ٨ ، ص ٢٠٣ .



الفصل السابع

أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة

أساء البعض فهمها وتطبيقها

الحديث الأول : رأيت النار ... ورأيت أكثر أهلها النساء .

الحديث الثاني : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن .

الحديث الثالث : إن المرأة خلقت من ضلع وأعوج شيء في الضلع أعلاه .

أحاديث صحيحة عن شخصية المرأة

أساء البعض فهمها وتطبيقها

الحديث الأول :

- عن عبد الله بن عباس قال : انخفضت الشمس .. فصل رسول الله ﷺ فقام قياما طويلا ... ثم انصرف وقد تجلّت الشمس فقال ﷺ : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يلسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » . قالوا : يا رسول الله رأيك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيك كتمكثت^(١) . قال ﷺ : « إني رأيت الجنة فتاولت منها عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا . ورأيت النار فلم أر منظرا كالיום قط أقطع ورأيت أكثر أهلها النساء » ، قالوا : بيم يا رسول الله ؟ قال : « يكفرن » ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط » .

[رواه البخاري ومسلم]^[١]

ولنا وقتان أمام هذا الحديث :

الوقف الأول : ما هي دلالة الحديث ؟ هل النساء أكثر أهل النار لأن الشر غالب على فطرتهم من دون الرجال ؟ لو كان الأمر كذلك لكنّ غير مسئولات عن الزيادة في فعل الشر . ولكن الحديث يقرر أنهن مسئولات ويعاقبن بما كسبت أيديهن من كفر العشير وكفر الإحسان . وصدق الحافظ ابن حجر إذ يقول : ووقع في حديث جابر ما يدل على أن المرقى في النار من النساء من اتصف بصفات ذميمة ذكرت ولفظه : « وأكثر من رأيت فيها من النساء اللاتي إن أوتمن أفشين ، وإن سئلن بخلن ، وإن سألن ألخن ، وإن أعطين لم يشكرن »^[٢] . وهذا يذكر بقول الرسول ﷺ : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء »^[٣] فماذا قلل الأغنياء ؟ إنه بما كسبت أيديهم من أخذ مال حرام أو إنفاقه في حرام أو بخل به وحبسه عن وجوه الخير .

(١) كتمكثت : تأخرت

والوقفه الثانية : لمعرفة ماذا نفيد نحن المسلمين رجالا ونساءً من هذا الحديث .
نحسب أن أكبر فائدة هي العمل على أن يتقى الجميع النار . وما ذكرت النار
ولا ذكرت أهوالها إلا لتنقها .

وكيف يتقى النساء النار ؟ يتقينها باجتناب كفر العشر . وكيف يتقين
كفر العشر ؟ بالتربية والتوجيه بدءاً ، مما يزكى تقوى الله وطاعته في قلوبهن . ثم
بتذكر قول رسول الله ﷺ عندما يوسوس لهن الشيطان . وإذا غلبهن ووقعن في
المعصية فعلمهن بالاستغفار وعلمهن بالصدقة كما علمهن رسول الله ﷺ . فعن
أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمرَّ
على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن (وفي رواية مسلم : وأكثرن
الاستغفار) فإنى أرىكن أكثر أهل النار » فقلن : وبِمَ يا رسول الله ؟ قال :
« تكثرن اللعن وتكفرن العشر » . [رواه البخارى ومسلم] [4]

وقال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث .. الإغلاظ في النصيح بما يكون
سبباً لإزالة الصفة التى تعاب ... وفيه أن الصدقة تدفع العذاب وأنها قد تكفر
الذنوب التى بين المخلوقين [15] .

وكيف يتقى الرجال النار ؟ يتقونها باجتناب المحرمات وأداء الواجبات .
ومن الواجبات حسن رعايتهم لأمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم وبناتهم ، ومن ذلك
توفير الفرص التى تقدم لهن التوجيه المؤثر والعظة البليغة والعبادة الجماعية مثل
صلاة الجمعة والعيدى وقيام رمضان حتى تمتلئ قلوبهن بمعاني الإيمان والتقوى .
وكذلك توفير الفرص التى تتيح لهن أن يعملن عملاً صالحاً مثل التصدق والأمر
بالمعروف والدعوة للخير . وهذا كله من حسن القوامة التى فرضها الله على
الرجال . قال تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ . ومن حسن
الرعاية التى أمر بها رسول الله ﷺ : « الرجل راجع على أهل بيته وهو مسئول عن
رعيته » . [رواه البخارى ومسلم] [5ب]

الحديث الثاني :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحية أو فطر إلى المصل فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان دينها » . [رواه البخاري ومسلم] (١٩)

وسنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا :

الزاوية الأولى : الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيتم من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » :

إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التي قيل فيها أو من ناحية من وجه إلين الخطاب أو من حيث الصياغة التي صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالة على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة فقد قيل النص خلال عظة للنساء في يوم عيد ، فهل تتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينتقص من شخصيتهن في هذه المناسبة البهيجة !! ومن ناحية من وجه إليه الخطاب فقد كن جماعة من نساء المدينة ، وأغلبهن من الأنصار اللاتي قال فبين عمر بن الخطاب : (فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار) (٢٠) وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم : « ما رأيتم أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء - وفهن ضعف - على الرجال ذوي الحزم . أي التعجب من حكمة الله ! . كيف وضع القوة حيث فطنة الضعف وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ؛ نتساءل هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملائقة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة وكأنها تقول : أيتها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على

الذهاب يلب الرجل الحازم برغم ضعفكن فائقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة « ناقصات عقل ودين » إنما جاءت مرة واحدة وفي مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء ، ولم تحي قط مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو أمام الرجال .

والزاوية الثانية هي الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات عقل » :

هناك عدة احتمالات للنقص العقلي ، مثل :

(أ) نقص (فطرى عام) أى فى متوسط الذكاء .

(ب) نقص (فطرى نوعى) أى فى بعض القدرات العقلية الخاصة مثل ؛ الاستدلال الحسائى والتخيل والإدراك .

(ج) نقص (عرضى نوعى قصير الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة مؤقتا نتيجة ظرف عارض (مثل دورة الحيض أو مدة النفاس أو بعض فترات الحمل) .

(د) نقص (عرضى نوعى طويل الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة نتيجة ظروف معيشية خاصة كالانشغال بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة ، هذا مع الانحصار بين جدران البيت لا تكاد تغادره والانقطاع تماما عن العالم الخارجى مما يؤدى إلى ضمور الوعى بمجالات الحياة وضعف الإدراك لقضايا المال وغيرها .

إن المثال الذى ضربه الرسول الكريم للنساء على نقص العقل يساعد على ترجيح النقص النوعى سواء أكان فطريا أم عرضيا . وأيا كان مجال النقص فهو لا يחדش قواها العقلية وقدرتها على تحمل جميع مسئولياتها الأساسية . ومن هذه المسئوليات ما تختص به وهو حضانة الأطفال ، وهذه ما كان الله ليسندها إلا لإنسان سوى . وما كان لنا نحن الرجال أن نأمن على أبنائنا وبناتنا فى كنف إنسان عاجز مختل العقل والدين !!!

ومن المسئوليات ما تشارك فيه المرأة الرجل مثل الأمور الآتية :

(أ) المسئولية الإنسانية : أى تحمل الإنسان مسئولية عمله ومحاسبته عليها فى الآخرة وهذه مقررة فى الكتاب العزيز .

(ب) المسؤولية الجنائية وتحمل العقوبات الجزائية في الدنيا عن السلوك المنحرف وهذه مقرررة في الكتاب العزيز .

(ج) المسؤولية المدنية وحق التصرف في الأموال وعقد العقود والولاية على القصر وهذه يقرها عامة الفقهاء بأدلتها من الكتاب والسنة .

(د) مسئولية تولى القضاء في الأموال وهذه يقرها أبو حنيفة .

(هـ) مسئولية رواية السنة الميينة للكتاب ، وهذه يجمع عليها علماء

المسلمين .

وإذا كان النقص النوعى هو الأرجح فالاحتمالات الثلاثة الأخيرة واردة ولا تعارض بينها بل ربما تبادلت التأثير . فمن حيث وجود النقص الفطرى في بعض القدرات العقلية الخاصة مثل استيعاب قضايا المال والأرقام وهى القدرة المنصوص عليها في الآية الكريمة : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ فهذا النقص إن لم يكن فطرياً منذ الولادة ومميزاً للأنثى عن الذكر كما تتميز في بعض أعضاء البدن ، فهو فطرى أو شبه فطرى. في مرحلة ما بعد البلوغ ، بتأثير التطورات المتعلقة بأعضاء الجنس في مرحلة الزواج والأومة ؛ أى مع اكتمال دور أعضاء الجنس وما ينتج عنه من حمل وولادة وإرضاع ، هذا من جانب ؛ ومع اكتمال الحياة الاجتماعية المتميزة للمرأة من جانب آخر . ويشجعنا على هذا الرأى التفاعل المشاهد عادة بين الحياة البيولوجية والاجتماعية من ناحية والحياة العقلية من ناحية أخرى . ومن مظاهر هذا التفاعل ما يقع في حالة شهادة المرأة كأن يغلب عليها الجانب العاطفى الانفعالى أو حيث تعترىها فترات حرجة (مثل فترة الحيض) أو حين ينقلها الحمل والإرضاع والحضانة ، فضلاً عن رعاية البيت . ثم إن الحديث النبوى يشم إلى النقص الذى تتصف به المرأة ولكنه لا يحدد المرحلة ، وكأن تحديد المرحلة متروك للجهد البشرى والبحث العلمى الرصين . على أنه ينبغى التنبيه هنا إلى أمور ثلاثة :

أولها ؛ أن النقص النوعى في إحدى القدرات الخاصة قد يقابله زيادة في قدرة أو قدرات أخرى . وثانيها ؛ أن النقص هنا يتعلق بالنساء على العموم وهذا لا يمنع وجود بعض نساء قد وهبهن الله قدرات عالية بل وخارقة أحيانا في نفس المجالات التى ينقص فيها مستوى عامة النساء كما لا يمنع أن يكون أولئك النسوة

أفضل من كثير من الرجال . يقول ابن تيمية : ... فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش . ويقول في موضع آخر : ... فهذا الأصل يوجب أن يكون جنس الحاضرة أفضل من جنس البادية ، وإن كان بعض أعيان البادية أفضل من أكثر الحاضرة^(٧) . وثالثها ؛ إذا كان النقص النوعي الفطري أو العرضي نتيجة بعض وظائف الأعضاء مما كتبه الله على بنات آدم . وهو أمر صالح يعين على تحقيق كل من الرجل والمرأة دوره في الحياة ؛ فإن الحياة الرتيبة المنعزلة وراء جدران البيت هو أمر خطر على حياة المرأة وحياة الأسرة وحياة المجتمع كله ، إنه خطر يكاد يذهب بعقل المرأة كله ، وتكاد تصبح معه كالسائمة لا تمك من أمرها شيئا ولا تدرى مما يجري حولها شيئا . فيضعف تبعاً لذلك دورها في تربية أبنائها وينعدم - تبعاً لذلك أيضاً - دورها في إنهاض مجتمعها بنشاط اجتماعي أو سياسي .

ونظراً إلى أن الحديث يشير إلى نقص الشهادة ، فيحسن أن ننقل أقوال الفقهاء حول شهادة المرأة . فقد ورد في فتح الباري : (قال ابن المنذر : أجمع العلماء على القول بظاهر هذه الآية : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ﴾ فأجازوا شهادة النساء مع الرجال . وخص الجمهور ذلك بالديون والأموال وقالوا لا تجوز شهادتهن في الحدود والقصاص واختلفوا في النكاح والطلاق والنسب والولاء . فمنعها الجمهور وأجازها الكوفيون ... واتفقوا على قبول شهادتهن مفردات فيما لا يطلع عليه الرجال كالحيض والولادة والاستهلال^(١) وغيوب النساء واختلفوا في الرضاع)^[٨] .

وورد في بداية المجتهد لابن رشد : (فالذى عليه الجمهور أنه لا تقبل شهادة النساء في الحدود ... وقال أهل الظاهر : تقبل إذا كان معهن رجل وكان النساء أكثر من واحدة في كل شيء على ظاهر الآية . وقال أبو حنيفة : تقبل في الأموال وفيما عدا الحدود من أحكام الأبدان مثل الطلاق والرجعة والنكاح والعق ، ولا تقبل عند مالك في حكم من أحكام البدن ... وأما شهادة النساء مفردات أعنى النساء دون الرجال فهي مقبولة عند الجمهور في حقوق الأبدان

(١) الاستهلال : أول ظهور المولود وأول الصباح .

التي لا يطلع عليها الرجال غالبا ، مثل الولادة والاستهلال وعيوب النساء ولا خلاف في شيء من هذا إلا في الرضاع ... (١٩) .

وورد في المحلى لأبن حزم : ولا يجوز أن يقبل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط ، ولا يقبل في سائر الحقوق كلها من الحدود والدماء وما فيه القصاص والنكاح والطلاق والرجعة والأموال إلا رجلان مسلمان عدلان أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة كذلك ويقبل في كل ذلك حاشا الحدود رجل واحد عدل أو امرأتان كذلك مع ميمين الطالب ، ويقبل في الرضاع وحده امرأة واحدة عدلة أو رجل واحد عدل (١٩٠) ... ووجدناه عليه الصلاة والسلام قال ما رويناه من طريق مسلم ... عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث : « فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل » ومن طريق البخارى ... عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال في حديث : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . فقطع عليه الصلاة والسلام بأن شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فوجب ضرورة أنه لا يقبل حيث يقبل رجل لو شهد إلا امرأتان . هكذا ما زاد (١٩١) .

وورد في الطرق الحكيمة لأبن القيم :

• قال شيخنا ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ، فيه دليل على استشهاد امرأتين مكان رجل إنما هو لإذكار إحداهما الأخرى إذا ضلت ، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال في العادة ، وهو النسيان وعدم الضغط ، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ حيث قال : « وأما نقصان عقلهن : فشهادة امرأتين بشهادة رجل » ، فبين أن شطر شهادتهن إنما هو لضعف العقل لا لضعف الدين ، فعلم بذلك أن عدل النساء بمنزلة عدل الرجال ، وإنما عقلها ينقص عنه ، فما كان من الشهادات لا يخاف فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف الرجل . وما تقبل فيه شهادتهن منفردات : إنما هي أشياء تراها بعينها ، أو تلمسها بيدها ، أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل ، كالولادة والاستهلال ، والارتضاع ، والحيض ، والعيوب تحت الثياب ، فإن مثل

هذا لا ينسئ في العادة ولا تحتاج معرفته إلى إعمال عقل ، كمعاني الأقوال التي تسمعها من الإقرار بالذنب وغيره فإن هذه معان معقولة ، ويطول العهد بها في الجملة [١٩] .

● إذا تقرر هذا : فإنه تقبل شهادة الرجل والمرأتين في كل موضع تقبل فيه شهادة الرجل وممن الطالب ، وقال عطاء وحماة بن أبي سليمان : تقبل شهادة رجل وامرأتين في الحدود والقصاص ، ويقضى بها عندنا في النكاح والعناق ، على إحدى الروايتين ، وروى ذلك عن جابر بن زيد ، وإياس بن معاوية ، والشعبي ، والثوري ، وأصحاب الرأي ، وكذلك في الجنائيات الموجبة للمال على إحدى الروايتين [٢٠] .

● وقال ابن القيم : ... والمرأة العدل كالرجل في الصدق والأمانة والديانة ، إلا أنها لما خيف عليها السهو والنسيان قُوِّتَ بمثلها ، وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله ، ولا ريب أن الظن المستفاد من [شهادة مثل أم الدرداء وأم عطية ، أقوى من الظن المستفاد من رجل واحد] دونهما ودون أمثالهما [٢١] .

وهناك من العلماء المعاصرين من يرى رأى ابن حزم في شهادة المرأة [٢٢] .

وأخيرا نحسب أن الأولى بنا - ونحن في القرن الخامس عشر الهجري (والعشرين الميلادي) - أن نسهم في البحوث العلمية التي تجرى لتحديد قدرات المرأة لنعرف بالضبط ما هو مجال النقص وما هي درجته وما هو زمن ظهوره وما هي نسبة وجوده بين النساء ، ولنعرف أيضا مجال الزيادة ودرجتها وزمن ظهورها وبذلك نخدم سنة رسول الله ﷺ خدمة كبيرة . وكما خدمها أسلافنا بابتكار علم مصطلح الحديث لمعرفة الصحيح من الضعيف يمكن أن نخدمها نحن خدمة تناسب عصرنا ، وذلك بإجراء بحوث علمية ميدانية تساعد في التحرر عن دلالة بعض النصوص . وعندها لا نكتفي بسوق مجموعة احتمالات حول الدلالة ثم الترجيح بينها ترجيحا نظريا يعتمد على تصورات ذاتية قاصرة وظنون ، وإنما نقدم الدلالة التي يرجحها البحث العلمي الميداني وقد تكون هذه الدلالة مما لم يخطر على عقولنا في أثناء البحث النظري .

وإلى أن يقوم المسلمون ببحوث علمية رصينة للتعرف على الخصائص العقلية والنفسية لكل من الرجل والمرأة ؛ أنقل فقرات من مرجع حديث في علم النفس^[١٣] لعلها تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع :

● (الفروق بين الجنسين ... تنطبق فقط على المجتمع الذى عملت فيه هذه البحوث تحت الظروف الخاصة بهذا المجتمع . وعلى ذلك فهى غير صالحة للتطبيق بوجه عام ، ولكن مع ذلك ، فلن نعدم وسيلة للاستفادة الجزئية ببعض ما جاء فيها) .

● (الواقع أن أية مقارنة بين الجنسين تقوم فقط على النتائج الكلية لاختبارات الذكاء يحتمل أن تسفر عن نتائج غامضة ؛ إذ أن الإناث يتفوقن فى بعض القدرات ، والذكور يتفوقون فى قدرات أخرى . وعلى ذلك ، ففى أى اختبار للذكاء يتكون من أنواع غير متجانسة من الأسئلة ، فإننا نتوقع أن التفوق فى ناحية سيقابله ضعف فى ناحية أخرى ، وبذلك لا نخرج بنتيجة ... وإن اختبارات الذكاء وحدها أى الدرجات الكلية التى يحصل عليها الأفراد فى هذه الاختبارات لا تصلح بمفردها للحكم على الفروق بين الجنسين) .

وهذا يفيد أن الفروق غير واضحة بين الرجل والمرأة فى مستوى الذكاء العام وواضحة فى القدرات الخاصة .

● (وقد يكون أجدى لنا أن نبحث الفروق الجنسية فى القدرات الخاصة ، ويمكننا الوقوف على بعض المعلومات المهمة من تحليل نتائج الاختبارات الفرعية التى يتكون منها عدد كبير من اختبارات الذكاء . واتباع الطريقة الأولى أى المقارنة بين الجنسين فى القدرات الخاصة ، تجمععت كمية كبيرة من الحقائق فى مختلف البحوث التى استخدمت مقاييس للقدرات اللفظية والعديدية والمكانية وغير ذلك من القدرات المستقلة نسبيا ... ومن الملاحظات المهمة فى هذا الصدد أن الفروق بين الجنسين فى هذه النواحي تتأخر فى ظهورها عن القدرات الأخرى) .

● (يتفوق الذكور فى الاختبارات العددية التى تتطلب الاستدلال ، ولا تظهر هذه الفروق بوضوح بين الجنسين إلا بعد انقضاء فترة فى المرحلة الأولى للتعليم . وحينما طبق اختبار ستانفورد - بينيه ، تفوق البنون بقدر له دلالة وكان ذلك واضحا فى مسائل الاستدلال الحسابى) .

● (كثر من البحوث التى استخدم فيها مقاييس التقدير الذاتى للشخصية ، والتى طبقت على مجموعة من الذكور والإناث الكبار ، بينت أن هناك فروقا بين الجنسين فى النواحي الانفعالية ... وكان من نتائج تطبيق (أحد البحوث) أنه تبين أن الرجال بالتأكيد أكثر ثباتا من النساء ، وأنهم أقل تعرضا للعصاب ... ومما يسترعى النظر أن اختبارات الاستعدادات والاتجاهات العصبية للأفراد الأصغر سنا ، أثبتت أنه لا توجد فروق بين أفراد الجنسين الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشرة ...) .

وهذا يفيد تأخر ظهور بعض الفروق إلى مرحلة ما بعد البلوغ سواء فى بعض القدرات العقلية كالاستدلال الحسائى أو بعض سمات الشخصية كالجانب الانفعالى .

● (وقد تبين من هذا البحث أن الإناث حصلن على أعلى المتوسطات فى كل من الميل الاجتماعى والجمالى والدينى ، فى حين اتضح اهتمام الذكور بالميل الاقتصادى والنظرى والسياسى . وطبيعى أن هذه النتائج يمكن تفسيرها فى ضوء الظروف البيئية واختلاف التقاليد عند الجنسين وما ينتظره المجتمع من كل من الفريقين ...) .

● (ومن البحوث الشاملة فى مشكلة الفروق بين الجنسين فى سمات الشخصية ، بحث ترمان ومايلز . وما وصلا إليه من مقياس (لتحليل الميل والاتجاهات) . ويتكون هذا المقياس من مجموعات من الأسئلة وضعت لكى تميز إلى أقصى حد ممكن بين الاتجاهات العامة فى ردود كل من الرجال والنساء على الأسئلة ، وبذلك فهى تعتبر مقياسا لمدى (الذكورة أو الأنوثة) وقد بنى هذا المقياس على أساس دراسات طويلة ومستفيضة للغاية ، وانتقيت الأسئلة انتقاء دقيقا ، بحيث شمل المقياس تلك الأسئلة التى بينت بوضوح تام أن هناك فروقا بين أفراد الجنسين الذين يعيشون فى المجتمع الأمريكى ، وقد جمعت البيانات من عدة مئات من الأفراد كان من بينهم أطفال بالمدارس الأولية والثانوية والمعاهد العليا والحرثيين ، وكان من بينهم أيضا أشخاص كبار من غير المتعلمين ومن المتعلمين ومن أصحاب مختلف المهن ، كما اشتملت العينات أيضا على بعض مجموعات اختبرت من بين الأحداث المشردين ، والكبار المنحرفين جنسيا ، والرياضيين . وقد كان لكل ذلك أثره فى أن المقياس أثبت نجاحا فائقا فى التمييز بين إجابات

الرجال وإجابات النساء في المجتمع الأمريكي . وقد وجد في الوقت نفسه أن معامل الذكورة والأنوثة مرتبط إلى حد كبير بعوامل الخبرة المكتسبة من التربية والتعليم في المنزل أو في العمل ... ووجد أن تأثير هذه العوامل أقوى من تأثير العوامل الجسمية ، كما اتضح أن النساء المتعلّقات تعليماً عالياً ، ولهن ثقافة متسعة يحصلن على درجات في هذه المقاييس أعلى من متوسط ما يحصل عليه النساء ، وكأنهن بذلك يقتربن من الذكورة ... ومعنى ذلك أن التربية والتعليم والخبرات التي يعانها الأفراد تقرب بين وجهات النظر عندهم وتقلل من الفروق في الصفات المزاجية بين الجنسين ...) .

وهذا يفيد أن لظروف البيئة والعوامل الاجتماعية تأثيراً واضحاً ويزيد تأثيرها على تأثير العوامل الجسمية .

● (تبين أن هناك فروقا كبيرة بين الجنسين في معظم الصفات الجسمية ومنها بناء الجسم بما في ذلك الهيكل العظمي ، والتكوين العضلي العام سواء في ذلك العضلات الكبيرة أو الدقيقة . وكذلك يختلف الجنسان في الوظائف الفسيولوجية والتكوين الكيميائي لبعض الإفرازات ، وربما يمكن أن ترجع بعض الاختلافات السيكولوجية إلى تلك الفروق الجسمية ...) .

● (وهناك فرق آخر بين الجنسين في ثبات كثير من الوظائف الجسمية . فالذكور بصفة عامة ، أقل تعرضاً من الإناث للتقلبات التي تعترض توازن البيئة العضوية الداخلية ، أي أنهم أكثر ثباتاً ، ولهم بعض الصفات المهمة التي تميزهم ، ومنها الثبات النسبي لدرجة الحرارة ، واتزان عمليتي الهدم والبناء ، وثبات النسبة بين المواد الحامضة والمواد القلوية في الدم ، وكذلك مستوى السكر في الدم ... ومن المرجح أن شدة التذبذب في بعض الوظائف الجسمية عند الإناث بالقياس إلى الذكور قد تؤثر في نمو بعض الفروق وفي النواحي الانفعالية والسلوك العصبي وما أشبه ذلك ...) .

● (ومما لا شك فيه أن أساس الكثير من الفروق بين الجنسين يرجع إلى عوامل بيولوجية وحضارية مجتمعة ... وإنه لمن المرجح أن العوامل البيولوجية وحدها تستطيع أن تسبب بعض الفروق في الصفات السيكولوجية ، حتى ولو كانت جميع الشروط البيئية واحدة . وفي الوقت نفسه ، يجب أن نضع نصب

أعیننا أن هناك احتمالا بأن العوامل البيئية ربما تؤثر تأثيرا مضادا تماما لتأثير العوامل البيولوجية ...) .

وهذا يفيد أن الفروق البدنية العضوية بين الجنسين كبيرة وأن لها تأثيرا أكيدا على النواحي النفسية ما لم تتدخل العوامل البيئية الاجتماعية تدخلا قويا فتحدث تأثيرا مضادا .

° ° °

وبعد أن نقلنا فقرات من ذلك المرحع الحديث في علم النفس ، نعود للحديث الشريف .

والزاوية الثالثة التي سنعرض لها من الحديث النبوی هي الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات دين » :

إن الرسول ﷺ حين سئل عن نقص الدين ذكر أمرا محددًا وهو نقص الصلاة والصيام في أيام الحيض والنفاس : فهو من ناحية نقص جزئي محصور في العبادة بل في بعض الشعائر فحسب حيث تقوم الحائض والنفاس بأداء مناسك الحج جميعا عدا الطواف بالبيت كما أنها لا تهجر ذكر الله ، والدين القيم إيمان وتقوى تتبع الإيمان ثم عبادات ثم أخلاق ومعاملات ، وهو من ناحية ثانية نقص مؤقت أى ليس دائما في حياة المرأة كلها وإنما يقع في فترات قصيرة ثم إن الحيض ينقطع مع الحمل وهو تسعة أشهر متصلة وينعدم مع سن اليأس ، ومن ناحية ثالثة فإن النقص ليس من كسب المرأة واختيارها والمرأة المؤمنة قد تشعر بالأسى لحرمانها من الصلاة والصيام ولكنها ترضى وتصبر على أمر قد كتبه الله عليها فيثيبها الله على هذا الرضا وذاك الصبر . وقد تقوم المرأة المؤمنة بنوعين من التعويض لما يفوتها من صلوات :

أولهما : تعويض عاجل بعبادات أخرى مثل تلاوة القرآن^(١٤) والدعاء الضارع والذكر الخاشع فتستغفر الله وتسبحه وتحمده وتكبره ، وهذا النوع من التعويض يذكرنا بما فعلته عائشة رضى الله عنها حين فرض الحجاب على أمهات المؤمنين فَمُنِعْنَ الجهاد وهو أفضل العمل ، فكان حرصها على الحج هو التعويض عما فاتها من فريضة الجهاد . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ (وفي رواية : نرى الجهاد أفضل العمل)^(١٥) فقال :

« لَكُنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الْحَجُّ حَجَّ مَبْرُورٍ » فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ [١٦٦] .

وثانيهما : تعويض آجل وذلك بالإكثار من صلاة النفل بعد الظهر من الحيض وهذا النوع الآجل يذكرنا بحرص عائشة على تعويض العمرة التي فاتتها بسبب الحيض . قالت عائشة : دخل عليّ النبي ﷺ وأنا أبكي فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : ... منعت العمرة (وفي رواية : قالت يا رسول الله : أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر) [١٦٧] قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلي ، قال : « لا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكوفي في حجتك عسى الله أن يرزقكها » ، قالت : فكنت حتى نفرنا^(١) من منى فنزلنا الْمُحَصَّبُ^(٢) فدعا عبد الرحمن فقال : « اخرج بأختك الحرم فلتَهِلْ بعمرة » .

[رواه البخاري ومسلم] [١٦٨]

وورد في فتح الباري : (هل تثاب المرأة على ترك الصلاة لكونها مكنتها بها كما تثاب المريض على النوافل التي كان يفعلها في صحته وشغل بالمرض عنها أم أن هناك فرقا لأن المريض كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته والحائض ليست كذلك ؟ . قال الحافظ ابن حجر : وعندى ، في كون هذا الفرق مستلزما لكونها لا تثاب ، وقفة) [١٦٩] . أى إن الثواب عند الحافظ ابن حجر محتمل . فأاملوا رعاكم الله كيف يُحتمل أن تثاب المرأة الحائض برغم تركها الصلاة .

ومع ذلك يبقى نقص الدين واردا من وجوه :

(أ) قد يعرض للمرأة ضعيفة الإيمان الاغتباط بعدم الصلاة وكأنها تخففت من واجب ثقيل وذلك مما يحرمها الثواب .

(ب) أن النقص الناتج من عدم الصلاة ليس متعلقا بأمر الثواب وحده وإنما هناك نقص خشوع قلب المؤمن لحرمانه من المشول بين يدي الله وخاصة عند غياب التعويض الذي أشرنا إليه .

(١) نَفَرْنَا : التَفَرُّعُ هو رحيل الناس من منى إلى مكة ، ويوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى .

(٢) الْمُحَصَّبُ : موقع ظاهر مكة .

(ج) وهناك نقص القوة على مغالبة المنكر فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا لم يتم التعويض بعبادة أخرى تأكد النقص .

والتخلاصة لإزاء نقص العقل والدين أن نقص العقل يمكن أن يعنى أحد أمرين : أولهما : نقص القدرة العقلية أى نقص فى سلكة العقل ، وثانيهما : نقص النشاط العقلى أى نقص محصلة عمل العقل نتيجة عوامل ذات تأثير على القدرة العقلية سواء عوامل بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية . وهناك عامل نفسى داخلى ، هو رقة عاطفة المرأة وشدهتها وهذا ثابت ومقرر فى طبيعة عامة النساء . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر يتعلق بالنشاط العقل وذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ .

ولكن أن يكون وراء نقص النشاط العقلى نقص خلقى فى كفاية العقل ذاته فهذا لم يتعرض له الحديث ومرجعه البحث العلمى الرصين كما قلنا .

أما نقص الدين فيمكن أن يعنى أحد أمرين : أولهما : نقص تدين الإنسان أى نقص تقواه لله وطاعته له ، وثانيهما : نقص ما افترضه الله على الإنسان من فرائض أى نقص ما يقوم به من نشاط عبادى ، ليس عن تقصير ولكن عن إلزام من الإله المعبود . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر كتبه الله على المرأة وهو اجتناب الصلاة والصيام فى أيام معدودات . على أن هذا النوع من النقص - أى نقص ما افترضه الله على المرأة - قد يشر نقصا فى تقواها لله . وهذا يعنى أنه أمر يحتمل وقوعه من بعض النساء لا من جميعهن .

وعلى ذلك نرى أنفسنا ملزمين بالوقوف عند حدود تفسير رسول الله ﷺ للنقص لا تنعده . أما إذا تجاوزنا هذه الحدود فسيسخط فى مناهة الاحتمالات وربما خفضنا فى الأوهام ، ونكون عندهما قد وقعنا فى محذور اتباع التشابه . والمتشابه كما يقع فى القرآن يمكن أن يقع فى السنة وقد جذرنا الله تعالى فقال فى محكم التنزيل : ﴿ غَاظُمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٧) . قال شوكانى : (بينت الآية أن أهل الزيف يتبعون متشابهات القرآن ... ومعنى المتشابه : ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه سواء كان من المتشابه الحقيقى كالجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه أو من المتشابه الإضافى ، وهو ما يحتاج فى بيان

معناه الحقيقي إلى دليل خارجي ، وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي (٢٠) .

وما الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، التي تتم عن الارتياح في عقل المرأة ودينها - ويكثر تداولها على الألسنة - إلا أثرا من آثار شطحات الوهم ، وأصل هذا الوهم من بقايا جاهليات قديمة كان ينبغي أن يبرأ منه المسلمون ، لكنه تثبت - مع الأسف - نتيجة تجاوز حدود تفسير الرسول ﷺ لنقص العقل والدين . وأدى ذلك إلى طغيان كثير من التصورات الباطلة عن شخصية المرأة .

ومن هذه الأحاديث الموضوعة :

- حديث : « لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف » (٢١) .

- حديث : « طاعة المرأة ندامة » (٢٢) .

- حديث : « لولا النساء لعبد الله حقا حقا » (٢٣) .

- حديث : « شاوروهن وخالفوهن » (٢٤) .

ومن الأحاديث والآثار الضعيفة .

- حديث : « هلكت الرجال حين أطاعت النساء » (٢٥) .

- حديث : « أعدى عدوك زوجتك » (٢٦) .

أثر موقوف عن عمر بن الخطاب : (خالفوا النساء فإن في خلافهن بركة) (٢٧) .



الحديث الثالث :

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » . [رواه البخاري ومسلم] [٢٨]

- عن أنس بن مالك قال : « قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » [رواه مسلم] [٢٩]

والحديث يتضمن عدة أمور :

(أ) توصية عامة بالنساء في قوله ﷺ : « استوصوا بالنساء » وقيل معناه : تواصلوا بهن ، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الإفعال كالاستجابة بمعنى الإجابة [٣٠] .

(ب) تعليل هذه الوصية بأمر يتصل بخلق المرأة وذلك في قوله ﷺ : « فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه » فهي أولاً متميزة عن خلق الرجل ، ثم إن بها بعض عوج . والرسول ﷺ لم يبين مجال هذا العوج ولا مدها ، وإنما أشار إلى أثر العوج الخلقى في بعض سلوك المرأة مما يضيق به الرجل . فهل يمكن بناء على الواقع المشاهد أن نفسر العوج بسرعة الانفعال وشدته أو بفرط الحساسية أو بتقلب المزاج ؟ والعوج أصلاً يقابل الاستقامة ، فإذا كان اتزان الانفعال وضبطه استقامة فإن سرعة الانفعال وشدته عوج ، وإذا كان ضبط الإنسان لعواطفه استقامة فغلبة العاطفة عليه عوج . والمرأة - خاصة - قد تغلبها العاطفة فتفتوتها الحكمة في اتخاذ قرار أو يكون منها ما لا يجمل من قول أو فعل . وقد ينتج من سرعة انفعالها تقلب في المزاج . وصدق رسول الله ﷺ : « لن تستقيم لك على طريقة » وهذا التقلب مما يكدر خاطر الرجل ويثير غضبه .

ويرجح هذا التفسير ما قاله الرسول ﷺ في عظمته للنساء : « تكثرون اللعن وتكفرن العشير » ، فهذا سلوك عادة ما يكون ساعة غضب أى نتيجة سرعة الانفعال وشدة . أما إذا أراد البعض أن يفسر (العوج) بأن المرأة ذات طبيعة ملتوية^{١٣٠} ، والاتواء هنا يعنى المكر والخديعة فإننا نعتقد أن فى هذا القول بعدا وغلوًا وتجربيا لعموم النساء يعارض النصوص المتكاثرة عن حياة الصحابيات التى تدل على براءتهن من المكر والخديعة والاتواء ويخالف الواقع المشاهد بين أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا . وهل يعقل أن نوكل الإشراف على تربية أولادنا إلى إنسان ذى طبيعة ملتوية ؟

(ج) وفى الحديث توجيه الرجل إلى الصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك مبعثه ذاك (العوج) ، وذلك قوله ﷺ : « وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . وعلى الرجل أن يتذكر أنها لا تعتمد هذا السلوك لمضايقته وإحراجها فإنما هو نتيجة ما قدره الله على المرأة من طبيعة خاصة تتميز بسرعة الانفعال وشدة ، فليصبر ، وليكن سمحا كريما ، وليعلم أن هذه الخاصية من خصائص المرأة يمكن أن يكون لها أثر طيب فى إقدارها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة وحساسية مرهفة . ثم يعلم الرجل أيضا أنه إذا حاول الوقوف عند كل خطأ من زوجه - نتيجة انفعالها البالغ - مؤاخذا ومعاتبا فإن هذا لن يسفر عن شئ سوى مزيد من التباعد والشقاق ؛ ثم يقع الفراق والطلاق . وأخيرا ليذكر الرجل أن لزوجه من الفضائل والمحسن ما قد يعوض هذا العيب ، وصدق رسول الله ﷺ فى قوله الحكيم الذى فيه علاج عندما يندر من المرأة ما يندر : « لا يَفْرَك^(١) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر » .

(د) ولتأكيد الفرق بالنساء ينهى الرسول ﷺ حديثه بقوله : « فاستوصوا بالنساء » ، تماما كما بدأه ﷺ . وفى شرح هذا القول قال الطيبى : (السين فى قوله « فاستوصوا » للطلب وهو للمبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن ... وقيل معناه : اقبلوا وصيتى

(١) لا يفرك مؤمن مؤمنة : أى لا يفضها بغضا يؤدى إلى تركها .

فمن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن) . قال الحافظ ابن حجر :
(وهذا [القول الأخير] أَوْجُهُ الأوجه في نظري وليس مخالفا لما قال
الطبيي) [٣٢] .

وأخيرا ؛ فكما قلنا في التعقيب على حديث ناقصات عقل ودين بوجوب
بذل الجهد العلمي الميداني لتحري نواحي النقص ومداه ؛ نقول هنا ينبغي البحث
العلمي لتحري مجال العوج عند المرأة ومداه .



هوامش الفصل السابع

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] البخارى كتاب أبواب الكسوف باب : صلاة الكسوف جماعة .. ج ٣ ص ١٩٤ . مسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب : ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف .. ج ٣ ص ٣٣ .
- [٢] فتح البارى ج ٣ ص ١٩٦ .
- [٣] البخارى كتاب الرقاق باب : فضل الفقر .. ج ١٤ ص ٥٧ . مسلم كتاب الرقاق باب : أكثر أهل الجنة الفقراء .. ج ٨ ص ٨٨ .
- [٤] البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .
- [٥] فتح البارى .. ج ١ ص ٤٢٢ .
- [٥-] البخارى : كتاب الأحكام باب : قول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .. ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .
- [٦] البخارى : كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .
- [٦-] البخارى : كتاب النكاح . باب : موعظة الرجل ابنته .. ج ١١ ص ١٩٠ .
- [٧] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
- [٨] فتح البارى ج ٦ ص ١٩٤ .
- [٩] بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٨ .
- [١٠] المحلى ج ٩ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .
- [١١] المحلى ج ٩ ص ٤٠٢ . وانظر حديث البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١

- [١١١] كتاب الطرق الحكمية ص ١٦١ (تقديم وحقيق د محمد حميل غازى - طبعة دار المدنى جدة - المملكة العربية السعودية)
- [١١ب] المرجع السابق ص ١٦٢ .
- [١١ج] المرجع السابق ص ١٧١ .
- [١٢] منهم الشيخ محمد الغزالي في كتابه (مائة سؤال عن الإسلام) ج ٢ ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ . ومنهم الدكتور يوسف القرضاوى في كتابه فتاوى معاصرة .. الحلقة الثانية .
- [١٣] ميادين علم النفس ، الجزء الثانى ، تأليف : ج . ب . جيلفورد ، ترجمة وإشراف : يوسف مراد ، مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، (ص ٦٠٢ - ٦١٠) .
- [١٤] قال الإمام ابن القيم : (حوار قراءة القرآن لها وهي حائض هو مذهب مالك وإحدى الروايتين عن أحمد وأحد قولى لأشافى . والنسب عليه السلام لم يمنع الحائض من قراءة القرآن وحديث . لا تقرأ الحائض والحنب شيك من القرآن . لم يصح فإنه حديث معول اتفاق أهل العلم بالحديث) . انظر : إعلام المتوقعين .. ج ٣ ص ٢٣ .
- [١٥] البخارى كتاب الحج باب : فضل الحج المبرور .. ج ٤ ص ١٢٥
- [١٦] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٥ .
- [١٧] مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣٤ .
- [١٨] البخارى كتاب الحج باب : المعتصر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ص ٣٦١ . مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣١ .
- [١٩] فتح البارى ج ١ ص ٤٢٢ .
- [٢٠] كتاب الاعتصام للشاطبى .. ج ٢ ص ٢٣٣ .
- [٢١] انظر : التعليق عل حديث رقم ١٧٨ فى سلسلة الأحاديث الصحيحة .
- [٢٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٥ .
- [٢٣] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٦ .
- [٢٤] انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
- [٢٥] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٦ .
- [٢٦] ضعيف الجامع الصغير رقم ١٠٣٣ .
- [٢٧] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
- [٢٨] البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب : خلق آدم وذريته .. ج ٧ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٢٩] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٣٠] فتح البارى ج ٧ ص ١٧٧ .
- [٣٠أ] انظر : كتاب خصائص الأنوثة لمحمد سلامة جبر ص ٥٣ (الناشر : دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٩٨٠) .
- [٣١] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
- [٣٢] انظر : قول الطيبى وابن حجر فى فتح البارى .. ج ٧ ص ١٧٧

الفصل الثامن

تعقيبات

على معالم شخصية المرأة المسلمة

- استقلال شخصية المرأة .
- ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة .
- عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة .
- بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة .
- المرأة وبلوغ الكمال .

استقلال شخصية المرأة

جاء الإسلام وأعطى المرأة حقها في الكرامة الإنسانية وأثبت استقلال شخصيتها وإرادتها كما أثبت حرية تصرفها في ملكيتها. وقد مرت بنا نماذج كثيرة من العهد النبوي تبين مدى استقلال شخصية المرأة علما أن بعض النصوص صريحة الدلالة على تصرف المرأة المستقل عن الولي أو الزوج وبعضها يحتمل تشاورا سابقا مع أحدهما. ولكن الذي يهمني أن نشبه هنا أن المرأة مضت وأدت دورها بشخصيتها المستقلة وإرادتها الكاملة فتكلمت مطالبة ومدافعة عن حقوقها، وأهدت أهل مودتها وتصدقته من مالها وخرجت لتعما في أرضها، فعلت كل ذلك ولم تحتجب وراء الأولياء والأزواج ونعبد هنا ذكر بعض الأمثلة :

● ميمونة أم المؤمنين تعتق جارياتها دون علم رسول الله ﷺ :

- عن كريب مولى ابن عباس : أن ميمونة بنت الحارث رضی الله عنها أخرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت : أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي ؟ قال : أو فعلت ؟ قالت : نعم . قال : « أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرک » . [رواه البخاري] ^[١]

● أم سليم بنت ملحان تهدي رسول الله ﷺ يوم عرسه وذلك باسمها لا باسم زوجها :

- قالت أم سليم : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل : بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله .. [رواه مسلم] ^[٢]

● أسماء بنت عميس تحاور عمر بن الخطاب ثم رسول الله ﷺ ، ثم تروى قصة الحوار لرفاق الهجرة ، وذلك دون حضور زوجها . وربما حضر المرحلة الأخيرة فحسب :

قال عمر لأسماء : سيقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعمم جائعكم ويعظم

جاهلكم ، وكنا في دار البعداء البغضاء بالخبشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ .
 وإيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ...
 فقال لها رسول الله ﷺ : « ... ليس بأحد منكم . وله ولأصحابه هجرة
 واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى
 وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا^(١) يسألوني عن هذا الحديث .

[رواه البخاري ومسلم] [٣]

● أسماء بنت أبي بكر تصدق بشمن جاريتها دون علم زوجها :

- قالت أسماء : ... فبعت الجارية فدخل على الزبير وثمنها في حجري .
 فقال : هيها لي . قلت : إني قد تصدقت بها .
 [رواه مسلم] [٤]

● عائكة بنت زيد تتمسك بحقها في صلاة الجماعة بالمسجد دون رضا زوجها :

- قال لها ابن عمر : لم تفرجين (صلاة الصبح والعشاء) وقد تعلمين
 أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعني أن ينهاني ؟ قال : يمنعني قول رسول
 الله ﷺ : « لا تمسكوا إماء الله مساجد الله » .
 [رواه البخاري] [٥]

وفي رواية عند عبد الرزاق أنها : قالت لعمر : (والله لا أنتهي حتى تنهاني)
 وقال الزهري : ففقد طعن عمر وإنها نفى المسجد^(٦) .

● هند بنت عتبة تعلن ولاءها لرسول الله ﷺ في بيان حميل دون وساطة زوجها :

- قالت هند : يا رسول الله : ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء^(٧)
 أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء
 أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك ..
 [رواه البخاري ومسلم] [٦]

وإذا كانت الشريعة تقرر حق الأولياء والأزواج في المشاورة وتقرر وجوب
 طاعة المرأة ولها وزوجها في المعروف - وذلك لتوثيق العلاقات الاجتماعية وتربط

(١) يأتون أرسالا : أفواجا ناسا بعد ناس .

(٢) خباء : أصل الخباء خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كعبه كان .

الأُسرة ووحدها - فإن المشاورة والطاعة في المعروف لا تعنيان أن المرأة إنسان قاصر ، وتفرض عليها - لذلك - الوصاية من الأولياء والأزواج . فالمشاورة مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها . قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ بل إن ولي أمر المسلمين مطالب بمشاورة الأمة . قال تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ . والطاعة كذلك مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها وذلك لكل قِيم في موقعه . بل إن الأمة مجتمعة مطالبة بطاعة ولي الأمر . قال تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ . وما دامت الطاعة في المعروف فقد استقام حال كل أمر وكل مأمور . وعندها تحضى سفينة الأسرة رُخاء ، وتنجح مؤسسات المجتمع ، وتنهض أمة المسلمين وترشد دولتهم .

ولكن حين يفرض الأولياء والأزواج غير المعروف تسوء الحال وتندثر بشر معسر . لذا كان من الواجب أن يُردُّوا جميعاً إلى المعروف بأمر من الله تعالى وأمر من رسوله ﷺ .

وهذه أمثلة من رد الأولياء إلى المعروف :

● عن الحسن : أن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها ، ثم حلى عنه حتى انقضت عدتها ثم خطبها ، فحجى معقل من ذلك أنفا فقال : خلى عنها وهو يقدر عليها ثم يخطبها ! فحال بينه وبينها (وفي رواية^(٨)) : كان الرجل لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه) فأنزل الله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن^(١) فلا تعضلوهن^(٢) أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأ عليه فترك الحمية واستقاد لأمر الله . [رواه البخارى]^(٩)

● عن خنساء بنت خدام الأنصارية ، أن أباه زوجها وهي ثيب^(٣) فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه . [رواه البخارى]^(١٠)

(١) فبلغن أجلهن : أى مع انتهاء عدة الطلاق .

(٢) تعضلوهن : تمنعهن .

(٣) ثيب : هن سيق لها الزواج .

● عن جابر بن عبد الله قال : طُلِّقَتْ خالتي ، فأرادت أن تجِدَ نخلها^(١) ، فزجرها رجل أن تخرج . فأنت النبي ﷺ فقال : « بلى فجذى نخلك فإنك عسى أن تصدق أو تفعل معروفا » .
[رواه مسلم]^(١١)

● عن حفصة بنت سيرين قالت : كنا نمنع عواتقنا^(٢) أن يخرجن في العيد.. فلما قدمت أم عطية سألتها : أسمعت النبي ﷺ ؟ قالت : نعم سمعته يقول : « تخرج العواتق وذوات الخدور^(٣) » . وفي رواية^(٤) : « كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نُخرج البكر من خدرها » .
[رواه الحري]^(١٢)

هنا فرض بعض التابعين غير المعروف ، فردتهم صحابة جلييلة وأعلمتهم أمر رسول الله ﷺ .

وهذه أمثلة من رد الأزواج إلى المعروف :

● عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله : إن أبا سميان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك وولدى بالمعروف » .
[رواه الحري ومسلم]^(١٤)

● عن عمر قال : ... فبينما أنا في أمر أتأمره^(٥) ، إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا . فقلت لها : مالك ولما ها هنا ؟ فيما تكلفك^(٦) في أمر أريده ؟ فقالت : عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تُراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ ؟؟ (وفي رواية^(٧) : قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه) .
[رواه البخاري ومسلم]^(١٦)

هنا ردُّ عمر إلى المعروف بناء على هُذِي رسول الله ﷺ مع أزواجه .

(١) تجِدَ نخلها : تقطع ثمار نخلها

(٢) عواتقنا : العواتق جمع عاتق وهي من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعنتت من لأمهات في الخروج للخدمة .

(٣) ذوات الخدور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون في ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند حضور غريب .

(٤) في أمر أتأمره : في أمر أشاور فيه نفسي وأفكر

(٥) فيما تكلفك في أمر أريده : فيما تعرضك لما لا يعيك

• عن المسور قال : إن عليا خطب بنت أوى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : ... هذا على ناكح بنت أوى جهل ! فقام رسول الله ﷺ وقال : « أما بعد فأبى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وَصَدَقْتَنِي ؛ وإن فاطمة بضعة منى وإبى أكره أن يسوءها » . (وفى رواية : « أبى أتخوف أن تفتن فى دينها » ١٧١ . والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » . فترك على الخطبة . [رواه البخارى ومسلم] ١٨]

• عن ابن عمر قال : ... قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . [رواه البخارى ومسلم] ١٩]

يفهم من النص أن قد حدث منع من قبل بعض الرجال لنسائهم فهى رسول الله ﷺ عن متعهن ورد الرجال إلى المعروف .

• عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها » . فقال بلال بن عبد الله : والله لثمنعن . (وفى رواية : لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا^(٣)) قال : فأقبل عليه فسيه سبًا شيئًا ما سمعته سيه مثله قط وقال : أخيرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لثمنعن . [رواه مسلم] ٢٠]

هنا تجدد منع النساء المساجد من قبل بعض التابعين ، فتجدد الإنكار من قبل صحابى جليل ورد الناس إلى المعروف .



(٣) دغلا : أى خداعا يخدعن به أزواجهن .

ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة

خلق الله الذكر والأنثى وخص كلا منهما بخصائص تميزه ، وعلى عباد الله رجالا ونساء أن يحافظوا على تلك الخصائص ويراعوا ذلك التميز فلكل شخصيته المتفردة ومن الخطأ محاولة التشبه بالشخصية الأخرى وتقمص بعض خصائصها وما دام حديثنا هنا عن شخصية المرأة فنحب أن نؤكد ضرورة الحفاظ على هذا التميز ففيه تأكيد اعتزازها بإنسانيتها التي كرمها الله وبخصائصها التي فطرها الله عليها . وإن تشبهها بالرجل فيما ميزه الله به تشويه لخلق الله من ناحية وينبئ عن شعور بالنقص من ناحية أخرى ، وفي الحفاظ على التميز إقدار للمرأة على أداء مسئوليتها الأساسية وهي رعاية زوجها وأطفالها أكمل رعاية .

وهذه بعض النصوص التي تحض على التميز :

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » . [رواه البخارى] [٢١]

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن النبى ﷺ المخنثين (١) من الرجال والمترجلات من النساء » . [رواه البخارى] [٢٢]

- عن رجل من هذيل قال : رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص ومنزله فى الخل ومسجده فى الحرام قال : فيينا أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أئى جهل مقلدة قوسا وهى تمشى مشية الرجال فقال عبد الله : من هذه ؟ فقلت : هذه أم سعيد بنت أئى جهل . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال » . [رواه أحمد والطبرانى] [٢٣]

- عن أئى هريرة قال : « لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » . [رواه أبو دارد] [٢٤]

إن الخصائص الفطرية لكل من الرجل والمرأة إنما تثبت وتصل بالمارسة العملية لمهام كل منهما فى الحياة ، وإذا لم تتم هذه الممارسة وقام أحدهما بمهام الآخر أو بأقدار كبيرة منها فإنه سوف يكتسب بعض خصائص الآخر وتضمحل فى الوقت

(١) مخنثين : أى المنكر المتحلق بحقق النساء

نفسه بعض خصائصه الذاتية . وعندها لن تستقيم حياة الفرد رجلا كان أو امرأة . فإن كان امرأة فلن تصير رجلا ولن تظل امرأة إنما تصبح مسخا مشوها وموطن صراع بين بقايا فطرتها من ناحية وبين الخصائص التي تتكلفها من ناحية . ولن تستقيم كذلك حياة المجتمع بغياب المهمة الرقيقة اللطيفة للمرأة وقد جعلها الله سكنا للزوج ، أو بغياب مهمتها الصعبة الشاقة من حيث هي حامل ومرضع وحاضنة .

على أنه كما يحدث الانحراف عن هدى الله وسنة نبيه بتشبيه المرأة بالرجال فيما خصهم الله به يحدث الانحراف كذلك بالغلو في التميز أو التمييز. ونسيان كون النساء شقائق الرجال كما قال رسول الله ﷺ (٢٥) حتى تكاد تسلب المرأة كل صفة إنسانية عامة تجمعها مع الرجل وتصبح إنسانا من الدرجة الثانية أو الثالثة ، فتضيع كرامتها وتنمحي شخصيتها . فلا استقلال لإرادتها ولا حرية لاختيارها ولا مجال لمشاركتها في نشاط اجتماعي خمر أو نشاط سياسي واجب وكأنها مخلوق قاصر عاجز وليست إنسانا كاملا قرر الإسلام لشخصيتها معالم راسخة وحقوقا ثابتة . ونحسب أن في الفصول السابقة خمر بيان لتلك المعالم والحقوق .



عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة

العامل الأول : تصحيح تصورات المسلمين عن شخصيتها بالرجوع إلى القرآن والسنة :

ويشمل التصحيح - في الدرجة الأولى - تصحيح تصور المرأة عن نفسها . لأن هذا إذا تم انطلقت المرأة - وكأنما نشطت من عقال لتشارك في تعمير الأرض أكمل عمارة . وكان سلوكها الرشيد المنبعث من تصورها ، خم معين على تصحيح تصور المحيطين بها .

● **فهى إنسان موفور الكرامة :** قال تعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ﴾ (سورة الإسراء : الآية ٧٠) وبنو آدم رجال ونساء . أما قوله ﷺ : « ناقصات عقل ودين » وقوله : « خلقت من ضلع وأعوج ما فى الضلع أعلاه » . فقد أساء الناس فهمهما كما أوضحنا ذلك من قبل^[٢٦] وهى أقوال مجملة ، ولا مجال فيها لدلالة تنتقص الكرامة الثابتة بالنصوص القطعية التفصيلية .

● **وهى إنسان مسئول كالرجل تماما عن أعماله المدنية والجنائية فى الدنيا ثم يجزى عليها يوم القيامة ، ولن يغنى عن المرأة أبوها أو أخوها أو زوجها .** قال تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة ﴾ (سورة النحل : الآية ٩٧)

وقال تعالى : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ (سورة النور : الآية ٢)

وقال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ . (سورة المائدة : الآية ٣٨)

وقال رسول الله ﷺ : « يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا » . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٧]

● **وهى إنسان له شخصيته المستقلة ؛ حر الاختيار . فكما أنها تختار بحرية شريك حياتها .** قال رسول الله ﷺ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » . [رواه البخارى ومسلم]^[٢٨]

فإن لها حق مفارقتها إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضى على أن
ترد ما قدمه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها . جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت :
يا رسول الله : ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر^(١) ، فقال
رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديثه ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره
فصرفها . [رواه البخارى]^[٢٩]

● وهى إنسان كامل ، شريك للرجل في حياته الأسرية ، وليست لعبته
الجنسية ، لأنه إذا كانت المرأة لباسا للرجل فهو أيضا لباس لها وصدق الله العظيم :
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٨٧) . ثم إن
مستويات الأسرة تتوزع بينهما . فالله تعالى الذى هيا الرجل للكسب والقوامة .
وقال : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا
مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (سورة النساء : الآية ٣٤) قد هيا سبحانه المرأة لرعاية الأطفال وتدبير
شئون البيت . قال رسول الله ﷺ : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده
وهى مسئولة عنهم » . [رواه البخارى ومسلم]^[٣٠] وهذا يعنى أنها ليست بمجرد تابع
لرجل مسلوب الإرادة ، إنما تقوم العلاقة بينهما على المودة والرحمة ، وإذا
انقطعت المودة والرحمة انفصمت عرى الزوجية بطريق مشروع .

● وهى إنسان راشد له نشاطه الاجتماعى والسياسى الخير قال تعالى :
﴿ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ ﴾ (سورة التوبة : الآية ٧١) وليست مجرد عورة ينبغى حجبا عن الناس حجبا
يشمل شخصها ووجهها وصوتها بل واسمها أيضا . وإذا كان للمرأة عورة تسترها
عن الناس ، فللرجل كذلك عورة يسترها .

● وهى شخصية سوية ليست كما يتصور البعض ، إما ساذجة بلهاء
تخدعها كلمة حلوة وإما خبيثة مأكرة لا تحيد غير الكيد . وإذا كان يظهر منها
ضعف أو خبث أحيانا فكذلك حال الرجل .

(١) أخاف الكفر : أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كتمان العشير والقصر في حقه .

العامل الثاني : أداء الواجبات التي فرضها الشارع :

إن أداء الواجبات يعنى أداء نشاط متعدد الجوانب ، من عقلى ووجدانى وبدنى مع تفاوت قدر كل جانب حسب طبيعة الواجب . هذا النشاط فى كل الأحوال يساعد على نمو شخصية المرأة ويكسبها شخصية سوية واهتمامات رفيعة . كما يوفر لها خبرة واسعة بالحياة المحيطة بها . ولذلك يعتبر كل تخلف عن أداء واجب خسارة تخسرها المرأة المسلمة وضياعا لفرصة ثمينة تعين على تنمية شخصيتها وتحقق لها درجة عالية من النضج . ومن الواجبات التى يثمر أداؤها ثمرة طيبة واجباتها نحو الله تعالى كشعائر العبادات ، وواجباتها نحو أسرتها وواجباتها نحو المجتمع وبقدر إحسان أداء هذه الواجبات تنمو شخصية المرأة درجات ودرجات .

العامل الثالث : ممارسة الحقوق التى قررها الشارع :

إن ممارسة الحق مثله مثل أداء الواجب ، يتضمن نشاطا متعدد الجوانب ، عقليا ووجدانيا وبدنيا . وينبغى الانتباه إلى أن هناك تفاعلا وتكاملا بين أداء الواجبات وممارسة الحقوق ، يثمر أحسن الثمار ، ويضاعف ما تكسبه المرأة من اهتمامات رفيعة وخبرات مفيدة . ومن الحقوق التى تؤدى ممارستها إلى تنمية شخصية المرأة ، حق حضور مجالس الوعظ والإرشاد ، وحق طلب العلوم والمعارف ، وحق الزواج والإنجاب ، وحق العمل المهنى إذا زاد وقتها عن حاجة بيتها ، وحق المشاركة فى نشاط اجتماعى أو سياسى خمر . على أن هذه الحقوق قد تصبح فى بعض الأحيان واجبات وذلك إذا كان أداؤها يحقق مصلحة ضرورية أو حاجة أساسية للمرأة أو للأسرة أو للمجتمع .



بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة

إن للمسلمين آداباً في تعاملهم مع المرأة يرسمها لهم دينهم ، وينبغي أن تكون هذه الآداب راسخة في عقولهم ووعيمهم ، لأنها تعتمد على حسن تفهمهم لكرامتها الإنسانية التي قررتها الشريعة . كما ينبغي أن تكون راسخة في قلوبهم حيث غرست الشريعة في هذه القلوب مشاعر الرفق واللطف بالنساء ، وإذا كان أهل الغرب يحاملون النساء لاعتبارات رصينة أحياناً ومظهرية أحياناً ، فإننا نحن المسلمين لنا آداب في المحاملة سامية ومتميزة . وهي الأرقى لأنها قائمة على اعتبارات كلها رصينة وتنبع من صميم قلوبنا . ومما يركى مشاعر الرفق واللطف بالنساء عند المسلمين ما ورد في هدى رسولهم ﷺ سواء مع أزواجه وبناته أو مع نساء المؤمنين أو مع نساء غير مسلمات .

من هديه ﷺ مع أزواجه :

● كان في مهنة أهله :

- سئلت عائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله^(١) .
[رواه البخارى]^[٣١]

● يصحبهن في أسفاره :

- عن عائشة قالت : ... كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . [رواه البخارى ومسلم]^[٣٢]

● يستقبلهن في محتكفه :

- عن صفية زوج النبي ﷺ .. أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب^(٢)

(١) مهنة أهله : أى خدمة أهله .

(٢) قامت تنقلب ، فقام النبي معها يقلبها : قامت ترجع ، فقام النبي معها يردّها إلى بيتها .

فقام النبي ﷺ معها يقلبها . (وى رواية [٣٣] : كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرُحْنَ ، فقال لصفية بنت حيى : لا تعجى حتى أنصرف معك) .
[رواه البخارى ومسلم] [٣٤]

● يأبى إجابة دعوة لطعام حتى تصحبه زوجته :

- عن أنس أن جارا لرسول الله ﷺ كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ لعائشة . فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ : لا . فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ قال : لا . قال رسول الله ﷺ : لا . ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ قال : نعم فى الثالثة فقاما يتدافعا^(١) حتى أتيا منزله .

[رواه مسلم] [٣٥]

● يمهّد لزوجّه موضعا ليّنا لركوبها ويضع ركبته فتصعد عليها :

- عن أنس قال : ... ثم خرجنا إلى المدينة (قادمين من خير) فرأيت النبي ﷺ يُحَوِّى لها^(٢) (أى لصفية) وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعمه فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .
[رواه البخارى] [٣٦]

● يعرض على زوجته النظر إلى لعب الأحباش ويقف معها حتى تنصرف هى :

- عن عائشة قالت : ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالذرق^(٣) والحراب فأما سألت النبي ﷺ وإما قال : تشبهين نظيرين ؟ قلت : نعم . فأقامنى وراءه . خذى على خده وهو يقول : دونكم^(٤) يا بنى أُرْفَدَة^(٥) حتى إذا مللت قال : حسبك . قلت : نعم . قال : فاذهبى . [رواه البخارى ومسلم] [٣٧]

(١) يتدافعان : يمشى كل واحد منهما فى إثر صاحبه .

(٢) يحوى لها : أى يجعل لها حوية تركب عليها وهى كساء ونحوه يمشى شئ، ويدار حول سنام البعير .

(٣) الذرق : جمع درقة وهى ترس مصنوع من الخلد .

(٤) دونكم : بالنصب على اظرفية بمعنى الإغراء ، واخرى به محذوف وهو لهمم بالحراب . وفيه

إذن وتنهض لهم وتنشط .

(٥) يا بنى أُرْفَدَة : أُرْفَدَة لقب للحبشة .

من هديه ﷺ مع ابنته :

• يقوم مُرحباً بابنته ويقبلها ويجلسها عن يمينه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله .
[رواه البخاري ومسلم] [٣٨]

وفي رواية لأبي داود والترمذي والنسائي : وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه [٣٩] .

من هديه ﷺ مع نساء المؤمنين :

• يسمع بكاء الصبي في المسجد فيتجوز في صلاته رفقا بأمه :

- عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ قال : إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد^(١) أمه من بكائه .
[رواه البخاري ومسلم] [٤٠]

• يمكث قليلا بعد الصلاة ومعه الرجال حتى ينصرف النساء أولا :

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضى تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم . قال ابن شهاب : فأرى والله أعلم أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركنهن من انصرف من القوم .
[رواه البخاري] [٤١]

• يأمر بإخراج العواتق والحيض ليشاركن في الاحتفال بالعيد :

- عن أم عطية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نخرج العواتق^(٢) وذوات الخدور^(٣) ... والحيض ، وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » .
[رواه البخاري ومسلم] [٤٢]

(١) وَجْدُ أُمِّه : حزن أمه .

(٢) العواتق : جمع عاتق وهي من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعنت من الامتنان في الخروج

للخدمة

(٣) ذوات الخدور : الخدور جمع حدر وهو ستر يكون في ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند

حضور عري

● **يظن أنه لم يسمع النساء فيخصهن بعظة يوم العيد :**

- عن جابر بن عبد الله قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل . (وفي رواية^[٤٣] : فظن أنه لم يسمع النساء) فأتى النساء فَذَكَّرَهُنَّ . [رواه البخاري ومسلم]^[٤٤]

● **يقوم طويلا لنساء من الأنصار ويعلمن حبه لجماعتهم :**

- عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبي ﷺ مُمْتَلًا^(١) فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلي » قالها ثلاث مِرَارٍ . [رواه البخاري ومسلم]^[٤٥]

● **يسمع الخدء فيوصي الحادى أن يخفف رفقا بالنساء :**

- عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان في سفر وكان غلام يحدو بين^(٢) (أى بعض نساء النبي ﷺ وأم سليم) يقال له أنجشه . (وفي رواية^[٤٦]) عند أحمد : فاشتد بين في السياق) فقال النبي ﷺ : « رويدك يا أنجشه سورك بالقوارير » . [رواه البخاري ومسلم]^[٤٧]

● **يشفق على امرأة تحمل النوى فينيخ راحلته ليحملها خلفه :**

- عن أسماء بنت أبى بكر قالت : ... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ... وهي منى على ثلثي فرسخ^(٣) فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ... فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى . [رواه البخاري ومسلم]^[٤٨]

● **يأذن لعثان في التخلف عن غزوة بدر ليرعى زوجته المريضة :**

- عن ابن عمر : ... وأما تغية (أى عثان) عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه » . [رواه البخاري]^[٤٩]

(١) ممثلا : أى انتصب قائما .

(٢) يحدو بين : الخدء هو صرر . من النساء نساق به الإناث .

(٣) الفرسخ : أصله الشيء الواسع ويصدق على مقدار ثلاثة أميال .

● يأمر رجلا أن يدع الخروج للجهاد ليصحب زوجته في رحلة الحج :

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ... فقال رجل يا رسول الله :
إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا . (وفي رواية مسلم : إني اكتب في
غزوة كذا وكذا) وامرأتى تريد الحج فقال : اخرج معها .

[٥٠] [رواه البخارى ومسلم]

● بأسف يوم دفنت امرأة دون إعلامه ويخرج مع بعض صحبه ليصلى عليها :

- عن أبى هريرة : أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُ^(١) المسجد .
(وفي رواية^(٢) : ولا أراه إلا امرأة) فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا :
مات . قال : « أفلا كنتم آذنتموني^(٣) به ؟ دلوني على قبره - أو قال - قبرها ،
فأتى قبرها فصلى عليها » .

ونختم هذه النماذج من هديه ﷺ في معاملة نساء المؤمنين بنموذج طريف
من خارج البخارى ومسلم استجاب فيه رسول الله ﷺ لامرأة نذرت أن
تضرب بين يديه بالدف : فعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ،
فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله
سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأنغى . فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت
نذرت فاضربى ، وإلا فلا . فجعلت تضرب ... » .

[رواه الترمذى] [٥٣]

من هديه ﷺ مع غير المسلمين :

● يفض الطرف عن سخرية امرأة :

- عن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ
فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون
شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله عز وجل :
﴿ والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى^(٣) ﴾ .

[رواه البخارى ومسلم] [٥٣ ب]

(١) يقيم : يكس .

(٢) آذنتموني : أعلمتموني .

(٣) قلى : أغض .

● يتحرى حال امرأتين فزعتين :

- عن أبي ذر قال : ... فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان^(١) إذ ضرب على أصمحتهم^(٢) فما يطوف بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان إسافا ونائلة ... فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان ها هنا أحد من أنفارنا قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال : ما لكما ؟ قالتا : الصائء^(٣) بين الكعبة وأستارها . قال : « ما قال لكما » . قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ القم^(٤) .
[رواه مسلم] (٥٤)

● يكافئ امرأة بعد تسخيرها في مصلحة المسلمين :

- عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ ... فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا ... ودعا عليا فقال : « اذهبا فابتغيا الماء » . فانطلقا فتلقيا امرأة بين مَرَادَتَيْنِ^(٥) من ماء على بعير لها . فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ، وَنَقَرْنَا حُلُوفًا^(٦) . قالا لها : انطلقى إذا ، قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : الذى يقال له الصائء . قالا : هو الذى تعنين . فانطلقى . فجاء بها إلى النبي ﷺ .. ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ... ونودى في الناس : اسقوا واستقوا ... وهى قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها . وإيم الله^(٧) لقد ألقع^(٨) عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدأ فمها . فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها . قال لها رسول الله ﷺ : « تعلمين ما رَزَيْنَا^(٩) من

(١) ليلة قمراء إضحيان : قمراء مقمرة ، إضحيان مضيفة مورة .

(٢) ضرب على أصمحتهم : المراد أصمحتهم ، جمع صماخ ، أى ضرب على آذانهم ، يعنى ناموا .

(٣) الصائء : الذى خرج من دين إلى غيره .

(٤) كلمة تملأ القم : أى لا يمكن النطق بها ليشاعتها .

(٥) مَرَادَتَيْنِ : المرادة قرنة كبيرة يراد فيها جلد من غورها وتسمى أيضا السطيحة .

(٦) نَقَرْنَا حُلُوفًا : أى رحلنا نخلفوا لطلب الماء .

(٧) وإيم الله . قسم .

(٨) ألقع عنها : أى كف عنها .

(٩) ما رَزَيْنَا : ما نقصنا .

مالك شيئا ، ولكن الله هو الذى أسقانا » . (وفى رواية مسلم : أخبرته أنها مؤمنة لها صبيان أيتام ... فقال لها : اذهبي فأطعمي هذا عيالك) .

[٥٥] [رواه البخارى ومسلم]

● يقبل هدية امرأة ثم يساعها رغم دس السم فى الطعام :

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت النبى ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجاء بها فقيل : ألا نقتلها ؟ قال : لا . وفى رواية مسلم : فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك ، فقالت : أردت لأقتلك . قال : ما كان الله ليسلطك على ذاك . [رواه البخارى ومسلم] [٥٦]

● ينهى عن قتل النساء فى الغزو :

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان .

[٥٧] [رواه البخارى ومسلم]

● يغضى عن سباب امرأة ويدعو لها بالهداية :

- عن أبى هريرة قال : كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت : يا رسول الله : إني كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد أم أبى هريرة » فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت (البيت) ... ففتحت (أمى) الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ... [رواه مسلم] [٥٨]



المرأة وبلوغ الكمال

- عن أنى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران » . [روه البخارى ومسلم] [٥٩]

قال الحافظ ابن حجر : (قوله : « لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران » استدلل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء . فلو كانتا غير نبيتين للزم ألا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة . والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال ولم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن إلا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك . والله أعلم . وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه ﷺ ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه ... قال القرطبي : الصحيح أن مريم نبيّة لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك (وقال عياض الجمهور على خلافه) ^(١) وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرماني : لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق تمام الشيء وتناهيه في بابها فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء قال : وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال !! وقد نقل عن الأشعري ، أن من النساء من نُسِيءَ وهن ست : حواء ، وسارة ، وآم موسى ، وهاجر ، واسية ومريم . والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو بإعلام عما سبأ في فهو نبي . وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإجماع لبعضهن في القرآن . وذكر ابن حزم في الملل والنحل أن هذه

المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا في عصره بقرطبة . وحكى عنهم أقوالا ثالثها الوقف ، قال : وحجة المانعين قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ قال : وهذا لا حجة فيه فإن أحدا لم يدع فيهن الرسالة ، وإنما الكلام في النبوة فقط ، قال وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بإلقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي إليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها - أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين - فدخلت في عمومهم ، والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم التي كانت فيه وكانت فراستها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت : ﴿ قرة عين لي ﴾ ... ﴿ ١٦١ ﴾ .

وبعد فهذا قول رسول الله ﷺ ثم هذه آراء رجال من أئمتنا لم يدركوا زماننا - زمان حرية المرأة كما يزعم الزاعمون - أولئك الأئمة ، معتصمون بهدى نبهم ﷺ استعملوا على جاهليات زمانهم ولم تهزمهم خرافات القرون التي حطت من شأن المرأة وغسبتها حقوقها . هكذا نرى إلى أى درجة يمكن أن يبلغ كمال المرأة . وإذا كان أمر نبوة المرأة موضع خلاف بين العلماء فلإنهم قد أجمعوا وأقروا بأنها تكون ولية وصديقة وشهيدة .

وهذا الحديث يلفتنا إلى عدة أمور :

أولا : توفر الاستعداد الفطرى للكمال لدى الرجل ولدى المرأة . أى أن الكمال غير ممتنع على المرأة وليس قاصرا على الرجل . وإذا كان الكمال ممكنا فبلوغ درجات في طريق الكمال أكثر إمكانا .

ثانيا : إذا كان الكمال ممكنا (بالفطرة) فيمكن زيادة احتمالاته بالتربية والتوجيه وبالجهد والاكسباب ، كما هو الشأن مع الرجال . وعليه فينبغى اهتمام المرأة بعنصر الاكسباب لتحقيق الكمال وينبغى فتح مجالات التربية والتوجيه وجميع المجالات التي ترفع من قدرات المرأة وتصلق استعدادها الفطرى وتزكيه .

ثالثا : ما دام الاستعداد الفطرى للكمال متوفرا لدى المرأة فقلة عدد من اكتمل من النساء له عدة احتمالات ، منها ندرة الاستعداد الفطرى ومنها ضعف التربية والتوجيه . وضعف التربية والتوجيه إما أنه يرجع إلى تقصير من المسؤولين عن التربية والتوجيه ، وإما إلى ضغط ظروف المرأة الخاصة ، أى استقراغ الطاقة فى مجالات الحمل والولادة والإرضاع والحضانة وما يتبعها من نشاطات داخل البيت . فلا يبقى وقت وطاقة للتعرض لنفحات العلم والعبادة والإفادة من فرص التربية والتوجيه المتاحة . والواجب على كل حال مساواة المرأة بالرجل فى قدر فرص التوجيه مع جعل الفرص ملائمة لظروف المرأة زمنا ومكانا وطريقة ؛ لأن معظم النظم مع الأسف توضع على أساس من ظروف الرجل دون نظر لظروف المرأة .

رابعا : هناك تساؤل يلح علينا : هل الحديث الشريف يشير إلى الكمال الذى عرف وظهر واشتهر ، بمعنى اشتهر بالكمال من الرجال أكثر ولم يشتهر من النساء إلا ...؟ أليس ضرب المثل فى القرآن الكريم بمريم بنت عمران وبآسية امرأة فرعون مما يشجع على هذا التساؤل ؟ ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ (سورة التحريم : الآيات ١١ ، ١٢) .

خامسا : إذا كان اكتمال النساء قليل فى المجالات العامة أى التى يشارك فيها الرجل كالعبادة والتعليم والدعوة والجهد ولذلك اشتهر بالكمال من الرجال أكثر ولم يشتهر من النساء إلا القليل . فهناك اكتمال للنساء أكثر فى المجالات النسائية المحضة ، فى الإرضاع والحضانة ورعاية الزوج وتربية الأولاد وما يتبع ذلك من نشاطات متعددة . وهذه مجالات تتميز بأنها مجهولة ويتم فى خفاء بعيدا عن أعين الناس ، وبعيدا عن ذكر الناس . أى أن المرأة هنا تمثل الجندى المجهول - وكما أن الجندى المجهول له درجات متصاعدة فهناك المتوسط وهناك المجيد وهناك المبدع - فكذلك المرأة فى أسرتها تتفاوت درجة إحسانها حتى يصل أكثر منهن لدرجة الكمال .. والأم كلما ارتقت قدرتها وكثرت الجندى المجهول أكثر من تكريمها للقائد المشهور . والتكريم للجندى المجهول كما يدعون له أنه عمل وضحي فى الخفاء دون انتظار لتكريم

من أحد ، يدعونا له أيضا أن الجندي المجهول يمثل تضحية الأمة وقوة شخصية الأمة وعظمة الأمة وكرامة الأمة .. وكذلك المرأة .. هي الجندي المجهول في كثير من الأحيان بل في أغلب الأحيان وهي الجندي المعلوم في أحيان قليلة وهي السيدة الرفيعة المقام المشهورة في أحيان نادرة .

سادسا : الحديث يحفز المرأة على طلب الكمال حتى يكمل من النساء كثير . ومثله حديث « ناقصات عقل ودين » يحفز المرأة على تعويض هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت مع جميل رعايتها لبيتها . فأنه يتلى الناس ويمتحنهم بوسائل شتى . وقد ابتلى المرأة بالحيض والنفاس وعلوها الصبر والتعويض عما يفوتها من العبادة بسببها . وابتلاها بالحمل والولادة والإرضاع والحضانة مما يضعف الوعي بما هو خارج بيتها ، وعلوها محاولة علاج هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت - مع جميل رعايتها لبيتها - وعندها تزداد وعيا ونضجا . وابتلاها بقوة العاطفة وشدة الانفعال وعلوها صحة الزوج وعشرته بالحسنى وعرفان الجميل ، وعندها يكتب لها النجاة من النار . ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

سابعا : وأخيرا إذا كان قد اكتمل من النساء قليل في الأمم السابقة . أفليس من حقنا بل ومن واجبتنا رجالا ونساء ان نامل في أن يكثر الكمل من النساء في أمة محمد ﷺ ؟ فهو ﷺ أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة .. وهو ﷺ سوف يباهى بنا الأمم .. وهو ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين .. وهو ﷺ قد بعث بأكمل رسالة .



هوامش الفصل الثامن

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
أما الجزء والصفحة المذكوران بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

- [١] البخارى كتاب أهبة وفصلها : تحريض عليها باب : أهبة المرأة بم زوجها . ج ٦ ص ١٤٦
- [٢] مسلم كتاب النكاح باب : رواج ريت تحت حشش وتزول الحجاب وإنكاح زوجة العرس ج ٤ ص ١٥٠ .
- [٣] البخارى كتاب النكاح باب : غرقة خير ج ٩ ص ٣٤ . مسلم كتاب فضائل لمحمد باب : من فصل حمير بن أبي طالب . رؤساء بيت عيسى وأهل بيته ج ٧ ص ١٧٢
- [٤] مسلم كتاب السلام باب : حواجز إرداف المرأة الأحبية ج ٧ ص ١٢
- [٥] البخارى كتاب الجمعة باب : عمل على من يشهد الجمعة غسل من ساء وضوءه وعمرهم ج ٣ ص ٣٤ .
- [٦] فتح البارى ج ٣ ص ٣٤
- [٧] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هدايت عتبة ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأقيسة باب : قضية هند ج ٥ ص ١٣٠ .
- [٨] البخارى كتاب النكاح باب : من قال لا نكح . لا بولي . ج ١١ ص ٩٢
- [٩] البخارى كتاب الطلاق باب : لم يبعولن أحق مردهن ﴿ ١ ﴾ في العدة وكيف تراجع لمرأه إذا طلقها واحدة أو ثنتين وقوله : ﴿ ٢ ﴾ فلا تعضوهن ﴿ ٣ ﴾ ج ١١ ص ٤٠٨
- [١٠] البخارى كتاب النكاح باب : إذا زوج الرجل امته وهي كارهة فكأنه مردود .. ج ١١ ص ١٠٠
- [١١] مسلم كتاب الطلاق باب : حواجز خروج المعتدة البائس ج ٤ ص ٢٠٠
- [١٢] البخارى كتاب العيدين باب : التكبير أيام منى .. ج ٣ ص ١١٥ . مسلم كتاب العيدين باب : إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصل ج ٣ ص ٢١ .

[١٣] البخارى كتاب الحيض باب : شهر من الحائض العبدية ودعوة المسلمين ويمتثلن المصلى .. ج ١ ص ٤٣٩ .

[١٤] البخارى كتاب الصوم باب : حق احسن في الصوم .. ج ٥ ص ١٢١ .

[١٥] البخارى كتاب فضائل القرآن باب : في كم قرأ القرآن ؟ .. ج ١٠ ص ٤٧٢ .

[١٦] البخارى كتاب الصوم باب : من أفسد على أخيه ليفطر في التطوع .. ج ٥ ص ١١٢ .

[١٧] البخارى كتاب العقاقير باب : إذا لم يبق الرجل فلفمراة أن تأخذ بغير علمه ما يكفها وولدها المعروف .. ج ١١ ص ٤٣٥ . مسلم كتاب الأفضية باب : قضية هند .. ج ٥ ص ١٢٩ .

[١٨] البخارى كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لخال زوجها . ج ١١ ص ١٩١ . مسلم كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرون .. ج ٤ ص ١٩٤ .

[١٩] البخارى كتاب التفسير باب : تبتغي مرضاه أزواجك .. ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرون .. ج ٤ ص ١٩٠ .

[٢٠] البخارى كتاب فرض الجنس باب : ما ذكر من درع النبي ﷺ .. ج ٧ ص ٢٢ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .. ج ٧ ص ١٤١ .

[٢١] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر أصحاب النبي ﷺ .. ج ٨ ص ٨٧ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .. ج ٧ ص ١٤٢ .

[٢٢] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من لم يشهد الجمعة غسل .. ج ٣ ص ٣٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج ٢ ص ٣٢ .

[٢٣] مسلم كتاب الصلاة باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج ٢ ص ٣٢ .

[٢٤] البخارى كتاب اللباس باب : المشبهين بالنساء والمنشبهات بالرجال .. ج ١٢ ص ٤٥٢ .

[٢٥] البخارى كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب : نفى أهل المعاصي والمنهين .. ج ١٥ ص ١٧٣ .

[٢٦] أوردته الهشيمى في مجمع الزوائد .. ج ٨ ص ١٠٢ . وقال : رواه أحمد والهدلى لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات ورواه الطبراني بإسناد صحيح وأسقط الهدلى المبهمة فعلى هذا رجال الطبراني كلهم ثقات .

[٢٧] سنن أبى داود كتاب اللباس باب : في لباس النساء .. ج ٤ ص ٣٥٥ . وقال عنه الشوكاني في نيل الأوطار : ورجال إسناده رجال الصحيح . وانظر : صحيح سنن أبى داود حديث رقم ٣٤٥٤ .

[٢٨] رواه أبو داود وانظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .

[٢٩] انظر . الفصل الخامس من هذا الباب .

[٣٠] البخارى : كتاب التفسير . سورة الشعراء باب : ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ .. ج ١٠ ص ١٢٠ .

[٣١] مسلم كتاب الإيمان باب : في قوله تعالى : ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ .. ج ١ ص ١٢٣ .

[٣٢] البخارى كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وغیره البكر واليتيم إلا برضاها .. ج ١١ ص ٩٦ .

[٣٣] مسلم كتاب النكاح باب : استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت .. ج ٤ ص ١٤٠ .

[٣٤] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج ١١ ص ٣١٩ .

[٣٥] البخارى كتاب الأحكام باب : قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ .. ج ١٦ ص ٢٢٩ .

[٣٦] مسلم كتاب الإمامة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .

- [٣١] البخارى كتاب أبواب الأذان باب : من كان في حاجة أهله أعقبت الصلاة فخرج .. ج ٢ ص ٣٠٣ .
- [٣٢] البخارى كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ص ٤٣٦ . مسلم كتاب التوبة باب : في حديث الإفك .. ج ٨ ص ١١٢ .
- [٣٣] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : زيارة المرأة زوجها في اعتكافه .. ج ٥ ص ١٨٦ .
- [٣٤] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : هل يفرج المعتكف لحوادثه إلى باب المسجد .. ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلاة .. ج ٧ ص ٨ .
- [٣٥] مسلم كتاب الأشربة باب : ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام .. ج ٦ ص ١١٦ .
- [٣٦] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة حير ج ٩ ص ٢٠ .
- [٣٧] البخارى : كتاب العيدين . باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ص ٩٥ . مسلم : كتاب صلاة العيدين باب : الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد .. ج ٣ ص ٢٢ .
- [٣٨] البخارى كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الإسلام .. ج ٧ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام .. ج ٧ ص ١٤٣ .
- [٣٩] انظر : فتح البارى .. ج ٩ ص ٢٠٠ .
- [٤٠] البخارى كتاب أبواب الأذان باب : من أحف الصلاة عند بكاء الصبي .. ج ٢ ص ٣٤٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : أمر الأمة بتخفيف الصلاة في تمام .. ج ٢ ص ٤٤ .
- [٤١] البخارى كتاب أبواب صفة الصلاة باب : التسليم ج ٢ ص ٤٦٧ .
- [٤٢] البخارى كتاب الحيض باب : شهود الخائض العيدين .. ج ١ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين باب : ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى .. ج ٣ ص ٢٠ .
- [٤٣] ما بين القوسين من رواية الحسن عيسى البخارى : كتاب العلم باب : عظة للإمام النساء وتعلمهن .. ج ١ ص ٢٠٣ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨ .
- [٤٤] البخارى كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج ٣ ص ١١٩ . مسلم كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨ .
- [٤٥] البخارى كتاب المناقب باب قول النبي ﷺ للأَنْصار : أنتم أحب الناس إلي .. ج ٨ ص ١١٤ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله عنهم .. ج ٧ ص ١٧٤ .
- [٤٦] فتح البارى .. ج ١٣ ص ١٦١ .
- [٤٧] البخارى كتاب الأدب باب : المعارض .. ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم كتاب الفضائل باب : رحمة النبي ﷺ للنساء وأمره لسواق مطابهن بالرفق .. ج ٧ ص ٧٨ .
- [٤٨] البخارى كتاب النكاح باب : الغوة .. ج ١١ ص ٢٣٤ . مسلم كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية .. ج ٧ ص ١١ .
- [٤٩] البخارى كتاب المناقب باب : مناقب عثمان بن عفان .. ج ٨ ص ٦٠ .
- [٥٠] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٨ . مسلم كتاب الحج باب : سفر المرأة مع محرم إلى حج وغره .. ج ٤ ص ١٠٢ .
- [٥١] البخارى كتاب الصلاة باب : الخدم للمسجد .. ج ٢ ص ١٠٠ .

- [٥٢] البخارى كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الخرق .. ج ٢ ص ٩٩ . مسلم كتاب الحائز باب : الصلاة على القبر .. ج ٣ ص ٥٦ .
- [٥٣] رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة . كتاب المناقب باب : الشيطان يخاف منك يا عمر حديث رقم ٣٦٩١ . وانظر : صحيح سنن الترمذى رقم ٢٩١٣
- [٥٤] البخارى : كتاب التفسير سورة الصحن . باب : قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ج ١٠ ص ٣٢٩ . مسلم : كتاب الجهاد . باب : ما لقى النبی ﷺ من أذى المشركين والمباغين .. ج ٥ ص ١٨٢
- [٥٥] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى ذر رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٥٣ .
- [٥٥] البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب وضوء المسلم بكفيه عن الماء .. ج ١ ص ٤٦٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ص ١٤٠ .
- [٥٦] البخارى كتاب الهبة باب : قبول الهدية من المشركين .. ج ٦ ص ١٥٩ . مسلم كتاب السلام باب : السلام .. ج ٧ ص ١٤ .
- [٥٧] البخارى كتاب الجهاد باب : قتل النساء في الحرب .. ج ٦ ص ٤٨٩ . مسلم كتاب الجهاد والسر باب : تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب .. ج ٥ ص ١٤٤ .
- [٥٨] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنى هريرة الدوسى رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٦٥ .
- [٥٩] البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ ﴾ ج ٧ ص ٢٥٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٢ .
- [٦٠] ما بين القوسين من فتح البارى ج ٧ ص ٢٨١ .
- [٦١] فتح البارى .. ج ٧ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .



تصويبات

الجزء الأول من كتاب تحرير المرأة المسلمة في عصر الرسالة
وقعت بعض أخطاء في هذه الطبعة - نعتذر عنها - ونرجو من القارئ الكريم تصحيحها.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٨	٦	فامتحنوهن مهاجرات	مهاجرات فامتحنوهن
١٢٩	١٥	ولأخلق	ولا خلق
١٣٤	٣	نحس صحابتي	نحس صحابتي
١٣٧	٣	ابن دقيق العيد	ابن دقيق العيد
١٣٨	٥	وفي رواية [١٧٧]	وفي رواية [١٧٧]
١٣٨	٢١	[رواه مسلم] [١٢٤]	[رواه مسلم] [١٢٤]
١٣٩	٢	[رواه مسلم] [١٢٤]	[رواه مسلم] [١٢٤]
١٣٩	٥	هذه أم الزبير	هذه أم ابن الزبير
١٣٩	١٥	المرأة المعنية	المرأة المعنية
١٤٣	٤	أغلق	أغلق
١٤٤	١	طباقاء	طباقاء
٢٠٣	٧	ويُضِلُّون	ويُضِلُّون
٢٣٨	١٦	تصنعت (٧)	تصنعت (٦)
٢٣٨	١٧	فوقع بها (٦)	فوقع بها (٧)
٢٣٨	١٩	فاحتسب	فاحتسب
٢٣٩	١٤	وهذه رواية مسلم [١٤٠]	وهذه رواية مسلم [١٤٩]
٢٥٢	٦	ولأصحاب	ولأصحابه
٢٧٥	٢٤	قطنة الضعف	مظلة الضعف
٢٨٠	١١	قد يجعلها	قد يجعلهما

هذا الكتاب

(بأجزائه الستة)

- محاولة « للتجديد الإسلامى » فى قضايا المرأة ، تضاف إلى جهود رائدة لأساتذة لنا أجلاء .
- « التجديد » بالمفهوم الإسلامى ، يعنى العودة إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدى الله ، ثم تنزيل هذا الهدى على الواقع المعاصر حتى يستقيم على أمر الله . وصدق رسول الله ﷺ : « إن الله يبحث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .
- التجديد هنا يعنى تحرير المرأة المسلمة من طغيان جاهليتين ، جاهلية التقليد الأعمى للآباء ، وجاهلية التقليد الأعمى للغرب .
- تحرير المرأة لن يتم إلا مع تحرير الرجل ... أى حين يتنهان معا بهدى محمد ﷺ . فى هذا الجزء :
- بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التى ذكر رسول الله ﷺ محورها فى قوله الجامع : « إنما النساء شقائق الرجال » وهذا يعنى تقرير المساواة بينهما ، مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات .
- وبيان ما رسمته الشريعة من آداب كريمة لحانية لتعامل الرجل المسلم مع المرأة ، هذه الآداب تنبع من قلب المسلم وعقله ، لا بمجرد شكليات كتلك المعروفة فى المجتمع الغربى .
- أما حديث « ناقصات عقل ودين » فهو حديث صحيح ، لكن أساء كثيرون فهمه وتطبيقه ، فطمسوا معالم شخصية المرأة التى ذكرها الله جل وعلا فى كتابه ، وبينها الرسول ﷺ فى ستة .